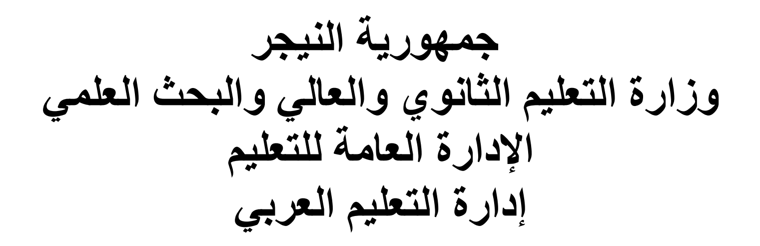


جمهورية النيجر

وزارة التعليم الثانوي والعالي والبحث العلمي

الإدارة العامة للتعليم

إدارة التعليم العربي

الفلسفة

للصف الثاني الثانوي

إصدار 2011

كلمة مدير التعليم العربي الثانوي

إن هذا العمل الموضوع بين يديك، أيها القارئ الكريم، ثمرة من ثمار التعاون القائم بين حكومة النيجر وبين البنك الإسلامي للتنمية، من خلال مشروع ترفية التعليم الفرنسي العربي، إذ يعتبر البنك الإسلامي الشريك الأساسي لوزارة التعليم الثانوي والعالي والبحث العلمي في دعم ومؤازرة التعليم الفرنسي العربي في النيجر، على أساس أن اللغة العربية لغة وطنية، كما ينص على ذلك دستور البلاد.

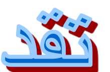
وقد اعتمدت الإدارة، لإنجاز هذا العمل، على نخبة مختارة من أطر التعليم الفرنسي العربي في بلادنا (قادة التعليم والخبراء المحليين). وقد بذل هؤلاء كل طاقاتهم في تعريب هذه المواد.

ولا يسع الإدارة إلا أن ترفع شكرها الجزيل وتقديرها البالغ إلى كل من ساهم في إنجاز هذا العمل، وخصوصا البنك الإسلامي للتنمية وترجو من الجميع أن يتفضلوا بقبول شكرنا وتقديرنا.

﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون﴾

مدير التعليم العربي الثانوي والعالي

علي هبو





الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله سيدنا محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد:

نضع هذا الكتاب "**الفلسفة للصف الثاني الثانوي**" بين أيدي الإخوة المدرسين والتلاميذ بالصف الأول من السلك الثاني للتعليم الثانوي المزدوج الفرنسي العربي، وهو عبارة عن مجهود قدّمه خبراء محليين، بإرشادات إدارة التعليم العربي الثانوي والعالي.

إن هذا الكتاب يعالج الموضوعات المقررة من قبل وزارة التعليم الثانوي والعالي والبحث العلمي والتكنولوجيا، إلا أنه لم يتطرق إلى كل ما قل وجل في الموضوع، لذا فمن واجب المدرس أن يكون على اتصال دائم بالكتب الأخرى بالعربية أو بالفرنسية، أو بلغات أخرى، وأن يكون كثير الإطلاع، ومتابعا لأحداث الساعة، حتى يكون ملما بما يدور في فلك مادته.

إننا سعداء بمشاركتنا في وضع هذه اللبنة الأولى، ونأمل أن يساعد هذا لعمل على رفع مستوى الدارسين في المؤسسات التعليمية الفرنسية العربية.

واللهَ سبحانه وتعالى نسأل أن ينفع التلاميذ والأساتذة بهذا العمل المتواضع، وأن يجعل ثواب ذلك في ميزان حسناتنا، إنه ولي ذلك والقدير.

لجنة التأليف

المحور الأول: مقدمة

1- تعريف الفلسفة

معنى الفلسفة لغة واصطلاحا:

لكلمة "الفلسفة" معنيان: معنى لغوي ومعنى اصطلاحي.

1- لغة:

كلمة " الفلســـفة" ليســـت عربية الأصــــل؛ بل هي مأخوذة من اللغة اليونانية وأصـــــلها "فيلو ســــوفيا"، وهي مركَّبة من كلمتين: فيلو (Philo) وتعني "محبة"؛ وســــوفيا (Sofia) وتعني "الحكمة"، فيكون معناهما معًا إذن "محبة الحكمة".

والحكمة المقصــــودة في كلمة "الفلســـفة" هي المعرفة العقلية الراقية، والإدراك الكلّي لحقائق الوجود، والتفكير التأمّلي الذي يتصــدّى للمشــكلات الكبرى المعقَّدة في مختلف أمور الحياة، ويُحسِن تفسيرها وحلّ مشكلاتها.

2- اصطلاحا:

لا يمكن إعطاء تعريف واف وشـامل للفلسـفة لأنّها تجربة فردية ذاتية، فلا يمكن اتّحاد معناها مع اختلاف الفلاســـفة، فمعناها إذنْ يختلف باختلاف الفلاســــفة والمذاهب الفلســــفية. و لكن على الرغم من تعدّد وجهات نظر الفلاسفة وتنوّع معاني الفلسفة، إلا أنها لا تخرج من عن الإطار العام لمعنى كلمة "الفلســفة" اللغوي، وهو "محبّة الحكمة". وتبعًا لذلك يمكن ذكر بعض التعاريف التعريفات المشهورة لدى الفلاسفة، ومنها وهي:

أ- الفلسفة هي علم المعرفة الكلية المطلوبة لذاتها؛

ب- الفلسفة هي علم المبادئ الأولى لكل ظواهر الوجود؛

ج- الفلســــفة هي وجهة نظر فردية خاصّــــة تجاه موقف من المواقف أو ظاهرة من الظواهر في حياة الإنسان.

2-نشأة الفلسفة وتطور مفهومها ومباحثها:

- نشأتها:

نشأت الفلسفة لدى اليونان في القرن السادس قبل الميلاد، كما سبق وأن رأينا، وذلك بعد نضج العقل الإنساني. ويعتقد أنّ أوّل من فكّر فلسفيًّا من اليونان هو طاليس (Thalès) الذي عاش في نهاية القرن السادس وبداية القرن الخامس قبل الميلاد. ويؤيِّد هذا الرّأي من القدماء أرسطو (Aristote)، ومن الفلاسفة المعاصرين (Bertrand RUSSELL).

1- عوامل ظهورها:

يُعتقَد أنّ أهمّ عوامل ظهور الفلسفة لدى اليونان هي:

أ- الحرّيّة التامّة التي كانوا يتمتّعون بها في ذلك الوقت؛

ب-النظام الديمقراطي الذي كان سائدًا في "أثينا -Athènes"؛ حيث كانوا ينتخبون من يمثّلهم في البرلمان بطريقة ديمقراطية؛

ج- الحياة التجارية التي كانوا يمارسونها بما فيها من تقلّبات وتجارب وخبرات؛

د- التغيّرات السياسيّة والاجتماعيّة التي مرُّوا بها؛

ه- التغيّرات الطبيعيّة المزمنة التي كانوا يشاهدونها.

ويُعتقَد أن أوّل من فكر فلسفيا هو طاليس اليوناني، إلاّ أن أول من استخدم كلمة "الفلسفة" هو فيثاغورس (Pythagore). ويرجع السبب في ذلك إلى ما شاهده من سوء استخدام كلمة "الحكيم" (sophos)في عصره؛ حيث كان كثير من الفلاسفة في ذلك الوقت يعتبرون أنفسهم حكماء، فأنكر عليهم فيثاغورس ذلك اللقب لسببين:

- الأول: أن الحكمة – حسب نظره – من صفات الآلهة فقط دون الإنسان؛ لكمالها وحكمتها، فأمّا الإنسان فيحاول دائما التشبه بها.
- الثاني: أنّ الإنسان يُمضِي حياته القصيرة كلَّها في تحصيل المعرفة والبحث عنها دون أن يبلغ غاية الكمال المنشود، بل ولن يستطيع تحقيق ذلك إطلاقًا مدّة حياته القصيرة.

فمَن كانت تلك صفاته هذه صفته لا يستحق لقب الحكيم، حسب رأي فيثاغورس**Pythagore** ؛ لأنه يسعى جاهدًا في البحث عنها، لذلك رأى أنه يكفي الإنسان أن يكون فِيلُوسُوفُوسْ (Philosophos) ومعناه أي مُحبُّ الحكمة. وهذه الكلمة هي التي تحوّلت إلى عبر عنها الفرنسيون بـ

"فيلسوف" (Philosophe)، و العرب بـــ "الفيلسوف" ثم أخذت منها كلمة "الفلسفة" (Philosophie).

- تطوّر مفهوم الفلسفة قديمًا وحديثًا:

❖ في العصر اليوناني:

ويقصد بالعصر اليوناني العصر الذي يمتدّ من بداية ظهور الفلسفة إلى منتصف القرن الخامس الميلادي. ويضم فيه عددًا من الفترات نُجملها فيما يلي:

أ- فترة الفلاسفة الطبيعيين الأوائل:

إن الفلسفة اليونانية بدأت بأولئك الفلاسفة الذين سموا بالطبيعيين الأوائل؛ وسموا ~~بالطبيعيين~~ بذلك لأنهم كانوا مهتمين بالبحث النظري في العالم الطبيعي. ومعنى ذلك أن اهتمامهم كان منصبًّا فقط على الطبيعة وما يتعلق بها. فقد بحثوا في الكون وأصل نشأته وردّ الكثرة فيه إلى الوحدة: فرأى بعضهم أن أصل هذا الكون من الماء، وذهب الآخرون إلى أنه من التراب، وقال البعض:إنه من النار، وقرّر الفريق الآخر أنّه من الهواء، إلى غير ذلك من الآراء.

ب-فترة السوفسطائيين:

السوفسطائيون فئة من المثقفين المعلمين الذين ظهروا في اليونان بعد تلك الحروب الدامية التي نشبت بين أثينا ~~(Athènes)~~ وأسبرطة (Sparte)، وهما أكبر مدينتين في اليونان، ولمّا وضعت الحرب أوزارها كان كل فريق بحاجة إلى حجج كلامية دامغة للدفاع عن موقفه والإلقاء باللائمة على الفريق الآخر، فلاحظت هذه المجموعة هذا الطلب، فقامت بالعرض المناسب، فكانت تذهب إلى بيوت الناس لتعليمهم وتلقينهم ما يحتاجون من حجج مقابل أجور زهيدة. وهذا لا يمنع أن تذهب نفس المجموعة إلى فريق معارض للفريق الأول لتعليمه وتلقينه حُججًا أخرى مغايرة للحجج الأولى التي قدّموها للفريق الأوّل. لذلك تُعتبر هذه المجموعة كظاهرة ثقافية لا كمدرسة فلسفية.

وكان هَمُّ السوفسطائيين خدمة مصالحهم الشخصية لا خدمة الناس؛ لذلك عاثوا في الأرض فسادا، وأشاعوا الفساد الأخلاقي بأفكارهم في أوساط الشباب اليوناني، حيث كانوا ينشرون بعض الآراء في الطبيعة الإنسانية

والأخلاق والقانون، وغيرها. ويقومون بذلك كله أثناء تدريسهم للناس. وكان من بين ما أشـــاعوه في الناس: أن لا وجود **للفضـــيلة والرذيلة**؛ إذ ما يراه شــخص خيرًا قد يراه شــخص آخر شــرًّا. لذلك قال كبيرهم **بروتاغوراس** (Protagoras) «**الإنســان مقياس كلِّ شــيء**». وقد كانت الفلسـفة عندهم ضربًا من الجدل من أجل الجدل لا لطلب الحق أو إصابة اليقين.

ج-فترة سقراط: (Socrate) 470 – 399 ق.م

سـقراط هو أشـهر فلاسـفة اليونان، وهو فيلسـوف من طراز خاص، ويسـمى: فيلسـوف الكلمة؛ لأنه لم يشـأ أن يضـيف إلى التراث اليوناني مؤلَّفًا جديدًا، فكل ما عُثِر عنه كان عن طريق تلميذه الوفيّ أفلاطون PLATON ، كما أنه لم يشأ أن يؤسّس مدرسة فلسفية جديدة، لأن المفكر الإنساني عنده أكبر من المدارس كلها. ولكن رغم أن سـقراط لم يترك شـيئا مكتوبًا، إلاّ أنه قد اسـتطاع أن يُضـيف الكثير إلى الفكر الفلسـفي اليوناني، حيث وصـلت الفلسفة في فترته إلى درجة راقية أفضل من ذي قبل بفضل آرائه.

وكان سقراط يخرج إلى الناس ليحاورهم ويجادلهم مستخدمًا منهجيه:

- **الســلبي:** وهو التهكم، ويراد به تجاهل العالم قصــد كشــف المعارف الفطرية التي تنطوي عليه نفس محاوره لتشكيكه فيها؛
- **الإيجابي:** وهو التوليد، ويراد به توليد الأفكار الصــحيحة من خلال المعارف الخاطئة التي كانت في ذهن المحاور.

وكان في خروجه إلى الناس متشــبِّهًا بالســوفسـطائيين لا بالفلاســفة الذين يلتزمون مقصـوراتهم. إلاّ أنه يخالف السـوفسـطائيين؛ لأنه لم يكن يتقاضـى أجرا مقابل تدريسه، كما أنه كان ينادي إلى مبادئ جديدة لم تكن معروفة من قبل لدى السوفسطائيين مثل اعترافه بالفضيلة والرذيلة.

وكان سـقراط **أول من أنزل الفلسـفة من السـماء إلى الأرض**؛ وهذا يعني : أنه أول من وجّه اهتمام الناس إلى التفكير في الإنســان بدلاً من التفكير في الكون، وذلك في مقولته المشهورة " **أيها الإنسان اعرف نفسك بنفسك** ".

وكان سـقراط أول من جعل من الفلسـفة " علم الماهيات والمعاني "، حيث أصــبحت تبحث عن الحقائق بحثًا نظريًّا، وعن كل ما يتعلق بالإنســان من خير وعدل وفضـيلة. وقد قبل أن يضـحّي بحياته من أجعل آرائه دفاعًا عن الحقيقة، حيث حكمت عليه المحكمة بالإعدام عن طريق تناول كأس السّــمّ، فتناوله ومات.

د- فترة أفلاطون: (Platon) 428 – 347 ق.م

أفلاطون من أشهر فلاسفة اليونان، وهو تلميذ سقراط الوفيّ، قد درس في شبابه على الفيلسوف "هِرَقْلِيطَسْ" (Héraclide)، وعندما بلغ العشرين من عمره اتّصل بسقراط وتعلّم على يديه أصول الفلسفة والمبادئ التي يجب أن تقوم عليها السياسة الحكيمة في المدينة، كما أخذ عنه حبّه العظيم للحقيقة والفضيلة. وأمّا عن الفلسفة عنده، فقد كانت تبحث في موضوعات الطبيعة والنفس والأخلاق وما وراء الطبيعة (الميتافيزيقيا)...الخ، وأصبحت الفلسفة عنده هي اكتساب العلم. وموضوع العلم عنده هو الوجود الحقيقي الثابت، لا الأشياء المحسوسة التي لا تكُفُّ عن التغير، ولا تنطوي على أية حقيقة أو ثبات. فبذلك استطاع أفلاطون، بعد محاولات عديدة، أن يضع نظريّة فلسفية عن الوجود، والتي تعتمد على تقسيم العالم إلى عالمين: عالم المُثُل (العالم الحقيقي) والعالم المحسوس، ووضّح نظريته المشهورة هذه في تقسيم العالم إلى قسمين بـ"أسطورة الكهف". وقد عكف أفلاطون على تدريس فلسفته في أكاديميّته التي اشتراها له صديق من أصدقائه، وأشهر مُخلَّفاته كتاب "الجمهوريّة".

هـ- فترة أرسطو: (Aristote) 384 – 322 ق.م

هو أحد الفلاسفة اليونانيين المشهورين وتلميذ أفلاطون، وهو المؤسّس الأوّل لعلم المنطق الصُّوري (أورغانون) بسبب نزعته الرّياضيّة. اِلْتحق بأكاديميّة أفلاطون وظلّ بها إلى وفاة أستاذه أفلاطون. وقد تمّ ~~إنشاء~~ أنشأ مدرسته العلميّة عام 335 ق.م في ملعب رياضي، وأطلق عليها اسم مدرسة المشائيين (école péripatéticienne).

وقد خالف أستاذه أفلاطون في كثير من آرائه الفلسفيّة لا عن حبِّ ظهور، وإنما عن إيمان ويقين. وبخصوص قضية تقسيم العالم إلى قسمين، فقد قال بأنه لا يمكن الفرق بين الشيء ومثاله (ماهيّته)، فالشيء ومثاله متلاصقان؛ لأن ماهيّة الأشياء مدرَكات يدركها العقل في الأشياء، ويحصل عليها باستخلاصها من المادّة.

والفلسفة، عنده، تعني "البحث عن الوجود بما هو موجود "، و هذا يعني أنها تبحث عن العلل والمبادئ الأولى للأشياء.

و- فترة ما بعد أرسطو:

وبعد ~~موت~~ وفاة أرسطو، لم تجد الفلسفة من يضيف إليها جهدا جديدا ~~يخلفه مثل ما كان لدى سابقيه~~، بل ظهر بعده فلاسفة أقلّ شأنًا من كبار الفلاسفة ~~العظماء~~ السابقين، وكانت فلسفاتهم ~~عبارة عن~~ فلسفات جزئيّة مثل

فلسفة المذهب الرّواقي (stoïcisme) والمذهب الأبيقوري (épicurisme) ومذهب الشك والمذهب الإسكندراني أو(الأفلاطونيّة الحديثة).

❖ في العصور الوسطى:

وإذا انحدرنا إلى العصـــور الوســطى الأوربيّة، ســـنجد فيها تيّارين اثنين: تيّارا مسيحيا وتيّارا إسلاميا.

أما التيّار المســـيحي، فيُلاحظ أنّه قد حدث تغيير في المفهوم العام للفلســفة؛ فقد تقلّص معناها لعدم وجود الحرية الكاملة والمناخ المناســـب، وهما ضـروريّان في تبلور الأفكار الفلسفية، فأصبحت المسائل الدينيّة هي المتغلبة على موضـــوعات الفلســفة، وترجّح جانب النقل على جانب العقل. وقد اشتهرت فلسفة هذه العصور باسم الفلسفة المدرسية (Philosophie scolastique)؛ لأنّها نشأت ونمت في ظل المدارس التي أُنشأت خِصّيصًا لها، ولاسيما في عهد شارلمانْ (Charlemagne).

وتمتاز فلسفة العصور الوسطى بالتوفيق بين العقل والنقل(الفلسفة و الدين)، ولكن مع وجود تباين في الآراء بين الفلاسفة؛ حيث يرى بعضهم أنّ الإيمان شـرط ضـروري للعقل، فلا بد من وجوده لكي يُنوِّر للعقل الطريق. وذهب الآخرون إلى أنّ العقل هو الذي يمهِّد الطريق للإيمان، ويقوده إلى الصـواب. هذا، وقد تأثَّرت الفلسفة الأوربية في العصـور الوسـطى بالفكر الإسلامي في أزهى عصوره، إضافة إلى عوامل أخرى أسهمت في إثرائها بالأفكار.

وأمّا في التيّار الإســلامي فيُلاحظ أنّ هناك تأثيرا ظاهرا للفلســـفة اليونانيّة على الفلســفة الإســلاميّة، وذلك بفضــل الترجمة التي ازدهرت في العصــر العبّاســي وشـملت جميع العلوم، ولاسـيّما تلك التي لم تكن موجودة لـدى العرب قبل ذلك. إلاّ أنّ المســـلمين قد قاموا بعمليّة الغربلة للآراء اليونانيّة قبل إدخالها في فلسفتهم؛ حتّى تتناسب مع الإسلام نفسه.

ولِما للفلسفة اليونانيّة من تأثير على الفلسفة الإسلاميّة، لذلك لم يختلف مفهوم الفلسفة عندهم اختلافًا كبيرًا، وذلك رغم أن الفلسفة الإسلاميّة فلسفة تهتمُّ بالجانب الدّيني وترى ضـرورة التوفيق بين العقل والنقل، و~~ترى~~ أنّه لا تعارض بين العقل والنقل، لأنّ كلَّ واحد منهما ينشد الحقيقة.

وأمّا ~~عن~~ مفهوم الفلسفة عند فلاسفة الإسلام فهو ~~فنجد أنّها هي~~ البحث لمعرفة حقائق الموجودات ~~بحقائقها~~، وذلك بالمقدار الذي يستطيعه الإنسان. ومن بين كبار الفلاسفة المسلمين: الكندي، وحجّة الإسلام الإمام الغزالي، والفارابي، وابن سينا، وابن رشد.

❖ **في العصور الحديثة:**

ولا نكاد نصل إلى العصور الأوربية الحديثة حتى نجد أنّ الفلسفة بدأت تزدهر من جديد، وأخذت تنفصل عن الدِّين شيئا فشيئا وتقترب من العلم أكثر فأكثر. فقد وجّهت الفلسفة الأوربيّة في هذا الوقت جُلّ اهتمامها إلى البحث في المعرفة، فازدهرت في ذلك الوقت فلسفة المعرفة (Épistémologie)،التي كانت فكانت تبحث عن طبيعة المعرفة وأدواتها ومصادرها، وحقيقة العلاقة بين قِوى الإدراك والأشياء المُدْرَكة. ونظرتْ إلى الوجود من خلال المعرفة، على عكس الفلسفة اليونانيّة التي كانت تبحث عن الوجود بما هو موجود.

وفلاسفة العصور الحديثة كثيرون لا يسع المجال إلى التطرق إليهم جميعا، لذلك سنتعرض لبعضهم على سبيل المثال لا الحصر ومنهم:

أ- فرنسيس بيكون (Francis BACON :1626-1561):

هو فيلسوف إنجليزي، اهتمَّ بفلسفة العلوم وحصرها في مجالات الاستقراء القائم على الملاحظة والتجريب. ويُعتبَر بيكون من أبرز رُوَّاد فلسفة العصور الحديثة. وتعمل الفلسفة– حسب رأيه – على توضيح لغة الكون وتفسير كلمات الطبيعة بملاحظة الطبيعة نفسها، واثقًا من بأنّه لا سبيل إلى التحكّم في الطبيعة إلاّ بالخضوع لها. وقد نادى بتخليص الفلسفة من التعابير الغيبية والغامضة والفضفاضة، كما نادى بسيطرة العقل على العاطفة.

ب- رينيه ديكارت (René DESCARTES :1650-1596):

هو فيلسوف ورياضي فرنسي، ويُعتبَر أبا الفلسفة الحديثة، اشتهر بمنهجه في البحث ونقده لمنطق أرسطو. وهو أوّل من اكتشف الهندسة التحليليّة (Géométrie analytique)، وينتمي ديكارت إلى المذهب العقلي، ويقول بأنّ الفلسفة هي العلم الكلّيّ الشامل، أو علم المبادئ الأولى للأشياء.

ج- إمانويل كانت (Emmanuel KANT :1804-1724):

هو فيلسوف ألماني، كان قد مرّ بثلاثة أطوار: كان في بداية أمره على مذهب وُولْف (Wolf) وِلِيبْنِزْ (Leibniz)، ثمّ تحوّل إلى المذهب التجريبي ~~التجريبيين~~ الإنجليزي، وأخيرًا استقرَّ على الفلسفة النقديّة. وفلسفته نقديّة مثاليّة. ويرى أنّ الفلسفة هي معرفة الأنا في علاقاتها مع اللا أنا.

د- هاربارت سبنسر (19031-1820: Herbert SPENCER):

هو فيلســـوف إنجليزي والمؤسِّـــس الأوّل لمذهب الفلســـفة التطوّريّة (Philosophie évolutionniste)، ويرى أنّ الفلسـفة هي الواقعية، لذلك رفض فكرة الميتافيزقيات.

ه- كارل ماركس (1883-1818: Karl MARX):

هو فيلســـوف ألماني، درس التاريخ والفلســـفة على طريقة هيجيل (Friedrich HEGEL) وتأثّر به، واشــتهر بمذهبه المادي الذي بنى عليه نظريّته المشهورة ~~وهي المسمى~~ المسماة بالنظريّة الماديّة التاريخيّة.

- مباحث الفلسفة

لقد كانت موضوعات الفلسفة قديما تشمل مختلف العلوم، وهذا سبب تسميتها بأم العلوم. إلا أن العلوم استقلت عن الفلسفة تدريجيا لمَّا لاحظت أنّ منهج الفلسفة غير ملائم لطبيعتها؛ لأنّ الفلسفة تعتمد في أبحاثها على المنهج التأمُّليّ العقلي، وأمّا العلوم فترى أنّه يجب أن يُعتَمد في الأبحاث على منهج التجربة، فانفصلت العلوم الطبيعية والرّياضيّة والفلكية والموسيقية والاجتماعية وغيرها من العلوم عن الفلسفة، وقطعت علاقتها عن الحقل الفلسفي. وبعد انفصال العلوم كلِّها عن الفلسفة لم يبق لها إلا ثلاثة مباحث رئيسيّة، وثلاثة أخرى فرعيّة.

1- المباحث الرئيسية:

أ- **مبحث الوجود أو الأنطولوجيا (Ontologie):** يدرس هذا المبحث الوجود عامّة وفي صورته الكلية، ويحاول كشف القوانين الكليّة التي تفسّر حقيقة الوجود وتبيّن جوهره. ومن بين القضايا التي يتعرّض لها هذا المبحث، ما يتركب منه الكون، وهل هو مادة واحدة؟ أو عدّة مواد مختلفة؟ وهل هو مادي فقط؟ أو هو من المادة والروح؟ كما يتعرض هذا المبحث لقضيّة أصل نشأة الكون فيتساءل كيف نشأت المادة الأولى أو ما الأصل الأول للكون؟ فهل هو مخلوق حادث؟ أو هو قديم أزلي؟ ويتطرّق أيضا إلى العلاقة بين قوانين المادة والحركة في الوجود كلّه فهل هي عشوائِيّة أو منظَّمة؟ وما هي علاقتها بالخالق؟ إلى غير ذلك من القضايا الكونيّة والموضوعات الأخرى المتعلِّقة بالوجود.

ب- **مبحث المعرفة أو الإبستومولوجيا (Épistémologie):** ويسمى هذا المبحث أيضًا بنظريّة المعرفة، وتدور أبحاثه حول المعرفة الإنسانيّة عامّة من حيث طبيعتها، ويتساءل عمّا إذا كان من الممكن معرفة هذا الوجود؟ وما هي وسائل إدراكه؟ أهي الحواس؟ أم العقل؟ أم الحدس؟ أم كلها؟ وأيها أكثر دِقّةً؟ وهل من الممكن أن تكون هذه المعرفة كاملة وشاملة لجميع حقائق الوجود؟ أم إنّها تقتصر فقط على ما يظهر من هذا الوجود دون الباطن الخفيّ منه؟ وهل من الممكن الوصول التوصُّل إلى معارف يقينيّة؟ أو إنّ معارفنا قابلة للشّكِّ؟

ج- **مبحث القيم أوالإكســيولوجيا (Axiologie):** يتعرّض هذا المبحث لِدراســة المُثُل العُليا، والكشـف عن ماهيّات القيم المطلقة التي يسـعى الجميع إلى تحقيقها في حياتهم. وهذه القيم ثلاثة أنواع:

- **قيمة الحقّ:** ويدرسها علم المنطق الذي يهتمّ ببيان القواعد التي ينبغي على الفرد اتّباعُها لكي يكون تفكيرُه صحيحًا؛
- **قيمة الخير:** ويدرسها علم الأخلاق، وهو المختصّ ببيان القواعد التي ينبغي على الفرد اتّباعُها لكي تتوافق أفعاله وسـلوكه مع مبادئ الخير والأخلاق الطيّبة التي تنشدها الإنسانية من أجل سعادتها؛
- **قيمـة الجمـال:** ويـدرســـهـا علم الجمـال، وهو المهتمّ ببيـان القواعد والمعايير التي تتوافر في أي عمل حتى يُطلَق عليه صفة "الجمال".

2- المباحث الفرعية:

أ- **فلســـفة الدِّين:** وهي التي تدعم الإيمان بالله والعقائد الدِّينيّة الأخرى بواسطة الأدلّة العقليّة والحجج المنطقيّة دون الاعتماد على دين معيّن.

ب- **فلســـفة القانون:** وهي التي تدرس الأســـس العامّة التي يقوم عليها القانون، مع بيان علاقته بمبادئ الأخلاق وفكرة العدالة، دون النظر إلى قانون دولة معيّنة.

ج- **فلسـفة التاريخ:** وهي التي تهتمّ بتقرير التاريخ الجزئي، ولا ترصـد أو تُثبِت مجرى أحداث التاريخ المتغيّر، كما أنها لا تنفيها.

- الفرق بين العلم والفلسفة

وبعد أن انفصلت العلوم عن الفلسفة، فإنّه من الطبيعي أن يختلف كلّ منهما عن الآخر؛ وإلا فلا دليل للانفصال. والاختلاف الكامن بينهما يظهر في جانبين، هما: الموضوع والمنهج.

1. الاختلاف من حيث الموضوع:

أ- إن العلم يدرس الكون من ناحية خاصّة، فكل علم يدرس جزءً ا معينًا من الكون كالطبّ والزراعة والفَلَك والرياضيات وغيرها، وأمّا الفلسفة فإنّها تدرس الكون على أساس أنّه وحدة واحدة، فلذلك تدرسه دراسة شاملة.

ب- إن العلم يكتفي بالعلل القريبة في دراسته للكون كالأصل في سُخونة الماء مثلا، وأمّا الفلسفة فإنّها تواصل في البحث حتّى تصِل إلى العلّة الأولى للأشياء، ولا تكتفي بالقريبة منها.

ج- إنّ العلم يفترض في بحوثه، وجود بديهيّات(Axiomatique) ومُسلّمات (Postulat) لا تحتاج إلى البحث، فمثلاً إذا بحث علم الهندسة في قوانين المكان، يفترض وجود المساحة، ولا يُكلِّف نفسه بالبحث عن ماهيته ووجوده، وكذلك باقي العلوم. أمّا الفلسفة، فإنّها تبحث عن صحّة هذه الفروض والمبادئ، ولا تكتفي بدراسة أسس العلوم ومسائلها، بل تناقش أيضًا مناهجها لبيان درجة اليقين فيها.

2. الاختلاف من حيث المنهج:

أما من ناحية المنهج، فإنّ منهج العلم هو التجريب والتفكير العلمي باستخدام الجزئيات وإجراء التجارب حولها ثم استنتاج قانون علمي عام يُطبَّق على الكلّيات. أمّا الفلسفة، فتستخدم المنهج التأملي العقلي الذي يستخدم الكلّيّات للوصول إلى الجزئيّات. إلاّ أنّ هذا الاختلاف لا يعني عدم استفادة أحدهما من الآخَر، بل بالعكس، فقد استفاد كلّ منهما من الآخَر.

- خصائص التفكير الفلسفي

تتلخص هذه الخصائص في ما يلي: التساؤل المستمر، والنقد، والشمولية، والبرهنة والمحاجة، والعقلانية.

1. التساؤل المستمر:

يمثل التساؤل أحد الركائز في التفكير الفلسفي، وهو بذلك يكسب الفلسفة طابعا إشكاليا. ويتميز هذا التساؤل عن الأسئلة العادية والعلمية بطابعه النقدي والإشكالي؛ إنه تساؤل وليس فقط سؤال، كما يقول "ألآن جيغونفيل". فإذا

كان السؤال العادي ينتهي بجواب قطعي، فإن التساؤل الفلسفي لا يستهدف الأجوبة القطعية ولا ينتهي بجواب واحد بل يتحمل أجوبة عدة، ويأتي بعد وجود معرفة تدعي الكمال قصد نقدها وفحصها والشك فيها. إنه يسعى إلى الاقتراب من حقيقتها ليكشف زيفها أو صدقها. فهو إذن جذري لا يهتم بظاهر الأشياء بل بعمقها، ولا يقف عند السطح بل يذهب إلى أصل الأشياء ومبادئها الأولية. ولهذا لا يهتم التساؤل الفلسفي بالأجوبة الساذجة ولا ببادي الرأي. إنه يسعى نحو إعادة النظر في العالم، وهو ليس مجرد سؤال بل سلسلة من الأسئلة وهذا ما يجعله مرتبطا بالمعرفة العقلية، تماما مثل الأسئلة السقراطية في محاورات أفلاطون، حيث يكون الهدف تحطيم البديهيات الحسية لبلوغ المعاني الحقيقية للعدالة والجمال والأخلاق، والشجاعة والعلم.

2. النقد:

يعتبر النقد أهم السمات اللصيقة بالفلسفة، وهو ما طبع عليه الفكر الفلسفي على مر التاريخ ~~بطابع النقدية.~~ ويعتبر الشك عنصرا أساسيا في النقد، ويرتكز على تحطيم البديهيات اليومية وتطهير العقل من الرواسب والأجوبة الجاهزة التي ~~تقدم نفسها~~ تظهر تامة مكتملة ونهائية. وقد عمل الفلاسفة، ومنهم ديكارت، على ضرورة ممارسة الشك لتجاوز العادات القبْلية والأحكام الجاهزة.

3. الشمولية:

تتميز الفلسفة بنظرتها الشمولية إلى الظواهر المختلفة. فهي ليست مثل النظرة العلمية المتخصصة التي تحصر الظاهرة في الزمان والمكان، وهذا ما يجعلها تكون نظرة مفهومية متجانسة. فالإنسان لم يتفلسف، إلا عندما خطر بباله أنه يوحد بين الأشياء في إطار عقلي أو نسق فكري، يفسر به الحقيقة كلها في شتى مظاهر تعقدها. إن الفلسفة لا تخلو من وصف وتحليل لكل الجوانب، فما يميز الفيلسوف عن العالم، هو اهتمامه بتكوين نظرة شمولية ومتجانسة، يوحد بها شتى جوانب الحياة.

4. البرهنة والمحاججة:

مما لاشك فيه أن اللغة الفلسفية لغة حجاجية استدلالية، ولعل السبب في ذلك هو أنها خطاب يسعى إلى الإجابة عن الإشكالات بصرامة منهجية. غير أن ذلك لا يعني أن القضايا الفلسفية برهانية مثلها مثل القضايا المنطقية والرياضية. لهذا فالمحاججة والإقناع تبقى يبقيان خاصية خاصيتي الخطاب الفلسفي؛ فهو لا يؤسس للحقائق كما هو الشأن بالنسبة للعلم بل يؤسس لدى المتلقي قناعة أو اعتقادا ببعض الأفكار.

5. العقلانية:

وتعتبر الخاصية الأكثر التصاقا بالفلسفة، فالعقل من طبيعته الاندهاش تجاه الأشياء والقضايا التي يصادفها؛ وهكذا يتفاعل معها ويفكر فيها، ثم يبحث عن معالجتها باستكشاف حقائقها ومبادئها الأولية. فبواسطة العقل يستلهم الإنسان وعيه بالوجود، والمصير، ومركزه في الكون. إن الفلسفة بهذا المعنى، هي وعي العقل بالوجود وبالقضايا المركزية له؛ فيقوم بتشخيص لموقعه في هذا الوجود، ويبحث عن النجاة من هذا الاغتراب المريع في الحياة.

إن لحظة ولادة الفلسفة في تاريخ البشرية، هي بمثابة لحظة تألق العقل وتساميه، وهذا ما يجعل أي متتبع للمسار التاريخي للفلسفة ~~التاريخي~~، يقر بأهمية تحرير العقل من الخوف والجهل، وكل القيود التي تكبله، وما أكثرها في تاريخ البشرية؛إذن فلا فلسفة بدون تحرر العقل.

المحور الثاني : الفلسفة وخصائصها

يدرس المتعلم في الصف الثاني الثانوي بقسميه (العلمي والأدبي) مبحثا من المباحث الستة الآتية:

المبحث الأوّل: الفلسفة وعلم الإنسان

ويشـــتمل هذا المبحث على العناصـــر الآتية : العنصـــرية، الطبيعة البشرية، الأسطورة، المقدس ومدنس المقدسات، الحضارة.

1- العنصرية:

وجدت أشكال من العنصرية منذ بداية التاريخ. فقبل أكثر من ألفي عام، استعْبد الإغريق القدماء والرومان الشعوب التي اعتبروها أدنى منهم. وظل الصـــينيّون لمئات من الســـنين بعد رحلات (ماركو بولو – Marco polo) إلى الصـــين في القرن الثالث عشـــر الميلادي، ينظرون إلى الغربيين على أنهم بيض همج كثيفو الشـــعر. وتمكن الأوروبيون في القرن الثامن عشـــر وحتى أوائل القرْن العشـــرين الميلاديين من فرض ســـيطرتهم على أجزاء كبيرة من آسيا وإفريقيا. وبرّر هؤلاء المستعمرون سيطرتهم على أساس أن الســـلالات ذات البشـــرة الســـوداء والســـمراء والصـــفراء لابد من تمدينهم

بواســـطـة البيض المتفوقين. وهـذه المهمـة التثقيفيـة، كمـا ادعوا، هي التي أصبحت تسمى **عبء الرجل الأبيض**.

أ) تعريف العنصرية:

العُنْصُـرية: هي الإعتقاد بأن أعضـاء جنس أو سـلالة أو مجموعة من السلالات أعلى أو أدْنى درجة من أعضاء السّلالات الأخرى. ويسمى الناس الذين يعتقدون أو يمارسـون ما يوحي بتفوق سـلالة على أخرى **عنصـريين**، فهم يدَّعون أن أعضـاء سلالتهم أعلى شأنا في النواحي العقْلية والأخلاقية أو الثقافية من أفراد السّلالات الأخرى. ولأن العنصريين يفترضون أنّهم أرفع مقامًا، لذلك فإنهم يعتقدون بأنهم يســتحقّون حقوقاً وامتيازات خاصـــة. والجماعات، كالأفراد، يخْتلف بعضها عن بعض. إلا أنه لا يوجد دليل علمي يساند دعاوى التفوق. ويؤكد باحثو علم الاجتماع بأنه لا توجد جماعتان لهما بيئتان متماثلتان في جميع النواحي، ومن هنا فإن كثيراً من الاختلافات التي توجد بين الجماعات ترجع بالدرجة الأولى إلى اختلاف البيئات المختلفة. وقد ناقش العُلماء طويلاً الأهمية النِّســبية للوراثة والبيئة في تحديد هذه الاختلافات، لكن معظم الباحثين يعتقدون أن الوراثة والبيئة تتفاعلان بطرق معقدة ومتشابكة.

ب)بعض صور ممارسات العنصرية:

وبا على الرغم من عدم وجود دليل علْمي يُساند الدّعاوى العنصرية، فإن العنصــرية واسـعة الانتشــار وسـبّبت الكثير من المشـكلات الرئيسـية مســتخدمةً دعاوى التفوق والنقص العنصــريين لتبرير التمييز العنصـــري والفصــل الاجتماعي والنزعة الاســتعمارية، وحتى الإبادة الجماعية (القتل الجماعي) في بعض الأحيان.

والعنْصـــرية هي أحد أشْــكال التحيُّز، لذلك فإننا نجد كثيراً من الناس يميلون إلى اعتبار مظهرهم وسـلوكهم النموذج الطبيعي للمظهر والسـلوك؛ وهو على ذلك النموذج المطلوب. وقد لا يثقون في الناس الذين يتصـــرفون بطريقة مُغايرة أو يخشـونهم. وعندما تكون الاختلافات واضـحة، كتلك التي في لوْن البِشْـــرة أو العبادات الدينية، يصـــبح الإرتياب كبيرًا جدًّا. وهكذا، يُمكن أن تؤدِّي مثـل هـذه المواقف والاتجـاهـات إلى الاعتقـاد بـأن الـذين يتصــرفون على نحو مغايِر هُم أدْنى منهم. ولكن كثيراً من الناس لا يكلفون أنفسهم مشقة البحث في السّلالات الأخرى لمعرفة ما يُعْجبون به في ثقافتهم

الخاصــة. كما أنهم قد لا يدركون الخصــائص المغايرة والمفضـلة في الوقت نفسه، مثل السمات الخاصة بأعضاء هذه السلالات.

❖ الممارسات العنصرية في البلدان ذات الأغلبية البيضاء:

في البلدان التي يشــكِّل فيها البيض الأكثرية، توجه فيها العنصـــرية بصـفة عامة ضـد جماعات الأقليات السّـلالية أو العِرْقية. وتشـتمل مثل هذه الجماعات على السُود والهنود الأمريكيين والأمريكيين المكسيكيين وسكان أستراليا الأصليين والآسيويين. وقد تعرّضت هذه الأقليات للتّعصب والتمييز في المجالات المختلفة مثل الإسكان والتّعليم والتّوظيف.

❖ الممارسات العنصرية في جنوب أفريقيا:

ســيطرت الأقَلّية البيضـــاء في جنوب إفريقيا على الحُكْم لســنوات طويلة، وفرضـت قوانين عنصـرية في مجالات الإسكان والتّعْليم والتوظيف كان لها تأثيرها الكبير على الغالبية العُظْمى من غير البيض. وهي السـياسـة المعروفة باسم سياسة التفرقة العنصرية.

ج) أنواع العنصرية:

تتنوع العنصرية إلى: عنصرية فردية وعنصرية جماعية منظمة.

❖ العنصرية الفردية:

تشـير كلمة "العنصـرية الفردية" بصـفة عامة إلى المعتقدات التحيزية والتصـرفات التمييزية التي يمارسـها الأفراد البيض ضـد السـود وجماعات الأقليات الأخرى. والواقع أن هذه العنصـــرية الفردية تنبني أســاســاً على فرْضيات عنصرية تتعلق بادعاءات التفوق والتدّني ~~الدونية~~.

❖ العنصرية الجماعية المنظمة:

وكلمة "العنصرية الجماعية المنظمة" تشير إلى التمييز الذي تمارسه المجتمعات والمدارس والمؤســســات التجارية وغير ذلك من الجماعات والمُنظمات التي تحدّ الفرص أمام جماعات الأقلية. ومن الممكن ألا تكون العنصـرية المنظمة قد بدأت بقصـد ممارسـة التمييز العنصـري. لكنها، على أية حال، لها نتائجها وتأثيراتها الضــارة. فعلى سـبيل المثال، الشـركة التي

تشـترط الحصـول على الشـهادة الجامعية، حتى للوظائف التي لا تحتاج إلى مؤهل جامعي في الولايات المتحدة، قد تضر بالسود لأن نسْبة السود الذين يحتمل أن يكونوا قد حصلوا على مثل هذه الدرجة أقل بكثير جدًا من البيض. وبهذا الشَّكْل، تقلِّل سياسـة الشركة فرص العمل أمام السود على الرغم من أنها ربما لا تكون تعمدت فعْل هذا.

وفي كـل مكـان من الإمبراطوريـة البريطـانيـة، كـان الزعم الزائف بتفوق البيض يتغلغل في مُعظم مجالات الحياة. ففي الهند المسـتعمرة على سبيل المثال، لم يكن هناك سوى قدر ضئيل جدًا من الاختلاط بين الوطنيين الهنود والموظفين البيض. كما نظر المسـتوطنون البيض في أسـتراليا، إلى السـكان الأصـليين على أنهم أدنى مرتبة. ومع أن معظم السـياسـات الاسـتعمارية كانت قد انتهت في أواسـط القرن العشـرين الميلادي، إلا أن آثارها على العالم مازالت باقية إلى اليوم .

وقد وضَـع كثير من البِيض في الولايات المتحدة ـ منذ القرن السـابع عشر وحتى منتصف القرن التاسع عشر الميلاديين ـ كثيراً من السّود تحت نِير الاسـترقاق الذي كان سـبباً رئيسـيًّا في قيام الحرْب الأهلية الأمريكية (1861 – 1865م). وعلى الرغم من إلغاء الرق الذي تم خلال سـتينيات القرن التاسع عشر الميلادي، فإن العزل الاجتماعي والتمييز العُنصري ظلا مستمرين ضد السود.

د) خطوات نحو المساواة:

سُنَّت قوانين لمقاومة العنصرية والتأكيد على المساواة في الفرص في بعض المجتمعات المتعددة السـلالات والجنسـيات، ومنعت هذه القوانين التمييز على أساس اللّون أو الجنْس أو القومية أو الأصل العرقي فيما يتعلق بمجالات توفير السّـلع والخدمات والتوظيف والتعليم، كما منعت القوانين الجنائية التّحْريض على الكراهية العنصـرية. وأصـدرت بريطانيا قوانين علاقات الأعراق في سـتينيات القرن العشـرين وذلك إثر قدوم أعداد من المهـاجرين من جزر الكـاريبي والهنـد والبـاكسـتـان ثم بنغلادش خلال الخمسينيات والستّينيات. وفي هذا الصدد، أَسّس قانون العلاقات العنصرية الصـادر عام 1976م لجنة مسـاواة الأعراق. وبدأت مجالس العلاقات داخل المجْتمع تعْمل على المسـتوى المحلي. كما أجازتْ حكومة الولايات المتحدة مجموعة من القوانين تسـتهدف إعطاء فرص متكافئة للزنوج وغيرهم من الجماعات التي تعيش في ظل ظروف غير مناسـبة. وبالرغم من ذلك، ما

زالت المشـكلات العنصـرية تمثل كارثة في لـ الولايات المتحدة الأمريكية. وقد ألغت دولة جنوب إفريقيا سـياسـة الفصـل العنصـري في عام 1991م وأقامت أول انتخابات رئاسـية حرة في عام 1994م، فاز فيها **نلسـون مانديلا** Nelson Mandela الذي أصبح أول رئيس أسود لجنوب إفريقيا.

2- الطبيعة البشرية (الشخصية):

أ) تعريف الطبيعة البشرية:

الطبيعة البشـرية أو الشـخصـية هي ذلك المفهوم الذي يصـف الفرد من حيث هو وحدة متكاملة من الصـفات والمميزات الجسـمية والعقلية والاجتماعيـة في المواقف المختلفة، والتي تميزه عن غيره من الأفراد تمييزا واضحا.

فهي تشـمل دوافع الفرد وعواطفه وميوله واهتماماته وسـماته الخلقية وآرائه ومعتقداته واتجاهاته، كما تشـمل عاداته الاجتماعية وذكاءه وقدراته وميوله ومواهبه الخاصـة ومعلوماته وما يتخذه من أهداف ومثل وقيم اجتماعية ومن فلسفة واتجاه في الحياة.

ب) مكونات الطبيعة البشرية:

إن معرفة مكونات الطبيعة البشـرية، هي التي تسـتطيع أن تحدد لنا المفهوم المتكامل للشخصية الإنسانية. ذلك انه مهما يكن شأن السمات التي تؤلف الطبيعة الإنسانية، فإن من أبرزها قابلية الإنسان للتغير والمرونة تجاه الشـروط الاجتماعية والثقافية التي ينمو فيها ويتفاعل معها. ومعنى ذلك أن ما يتعلمه الفرد سـيكون له تأثير واضـح على سـلوكه، بل ويحدد نمط شخصيته، وأسلوب حياته، أي طريقته الخاصة في معالجة أموره وفي كيفية التصرف في المواقف المختلفة وفي حل مشاكله وفي تعامله مع الناس.

إن الإنسـان يولد مزودا ببعض الاسـتعدادات والإمكانات والقدرات، تظهرها وتبلورها العوامل والمنبهات البيئية المختلفة. فالطفل نتيجة احتكاكه وتفاعله بمجتمع الأسـرة والكبار المحيطين به يكتسـب الكثير من العادات والاتجاهات والقيم، وأنماطا سـلوكية معينة، حتى يحقق لنفسـه التكيف مع الإطار الاجتماعي والثقافي الذي يعيش فيه ويتفاعل معه وحتى يشعر أنه قد أصـبح عضـوا إيجابيا فعالا في الجماعة. ومعنى ذلك أن عملية التطبّع الاجتماعي والتي بها يصبح الإنسان فردا في جماعة، هي عبارة عن عملية يحاول أن يتلاءم بفضـلها من خلالها معه الثقافة التي تحيط به، ويتمثل منها

فيها جزءا جوهريا - كل ذلك يجب أن ينظر إليه على أنه إحدى الخصائص الأساسية للطبيعة الإنسانية. ومن هنا نستطيع أن نقرر أن الشخصية الإنسانية هي محصلة ذلك التفاعل المستمر بين طبيعة الإنسان وبين العوامل الاجتماعية والثقافية والبيئية المختلفة.

ج) جوانب الطبيعة البشرية:

❖ الجانب الداخلي:

وهناك من تناول الشخصية من زاوية الجانب الداخلي مثل: مدرسة التحليل النفسي التي تعتبر الشخصية عبارة عن تنظيم ديناميكي داخلي لعوامل نفسية وفسيولوجية، تحقق تكيف الفرد ل مع بيئته وأن تكوين الشخصية هو نتاج لتفاعل أو تعارض أو صراع بين عوامل غريزية من ناحية،وعوامل اجتماعية من ناحية أخرى.~~وهم يؤمنون~~ و تؤمن هذه المدرسة بوجود طاقة غريزية جنسية موروثة عند الفرد، تدخل في صراع محتوم مع المجتمع الذي يعيش فيه. ذلك أن علاقة الفرد ببيئته علاقة ديناميكية؛ بمعنى أن الآثار التي تلحق به~~في~~ أثناء تفاعله مع المجتمع ~~إلا~~ الخارجي تؤثر في شكل سلوكه مستقبلا. وتعتمد النظرية على تلك الحقيقة إلى حد كبير في تفسيرها للشخصية، لتبين أن الشخصية هي محصلة للخبرات العديدة التي مر بها الفرد في حياته المبكرة. ولقد كان (فرويد Freud) أول من صور تفاعل العوامل البيولوجية مع العوامل الاجتماعية في تكوين الشخصية ونموها وفي عملية التطبيع الاجتماعي، كما بين أن الشخصية ميدان لصراع متواصل ~~موصول~~ بين عدد من القوى الشعورية واللاشعورية، وهو صراع قد ينتهي بتكوين الشخصية المتكاملة المتزنة، أو تكون نتيجته اضطراب الشخصية الإنسانية. وفي الواقع فإن نظرية التحليل النفسي قد وجهت الأنظار إلى نقطة في غاية الأهمية لدراسة الشخصية الإنسانية، وهي أن الخبرات الانفعالية في الطفولة المبكرة تترك أثرا باقيا في التكوين الشخصي، الأمر الذي يجعلنا نقرر أن بذور الشخصية وتحدد معالمها، وتتنوع في فترة الخمس السنوات الأولى من حياة الفرد. ففي هذه الفترة يتكون أسلوب الفرد في الحياة، ويتحدد موقفه من المجتمع ومن نفسه، وتتحدد نظرته العامة إلى الأمور، وكذلك سمات الشخصية الإنسانية.

❖ الجانب الخارجي:

وهو أهم جوانب الشخصية الإنسانية وأبرزها ~~وضوحا هو~~ الجانب الاجتماعي ~~منها~~. وبالرغم من أن اصطلاح مصطلح "الشخصية " قد يبدو

~~من السهولة~~ سهلا لدى الكثيرين بحيث يستعملونه بكل بساطة في حياتهم اليومية،~~ومع ذلك فإن~~ إلا أن علماء النفس لم يتفقوا على وجهة نظر مشتركة للشخصية،بل تشعبت الآراء والاتجاهات في فهم وتحديد الشخصية فقد تناولها البعض على أنها تبنى على العمليات الفسيولوجية المختلفة، أو على شكل الجسم والتركيب البدني والمظهر العام،أو على أساس وجود خصائص نفسية معينة،و من ذلك: تقسيم الشخصية وفقا للانطواء أو الانبساط. فيتضمن الانطواء الرغبة في الانسحاب عن الجماعات والخجل وتفضيل العمل الفردي. أما الشخصية المنبسطة،فتميل إلى العمل الذي يتسم بكثرة التعامل مع الآخرين.

وهناك أيضا من تناول تفسير الشخصية على أساس مبادئ التعلم، فالكائن الحي يقوم باستجابات معينة في ظل وجود دوافع أو توتر، مع وجود مثيرات أو دلائل ذات أنواع معينة عديدة~~و~~ بحيث تثبت الاستجابات التي تفلح في خفض التوتر بأن يتعلمها الكائن الحي،وعن طريق عملية التعلم تكتسب وتتكون عادات الاستجابة إزاء مثير خاص أو موقف مثير. وعن طريق عملية التعميم تصبح كثير من المثيرات المشابهة قادرة على إحداث نفس الاستجابة، وقد تتصل عدة استجابات مختلفة بنفس المثير وترتبط به، وتصبح هذه العادات أو أنماط الاستجابة أكثر تعقيدا. كما تتميز على بأنها صفات لشخص معين نتيجة لخبراته الفريدة وصفاته البيولوجية وخصائصه التكوينية، و هذه الصفات الفردية بدورها تحدد الحوافز التي تثير ~~القرد~~ الفرد، وتضع حدودا لنوع الاستجابات الممكنة، وتحدد مدى ما يمكن أن يحدث من تعلم. ومعنى ذلك أن هذه النظرية ترى أن نمو الشخصية بكافة مظاهره، إنما يعتمد أساسا على قوانين التعلم، فالشخصية تتكون من أنماط العادات المتعلمة وعلى الرغم من هذا الاختلاف بين وجهات النظر المختلفة في الشخصية، إلا أنها ~~تلقى~~ تلقي الأضواء على الأبعاد المختلفة للطبيعة الإنسانية ~~و~~ لفهم الشخصية وديناميتها، ومقوماتها.

3- الأسطورة - Le Mythe :

أ) تعريف الأسطورة:

الأســـطورة هي: معلومات قصــــصـــية منظمة تدور حول المعتقدات الميتافيزيقية أو أصول الكون أو المؤسسات الاجتماعية أو تاريخ شعب من الشــعوب. وبتعريف آخر وبعبارة أخرى، الأســطورة هي: حكاية أو رواية شـعبية أو إنسـانية متصـلة بحياة إحدى الأمم. وتهدف إلى التعبير عن بطولة أو قيمة ذات أثر مهم في نفوس الناس أو الأمة.

والأســطورة نِتاج التفســير الســاذج للشــعوب البدائية لظواهر الطبيعة المختلفة التي كانت تصــادفهم في حياتهم اليومية، بحيث كانوا يضــعون لكل ظاهرة بل ولكل نشاط يقومون به إلها خاصاً، وكانوا ينسجون حوله قصصا خيالية خارقة للعادة.

ب)وظيفة الأسطورة في المجتمع:

ووظيفة الأسـطورة لأبناء المجتمع هي تسـجيل وعرض النظام الأخلاقي الذي بواسطته يمكن تنظيم وتشريع المواقف والأحداث الاجتماعية.

وقد اهتم العلماء والمفكرون في القرن التاســع عشــر بدراســة أصــول الأســاطير وطبيعة الأســاطير وطبيعتها ، خصــوصــاً علماء الأنثروبولوجيا منهم، إذ اعتقدوا بأن الأســــاطير هي جزء لا يتجزأ من النظام الاجتماعي الكبير. ولا يمكن عزل الأساطير عن المجتمع لكونها عبارات تصف الحقيقة والواقع وتعكس المعتقـدات، وتربط الكلام بـالحـدث، ومع هـذا فلا يمكن تصــديق ما تدعيه الأســاطير من قصــص وحكايات ومعتقدات تتناقض مع الجانب العلمي والمنطقي للعقل السليم.

ج)تطور مفهوم الأسطورة:

إن الأشـكال في الأسـطورة تتخذ لنفسـها طاقات نفسـية وجسـمية في آن واحد، فهي قوية وحادة في دِوال[1] غاضــبة ومنتصــرة، والأشـــكال تتخذ لنفسها الضعف والخسارة، وتتلون بدوال الحزن والبهت، فالقوة دوالها تتجه إلى الضــعف لتهزمه، ونشــوة انتصــار تخلف حزن الهزيمة، وفي هذا فإن الأسطورة تسقط الذات في شبك ورطتها الإنسانية في صراع أبدي، بشرط تفرضه الأسطورة مهما كانت نتائجه. فالصراع هنا بين الوجود واللاوجود،

---

[1] محيطات (من الإحاطة)

أي: بين الانتصار والنشوة وقوة الذات، فهذه تشكل الأسطورة. وانهزام ~~ها~~ الذات وخسارتها وفجائعها، ~~فانهزام الذات، ت~~ يشكل الأسطورة.
وعلاقة القوة والضعف يشكلان فيما بعد حياة الأسطورة كما يشكلان حياة الذات. وللأسطورة - كما للذات وحضاراتها وعوالمها- حياة تولد فيها الأشكال قوية، ثم تشيخ وتموت، ومن ثم تولد بشكل آخر، وهكذا دواليك، كما في أشكال الرسم أو العمارة أو الموسيقى أو الرواية. إن الخيال الأسطوري يتسع لاستنفاذ طاقة الباثّ[1] الحسية عبر تمرد مقصود في كل الصور والاحتمالات والامتدادات الذاتية، كما هي في تحولات المجتمعات والحضارات الإنسانية، وواحدة من هذه التحولات الكبيرة حدثت في عصر النهضة الأوربية عندما تولدت أسطورة ووهم وشكل جديدة للذات، وهي أشكال العقل – بعدما كانت أشكال الوجدان – فبدأت الأسطورة تتخذ ~~لها~~ لنفسها تكوينات وصورا تتلخص فيه أدوار الإنسان وعلاقته الجديدة المكتشفة مع الكون وأشيائه، فالشكل أصبح يتركز بعدولات هذا الشكل أو الاكتشاف أو العقل، فالشكل هنا هو العقل، وسياقات القوة والسيطرة فيه، ثم هي أشكال تتجه إلى الذات، ووجدانها المنتشي ~~يحلق~~ يخلق الأشكال ويسيطر عليها.
فالأسطورة في عصر النهضة أسطورة أنتجها العقل التجريبي كما أنتجها الإنسان المتحرر توًّا[2] من قبضة وهم الكنيسة ليترك أشكاله تتغذى من ذلك الوجدان.

د) آراء المفكرين حول الأسطورة:
لقد هاجم **"ليفي شتراوس Lévi-Strauss"** التفسيرات البسيطة للأساطير التي قام بها علماء الاجتماع وعلماء النفس، ووجه اهتمامه ~~با~~ إلى استنتاج التركيب المنطقي الذي ينظم الجانب القصصي للأسطورة، كما يفعل اللغوي عندما يرتب الكلمات بنموذج نحوي رفيع يعكس للقارئ معنى ما يقرأه من عبارات لغوية لها قواعد ومعانٍ أصيلة. وقام ليفي ~~س~~ شتراوس بمقارنة أساطير كثيرة مشتقة من مجتمعات مختلفة، إلا أنه وجد جميعها متشابهة من ناحية الفحوى والمعنى. وعلماء الأنثروبولوجيا الاجتماعية ~~الإنكليز~~ الإنجليز لا يعتقدون بأن الأساطير هي وصف لأنواع معينة من السلوك البشري الذي يتعلق بالميتافيزيقا أو الأنظمة الفكرية والفلسفية، وأنها لا تستطيع وصف ذلك السلوك الاجتماعي المتعلق بالعالم المادي أو العالم الحقيقي الذي نعيش فيه الآن.

---
(1) الباث : الناشر
(2) توًا : حالا

ه) مكانة الأسطورة لدى المجتمعات البدائية:

تعتبر الأساطير حكايات مقدسة لشعب أو قبيلة بدائية وتراثا متوارثا، ويطلق علي على هذه الأساطير أحلام اليقظة، ولها صلة بالإيمان والعقائد الدينية. كما تعبر عن واقع ثقافي لمعتقدات الشعوب البدائية عن الموت والحياة الأخروية. وهذه نظرة ميتافيزيقية. ومازالت القبائل البدائية تمارس الطقوس وتتبع أساطيرها التي تعتبرها نوعا من تاريخها الشفاهي الذي لم يدوّن. ومن خلال الملاحم تروي الشعوب روايات عن أجدادها وحروبهم وانتصاراتهم، ورواية السير الشعبية الملحمية. لهذا لا تعتبر الأساطير تاريخا يعتمد عليه؛ لأنها مرويات خرافية خيالية. فالإنسان البدائي لم يكن يشغل عقله لتفسير الظواهر الطبيعية، وكان يعتبر من منظوره، الشمس والقمر والرياح والبحر والنهر بشرا مثله. لهذا ظهرت أساطير الأولين لدي البابليين والفراعنة والرومان والإغريق والمايا.

4- المقدّس ومدنّس المقدسات:

أ) المقدس والمدنس في التمثل الشائع:

المقدس على ضوء الثقافات الاجتماعية هو الله عزّل وجلّ والمدنس هو الشيطان الرجيم. فالمقدس سماوي في مفهومنا البسيط والمدنس عكس ذلك.

ب)المقدس والمدنس في المفهوم اللاهوتي

المقدس هو كل ما كان في الأرض وله ارتباط سماوي وأخروي. والمدنس هو كل ما هو أرضي من شهوات بما فيها الغريزة الجنسية سواء بزواج أو بدون زواج.

وجاءت العلمانية - بشقيها الاشتراكي والرأسمالي- فدنست الاشتراكية المقدس عبر الإلحاد وقدست الرأسمالية المدنس عبر الشهوات.

ج)المقدس والمدنس في المفهوم الاجتماعي:

إن أغلب المجتمعات تمارس مفاهيم مختلفة حول المقدس والمدنس، بالرغم من أن هناك منطقة رمادية بين الاثنين منحنا الله أ إيها، لكن أصبحت الكثير من المفاهيم تفرض وجودها تحت عنوان "مقدس" بينما هي في الأصل نابعة من ميثولوجيا[1] ابتكرها بعض البشر أو فئة معينة، وبالتالي جعلها أداة قمع، فعاطفة الرعب والخوف والعظمة مثلا اتجاه المقدس تم استغلالها بشكل تراكمي، فليس شرط التصريح هو الشرط الوحيد بحيث يظهر المقدس في ثوبه المراد له، فكلما زدنا في تقديس المقدس وبالتالي سيكون المفهوم الباطن هو تدنيس المدنس. فالتفاخر بالارتباط السماوي مثلا شكل من أشكال زيادة حجم الإنسان النسبي حتى يصل إلى رتبة المقدس ولو كان ذلك بشكل غير ملحوظ: فمثلا يقول أهل منطقة معينة (نحن أهل دين) هنا جانب من التقديس والذي يكون شكله خفي وغير صريح بحيث لـــإن المفهوم الأخرالآخر والطبيعي يوحي بأن أهل غير تلك المنطقة سيكونون من أهل الكفر أو من أصحاب الدين الضعيف.

5- الحضارة:

---

[1] ميثولوجيا : الأسطورة

يعتبر مفهوم الحضـــارة من أكثر المفاهيم صـــعوبة في التحديد، وذلك بفعل التطور الدلالي الذي حظي به عبر تاريخ الحضـــارة نفســها. ولعل من أهم أســـباب الاختلاف في تعريفها أيضًـــا ما يرجع إلى الخلفية الفكرية لصاحب كل تعريف، والمنظور الذي يقدم من خلاله تعريفه، وكذلك تكوينه العلمي وزاده المعرفي؛ فـالمؤرخ، والأنثربولوجي، وعـالم الاجتمـاع، واللغوي، وعالم النفس، كلٌّ يعرفها انطلاقًا من أرضـيته الفلسـفية ومنظوره المعرفي الذي ينظم أفكاره.

ونتيجة لحيوية التنقيب والبحث في حقل الدراسات الحضارية، ظهرت تعريفات متعددة ومتنوعة لظاهرة الحضـــارة. كما أن هناك تعريفات ولدت ضمن إطار الوعي العقدي الغربي وأخرى صيغت استجابة للوعي العقدي التوحيدي. ولذلك نحاول تناول مفهوم الحضـــارة من الوجهتين؛ اللغوية، والاصطلاحية، للتمكن من تحديده بما يجعل منه واضحًا وقابلاً للتعامل معه ضمن شبكة المفاهيم المتعلقة بمنظور الدراسة الذي نحاول صياغته.

أ) تعريف الحضارة:

❖ التعريف اللغوي:

- في اللغة العربية: ~~ففي العربية،~~ الحضارة بكسر الحاء وفتحها تعني الإقامة في الحضــر، وأنها من مظاهر الرقي العلمي والفني والأدبي في الحضــر، ومعناها ضد غابَ والحاضرة والحِضارة خلاف البادية. والحضور نقيض المغيب والغيبة. حَضَرَ يَحْضُرُ حُضوراً وحضارة. والحضر خلاف البدو، والحاضـر خلاف البادي، وفي الحديث: "لا يبيع حاضـر لبادٍ". والحاضـر: المقيم في المدن والقرى، والبادي: المقيم بالبادية. فالحضارة في عرف اللغة كما رأينا ترتبط بالحضـــر، والعمران، أي أن المصـــطلح من ناحية اللغة العربية ذاتها يحمل المعنى الاجتماعي، وذلك عند اعتبار الحضـــارة علامة على الحضور والإقامة والاستقرار، وهذه كلها تحمل معاني اجتماعية، فإذا ســكن الناس واســتقروا نشــأت بينهم صـــلات اجتماعية أكثر، وارتبطت مصـــالحهم، ونشــأت بينهم ســبل التعاون، واتجهوا إلى بناء المدن والإبداع والانتظام والتنظيم. فالحضـــارة في جذورها اللغوية تعنىَ وتُركز على الجانب الاجتماعي، وكأن اللغة تشير إلى أن الحضارة مفهوم اجتماعي منذ نشأته، كما أنها لا تكون إلا حيث توجد علاقات اجتماعية متبادلة بين الناس تظهر فيها معاني التعاون والتنظيم والانتظام في إطار مكاني محدد هو المدينة، ولعل هذا فيه إشــارة لا إلى اهتمام النبي - صــلى الله عليه وســلم-

بتسمية (يثرب) باسم (المدينة)، بما يتضمنه لفظ المدينة من قيم اجتماعية وحضارية بعيدة الأثر في النفس الإنسانية.

- **في اللغات الأوربية:** أما مصطلح "الحضارة" في اللغات الأوربية، واللغة الإنجليزية بخاصة، فمشتقة من اللاتينية، فلفظ "Civilization" لغويًّا يرجع إلى الجذر "civites" بمعنى مدينة، و "Civis" بمعنى ساكن المدينة، أو "civilis" بمعنى مدني أو ما يتعلق بساكن المدينة. كما أنها تقترن أحيانا بمصطلح "Culture" التي في معناها اللاتيني تفيد الإنماء والحرث، واستمر مفهومها في حراثة الأرض وتنميتها، إلى نهاية القرن الثامن عشر، حيث، كما يذكر معجم أكسفورد،حيث إنها اكتسبت معنى يشير إلى المكاسب العقلية والأدبية والذوقية، وتقابل في العربية مصطلح ثقافة.

فالمصطلح نفسه لم يأخذ معناه المعروف لدينا اليوم عن الحضارة في اللغات الأوربية، إلا مع القرن الثامن عشر، باعتبار ما اقترن به من مصطلحات دلالية أخرى، وأقرب المعاني اللغوية المستعملة اليوم أن الحضارة: "مرحلة متقدمة من النمو الفكري والثقافي والمادي في المجتمع الإنساني، أو هي: مرحلة متقدمة من التقدم الاجتماعي الإنساني، أو هي ثقافة وطريقة حياة شعب أو أمة أو فترة من مراحل التطور في مجتمع منظم.

فمصطلح الحضارة في اللاتينية واللغات الأوربية أيضا يتضمن معنى المدينة، والاستقرار، والتنظيم الذي تقتضيه حياة المدينة، وكأن هناك تشابهًا في المعنيين اللغويين في كل من العربية واللاتيذية، باعتبار أن الإنسان اجتماعي بطبعه حسب التعبير الخلدوني، أي أن النزوع إلى التجمع والتنظيم والانتظام فطرة إنسانية تحكم السلوك الإنساني في إطاره الجماعي، وأن التحضر مطلب إنساني متصل بالسعي الإنساني في مختلف العصور.

❖ التعريف الاصطلاحي:

أما من الناحية الاصطلاحية، فإن للحضارة تعاريف تعريفات، من بينها:

- **الحضارة عند ابن خلدون:**

في الاصطلاح الخلدوني الحضارة هي : "نهاية العمران وخروجه إلى الفساد ونهاية الشر والبعد عن الخير". وابن خلدون هنا يشير إلى المرحلة الأخيرة التي تمر بها الدولة أو المجتمع عندما تتفكك العصبية وتضمحل قوة الرابطة التي تجمع الناس على بناء المجتمع، فيصير المجتمع في حالة الترف التي أشار إليها ابن خلدون في مقدمته، وتقل أخلاق البناء، وتظهر

أخلاق الفتور، فالحضـــارة بهذا التعبير الخلدوني درجة من التقدم تبلغها المجتمعات. ويزيد ابن خلدون تعريفاً آخر للحضــارة يسـميها "سـر الله في ظهور العلم والصـنائع". كما أن الحضـارة تصطبغ بذلك الطابع الاجتماعي العمراني، وهو ما ســنجده مع مالك بن نبي لاحقًا، يقول ابن خلدون: "إن الصـنائع من منتحل الحَضَرِ وإن العرب أبعد الناس عنها فصـارت العلوم لذلك حضرية. والحضَرُ لذلك العهد هم العجم أو من في معناهم من الموالي وأهل الحواضـــر الذين هم يومئذ تبع للعجم في الحضــــارة وأحوالها من الصـنائع والحرف". ويعلل ابن خلدون ذلك برسـوخ الحضـارة في العجم، ويعني أساسًا (الفرس) الذين تحولوا إلى الإسـلام، فيقول: "لأنهم أقوم على ذلك للحضـارة الراسـخة فيهم منذ دولة الفرس." فالعرب حسـب ابن خلدون كانوا في بدايات اتصالهم بهذه المنجزات الحضارية من علوم وصنائع، غير أنهم انشـــغلوا عنها بمهمات بناء الدولة الجديدة، والتي كانت إحدى مراحل بناء الحضـارة التي ابتدأها النبي -صـلى الله عليه وسـلم- في المدينة، بل من غار حراء عندما اتصــلت الأرض بالســماء عن طريق الوحي، لكن ابن خلدون لا يقف عند هذه المرحلة من تطور الحضــارة، بل يرصـد حركتها، حيث يجعل اسـتمرار العلوم والصـنائع والتطور العمراني نتيجة لاسـتمرار عمل قانون الحضـارة في تلك الأمصـار وليس سـببًا في اسـتمرارها، حيث يقول: "فلم يزل ذلك في الأمصار ما دامت الحضارة في العجم وبلادهم من العراق وخراسـان وما وراء النهر، فلما خربت تلك الأمصـار وذهبت منها الحضـــارة التي هي ســر الله في حصـــول العلم والصـــنائع ذهب العلم من العجم".

فالحضـارة سـر الله في وجود العمران والعلم، وإذا فقدت شـروطها فإنها تنتقل إلى مكان آخر تتوفر فيه شـــروطها الموضـــوعية، ولعل تعبير ابن خلدون عن الحضـــارة بالســر، نســتشـف منه معنى القانون الذي يتحكم في انتقالها.

- الحضارة عند ديوران-W.Durant:

وإذا انتقلنا إلى العالم الغربي نجد "ديورانت" يعرفها بأنها: "نظام اجتماعي يعين الإنسان على الزيادة من إنتاجه الثقافي، وإن الحضارة تتألف من عناصر أربعة: الموارد الاقتصادية، والنظم السياسية، والتقاليد الخلقية، ومتابعة العلوم والفنون، وهي تبدأ حيث ينتهي الاضطراب والقلق.

- الحضارة عند تايلور-TAYLOR:

ويعرفها تايلور بأنها: "درجة من التقدم الثقافي، تكون فيها الفنون والعلوم والحياة السياسية في درجة متقدمة. والملاحظ على تعريف كل من

ديورنت وتايلور أن الأول ينظر إلى الحضـــارة من جهتين؛ أنها نظام اجتماعي يقدم للإنسان القدرة على تحقيق إنجازات ثقافية، ومن جهة أخرى أنها مرحلة من مراحل التقدم البشري تكون فيها الحياة الإنسانية تتجه نحو التنظيم لما تيتوفر لها مجموعة من العناصـــر. أما الثاني فإنه يعرف الحضـــارة على اعتبار أنها درجة من التقدم الثقافي لها نتائجها السـياسـية والاقتصادية والاجتماعية، وهو في تعريفه هذا يتجه إلى تعريف الحضارة بالنظر إلى غايتها التي تحققها في المجتمع.

- **الحضارة عند مالك بن نبي:**

يعرفها مالك بن نبي من عدة جوانب؛ فهو تارة يعرفها من الجانب البنيوي (مركّزًا على بنية الحضارة وعناصر تركيبها)، وتارة من الجانب الوظيفي (مركزا على وظيفة الحضـــارة)، باعتبارها تؤدي دورًا في المجتمع، وتارة يعرفها من جانب غايتها من حيث إنها غاية الحركة الاجتماعية في التاريخ. وبعبارة أخرى فهو يعطي التعريف التحليلي للحضارة الذي يبيّن كيفية تركيب الحضارة في عناصرها الأولية، ويعطي تعريفًا للحضـــارة من خلال دورها (وظيفتها) في التاريخ، كما يحدد حقيقتها الرأسمالية.

❖ **التعريف التحليلي للحضارة:**

أما التعريف التحليلي، فإننا نجده يعرف الحضـــارة من الوجهة التحليلية (تحليل بنيتها) بالمعادلة الرياضية التالية:

الحضارة = إنسان+ تراب + وقت.

وفي ذلك يقول ابن نبي: "الحضارة = إنسان+ تراب + وقت. وتحت هذا الشكل تشير الصيغة إلى أن مشكلة الحضارة تنحل إلى ثلاث مشكلات أولية: مشكلة الإنسان، مشكلة التراب، مشكلة الوقت. فلكي نقيم بناء حضارة لا يكون ذلك بأن نكدّس المنتجات وإنما بأن نحل المشـــكلات الثلاثة من أساسها.

فابن نبي يجمل أي جهد أو منتج حضـــاري، في صـــورة هذا التفاعل الأولي بين عنصر الإنسان صاحب الجهد المنجز، وعنصر التراب بصنوفه التي هي مصدر الإنجاز المادي، وعنصر الزمن الذي هو شرط أساسي لأي عملية إنجازية يقوم بها الإنسان.

وباعتبار أن الحضـــارة إنجاز موجه في التاريخ؛ فإنه لا شـــك إنتاج لفكرة تنطبع صبغتها على جهد الإنسان فتميزها في التاريخ، ولهذا فابن نبي لا يكتفي بهذه العناصـــر التركيبية الأولية للحضـــارة فقط، بل يضـيف إليها الفكرة المركّبَة؛ التي هي الفكرة الدينية (الدين)- مركِّب القيم الاجتماعية- و

يقوم الدين بهذا الدور في حالته الناشئة، حالة انتشاره وحركته، عندما يعبر عن فكرة جماعية، أي لا يكون فكرة مجردة بعيدة عن صياغة همٍّ جماعي وأداءٍ اجتماعي مشتركٍ.

هذه العناصر الثلاثة - كما يرى ابن نبي - تتفاعل فيما بينها بفعل الشرارة التي تحدثها الفكرة الدينية، وتتحقق في واقع تاريخي يقتضي وجود مجموعة من العلائق تحقق وحدة العمل التاريخي، هذه العلائق هي ما يسميه ابن نبي"شبكة العلاقات الاجتماعية". فشبكة العلاقات الاجتماعية هي العنصر التركيبي الآخر الذي يتحقق بوجوده الجهد الإنساني في صورة إنجاز حضاري في التاريخ.

فالحضارة من هذه الوجهة التحليلية تقوم على عناصر الإنسان والتراب والزمن، في وجود شبكة من العلاقة الاجتماعية التي تشكل الميلاد الحقيقي للمجتمع في التاريخ وبداية إنجازه التاريخي على ضوء الفكرة الدينية.

❖ التعريف الوظيفي للحضارة:

أما التعريف الوظيفي فإن ابن نبي يقول بشأنه: "إن الحضارة يجب أن تحدَّد من وجهة نظر وظيفية، فهي مجموع الشروط الأخلاقية والمادية التي تتيح لمجتمع معين، أن يقدم لكل فرد من أفراده، وفي كل طور من أطوار وجوده منذ الطفولة إلى الشيخوخة، المساعدة الضرورية له في هذا الطور، أو ذاك، من أطوار نموه". فهي ذلك العمل الاجتماعي الذي يقوم به المجتمع في سبيل توفير الضمانات التي تؤهل الفرد لممارسة دوره في التاريخ.

فمن وجهة الوظيفة التي تؤديها الحضارة فإن ابن نبي ينظر إلى الحضارة بمقدار ما تقدمه من الضمانات للفرد، تلك الضمانات التي يقدمها المجتمع لأي فرد من أفراده في مرحلة تاريخية معينة من مولده إلى مماته؛ أي إلى أن ينقضي وجوده الاجتماعي. هذه الضمانات هي بمثابة شروط ذات وجهتين مادية ومعنوية. وبعبارة أخرى: إنها في الواقع جملة العوامل المعنويّة والمادية التي تتيح لمجتمع ما أن يوفر لكل عضو فيه جميع الضمانات الاجتماعية اللازمة لتطوره. فالفرد يحقق ذاته بفضل قدرة وإرادة تنبعان من المجتمع الذي هو جزء فيه، فالحضارة أداء اجتماعي لمجتمع ما في التاريخ.

فإذا كان مجتمع معين يستطيع في مرحلة تاريخية معينة تقديم وتوفير مثل هذه الشروط الأخلاقية والمادية التي تتيح للفرد أن يمارس دوره الطبيعي في المجتمع؛ فإن المجتمع يعيش حالة حضارة.

وكأن ابن نبي من هذه الزاوية يركز على الحقيقة الموضوعية التي تلتمس الحضارة أثرها في الواقع، وتهتم بالمنظور الاجتماعي (السوسيولوجي) للظاهرة الحضارية.

ب)شروط الحضارة:

للحضارة شروط، ومن أهمها:

- شروط أخلاقية ومادية وهذا يجعل الحضارة خاضعة للتوازن الذي يحفظها من الانحراف، فإذا اختل جانب انحرفت الحضارة من هذا الجانب المختل.
- شروط اجتماعية. والحضارة عمل اجتماعي، وهذا يشير إلى أهمية المجتمع وأسبقيته في عملية الإنجاز الحضاري، وذلك من خلال تركيز ابن نبي على أهمية وجود عالم شبكة العلاقات الاجتماعية باعتبار أن الحضارة إنجاز يقوم به المجتمع بمجموع أفراده، ويتم في إطاره وبإرادته وإمكانه، حتى إنه يمكن القول بأن الحضارة هي عمل شبكة العلاقات الاجتماعية ذاتها.
- شروط فردية. إن الإنسان (الفرد) يأخذ أهمية خاصة من خلال اعتبار الحضارة من الوجهة الوظيفية كعملية تقديم للضمانات لهذا الفرد حتى يتمكن من ممارسة دوره المنوط به اجتماعيًّا.

المبحث الثاني: الفلسفة وعلم الأخلاق

ويشمل هذا المبحث: الواجب،و المسؤولية والجزاء،و الخير والشرّ.

1. الواجب:

من المعلوم أن الإنسان يتميز عن باقي الموجودات بالعقل، مما يدفعه إلى تأسيس علاقته بالغير وفق نظم وقواعد ومعايير ومبادئ و قيم ة أخلاقية. إن ذلك يجعل الناس ينطلقون في معاملتهم للغير من العمل بمقتضى الواجب، وأن يشعروا، بالتالي، أن مقدار الحقوق يساوي مقدار الواجبات: فالإحساس بأهمية الواجب، يعني بالنسبة لكثير من الناس إمكانية حدوث "أزمة ضمير" أو شعور قوي بالذنب. إن أشباه هذه المماثلات من شأنها أن تدفع إلى طرح الأسئلة التالية: هل الواجب ترجمة للإرادة أم أنه إكراه وإلزام؟ على أية أسس يقوم الوعي الأخلاقي؟ هل الواجب مسألة ضمير أم قضية مجتمع؟

أ) نظريات فلسفية حول الواجب

❖ نظرية كانط -KANT:

يعتقد كانط، أن الوعي القائم على الإرادة، ليس في حقيقة الأمر إلا احتراما للقانون الأخلاقي، الذي يعمل حتما على إقصاء تأثير الميول على الإرادة. وعلى هذا الأساس، يمكن التأكيد على أن الواجب يتمثل في الفعل الذي ينبثق من الامتثال للقانون الأخلاقي، ويكون بهذا المعنى إكراها عمليا لأنه يعمل على إلغاء الميول. هكذا، يصبح الوعي الذي ينتج عن هذا الإلزام لا يتجه إلى تحقيق لذة، بل، إنه بالعكس، يحمل في ذاته ألما. من هذا المنطلق، يطالب الواجب باحترام ل القانون الأخلاقي الذي يعتبر الشكل الوحيد الموجه للإرادة. ومن ثمة، تكون الضرورة الأخلاقية قائمة على الإلزام والإكراه.

إن فهم التمثلات الكانطية، تنطلق من تصـــوره لحقيقة الإنســـان في وجوده الأخلاقي، وهكذا يصبح خضوع الفرد للواجب الأخلاقي فيه احترام لكينونته. هكذا يصير الواجب الأخلاقي واجبا مطلقا.

❖ نظرية دافيد هيوم-D.HUME:

وعلى خلاف التصور السابق، نجد دفيد هيوم (Hume) يميز بين نوعين من الواجبات الأخلاقية: واجبات فطرية غريزية، وأخرى وضعية تعاقدية. وتتميز الأولى بأنها عفوية وتلقائية (حب الأطفال، الرأفة بالمحتاجين ....الخ). أما الواجبات التعاقدية فهي إرادية عقلية، وتقوم على الإكراه والإلزام؛ لأنها هي التي تضمن مسار المجتمع وبقاءه. بل يرى الفيلسوف،(هيوم) أن هذه الواجبات هي التي يجب أن تتحكم وتعمل على توجيه الواجبات الفطرية، خصوصا تلك التي تتأسس على الأنانية والإفراط في الميل إلى الذات.

إن المقارنة بين التمثلين السابقين، تجعلنا ننفتح عن معالجة إشكالية العلاقة بين الواجب والوعي الأخلاقي، وما إذا كان هذا الوعي نابعا من منطلق فطري أم من أساس مكتسب.

ب)الوعي الأخلاقي:

❖ نظرية جان جاك روسو-JJ.ROUSSEAU:

يعتقد روسو أن الإنسان خيّر بطبعه، ومن ثم أمكن القول بأن الإنسان يملك وعيا فطريا بالعدالة والشعور بالواجب. فالوعي الأخلاقي، إذن، وعي فطري. وما ينجم عن هذا الوعي ليس بأحكام قائمة الذات، وإنما هي أحاسيس توجه الإنسان، وتجعله قادرا على تحديد السلوكيات التي سيتعامل وفقها مع الموضوعات الخارجية.

وبما أن الإنسان، كذلك، اجتماعي بطبعه؛ فإن هذا ما يؤكد أنه يملك أحاسيس فطرية خاصة بالنوع البشري. يتبين، إذن، أن الإنسان ينبعث منه تركيب مزدوج ومركب من الوعي: وعي تتحدد فيه العلاقة مع الذات، والثاني تحدد فيه العلاقة بالآخرين، دون أن يعني ذلك أن هذا الوعي يحمل في ذاته معرفة قبلية عن الخير والشر، إلا أنه قادر على مساعدة الإنسان على التعرف عليهما حين يمتثل أحدهما أو كلاهما أمامه. إن حب الخير هو وحده الشعور الفطري، وذلك ما يجعل الفرد ينزع إليه.

❖ نظرية سيجموند فرويد:

وعكس ذلك، يرى فرويد، أن كل ما هو فطري يتجسـد في "الهو" الذي يتسم بالتهور والاندفاع ولا يعير أي اهتمام االمسارات الأخلاقية. ومن ثم فـالهو يريد أن تلبى الغرائز فورا دون مراعاة لأي اعتبار. هكذا نجد فرويد، يحدد الوعي الأخلاقي في وظيفة "الأنا الأعلى". فهذا الأخير هو الذي يولد عند الإنسان الشعور بالذنب. علما بأن هذا الشعور يوجد لدى الإنسان قبل تشكل "الأنا الأعلى" إلا أنه يكون تجاه "سلطة خارجية". ومع نمو شخصية الفرد وتمثله لقيم المجتمع وعاداته نتيجة لفعل التربية وتأثير الكبار في سلوكه، يصبح الوازع الأخلاقي (الأنا الأعلى) سلطة نفسية داخلية، تحاسب الأنا(الذات) التي تفعل كل ما في وسعها حتى لا تثير غضبه.

إن المقارنة بين روسو وفرويد، تبين أن الأول يتجه إلى تأكيد فطرية الوعي الأخلاقي، في الوقت الذي يرى فيه الثاني الآخر أن الوازع الأخلاقي (الأنا الأعلى) ناجم عن تأثير المحيط الاجتماعي، وهذا الاختلاف يدفع بنا إذن إلى التساؤل: ما هي العلاقة الموجودة بين الواجب والمجتمع؟

ج) الواجب والمجتمع

❖ نظرية دوركايم- Durkheim):

يؤكد دوركايم (Durkheim) أن محاولة الإقدام على أي فعل، تجعل الفرد يسلك وفق إرادة صوت يناديه من دواخله داخله، معلنا ما يجب فعله أو اجتنابه. وقد دفع الخيال بعض الشعوب إلى الاعتقاد بأن ذلك الصوت من إيعاز قوى غيبية خارقة، في الوقت الذي يجب فيه أن نؤكد بأن هذا الصوت ترجمة لسلطة المجتمع.

فدوركايم يعتقد أن الظواهر الاجتماعية بمثابة أشياء، لا يمكن للفرد أن يتجاهلها دون أن يتعرض لضغطها وإكراهاتها. كما لا يجب أن ننسى أن العلاقات بين الناس تتأسس على "التضامن الآلي" الذي يؤكد أسبقية سلطة المجتمع على الفرد، وذلك ما يبين، أن المجتمع إطار أخلاقي يتأسس على التعاضد والتعاون، مما ينجم عنه ميلاد "وعي جمعي" يجسد أن للناس تمثلا مشتركا لوجودهم الاجتماعي.

❖ نظرية برغسون-H.Bergson:

أما برغسون، فإنه يتفق مبدئيا على أن المجتمع هو الذي يرسم للفرد ممارساته اليومية. لكن الفيلسوف يتوقف ليطرح التساؤل التالي: ما هو المجتمع؟ ليميل نحو تحديده كنسق ينفتح عن الإنسانية. إن هذا من شأنه أن يدفع بالفرد إلى تمثل الواجب في شمولية الفعل الإنساني، ليصبح الواجب الأخلاقي متمثلا في احترام حق الغير في الحياة والتملك، ومن ثمة احترامه في إنسانية الإنسانية. هكذا يصبح الواجب كونيا وغير محدد في زمان أو مكان. ولكي نتصور نتمثل أهمية ذلك، يكفي أن نلاحظ كيف تنتهك إنسانية الإنسان وقت حدوث الحروب.

2. المسؤولية والجزاء:

يوصف الإنسان بأنه كائن أخلاقي بحاكم أفعاله، ومن دون شك أن هذا الحكم والتقييم ~~وهذه المحاكمة~~ نابعان~~ـة~~ من كون الإنسان مكلفا يشعر بالإلزام مرة أمام نفسه ،ومرة أمام غيره ،وهذا الإلزام يجعلنا نصفه بأنه ~~مسئول~~ مسؤول. ~~فماذا نعني~~ فما معنى ~~بـ~~ المسؤولية ؟ ومتى يكون الإنسان مسؤولا؟ وما أنواع المسؤوليات، وما العلاقة بينها؟... الخ.

قد يفهم من المسؤولية في معناها العام الشائع "السلطة"، ~~وحينها~~ وبهذا يكون حب المسؤولية مساويا لحب السلطة، أو كأن يقال جاء المسؤول الفلاني: أي من يشغل منصبا معينا بيده الحل والربط. لكن هذا المعنى يبدو سطحيا وضيقا فهو لا يكشف عن طبيعة المسؤولية، كما يجعلها من اختصاص أفراد دون آخرين.

أ) تعريف المسؤولية:

المسؤولية لغة: هي مشتقة من السؤال وهي تعني من كان في وضع السؤال والمساءلة.

والمسؤولية اصطلاحا: هي "التبعية التي تلزم عن الفعل".أي ~~هي~~ الوضع الذي يجب فيه على ~~التفاعل~~ الفاعل أن يسأل عن أفعاله ~~-أي~~ ويعترف بأنها أفعاله و يتحمل نتائجها ~~هذه الأفعال وكما يقال باختصار:- هي "التبعية التي تلزم عن الفعل".~~

ب)شروط المسؤولية:

إن قراءة التعريف السابق تكشف على أن الوضع الذي يكون فيه الفاعل مسؤولا عن أفعاله هو وضع مشروط و ليس مطلقا. وهذا يعني أن المسؤولية لا تقوم إلا بشروط، أهمها:

- **العقل:**

ومعناه القدرة على التمييز في الأفعال بين حسنها وقبحها، و هذا الشرط يستثني بالضرورة الطفل الصغير الذي لم يبلغ سن الرشد، ولم تسمح له مداركه معرفة الخير والشر, كما تستبعد الدواب والبهائم؛ لأنها فاقدة أصلا لهذه الخاصية، وهذا ما يجعل المسؤولية ظاهرة إنسانية.

❖ الحرية:

ومعناها قدرة الفرد على القيام بالفعل. وقد اتخذ المعتزلة من التكليف دليلا على حرية الإرادة، وهذا يكشف عن ارتباط الفعل بحرية صاحبه، وهذا الشرط يستثني الواقع تحت إكراه كالعبد.

ج) أنواع المسؤولية:

إن القراءة المتأنية دوما للتعريف السابق تدفعنا إلى سؤال ما هي السلطة التي يكون الإنسان مسئولا أمامها؟

هناك مواقف يكون الفرد مسؤولا أمام نفسه ولا يحاسبه القانون على ذلك، كأن لا يفي الفرد بوعد قطعه على نفسه، وهناك مواقف يكون الفرد مسؤولا ليس أمام نفسه فقط، بل أمام الغير، سواء من خلال العرف أو القانون. وتبعا لذلك فالمسؤولية نوعان:

❖ المسؤولية الأخلاقية:

وهي التي يكون فيها الفاعل مسؤولا أمام سلطة الضمير الأخلاقي الذاتية الداخلية أساسها المطلق النية أو الباعث، فقد يبدو لنا أن الشخص مجرم سفاح، وهو يشعر في قرارة نفسه بأنه ليس كذلك، فالجزاء فيها شعوري نفسي وثنائي هو الثواب والعقاب.

❖ المسؤولية الاجتماعية:

وهي التي يكون فيها الإنسان أمام سلطة المجتمع موضوعية خارجية أساسها نتيجة الفعل بالدرجة الأولى، وخاصة في المسؤولية المدنية التي لا تنظر إلا إلى الضرر، والجزاء فيها مادي يقتضي التعويض أو القصاص أو هما معا، والجزاء فيها يغلب عليه طابع العقائد.

د) العلاقة بين المسؤولية الأخلاقية والاجتماعية:

~~رغم هذا التمايز إلا آن~~ إن التداخل بين المسؤوليتين قوي رغم هذا التمايز~~لاى بينهما~~ قوي فالمسؤولية الأخلاقية أساس للمسؤولية الاجتماعية

في نظر الأخلاقيين على الأقل، إذ لا يســـتطيع الإنســـان أن يتحمل نتائج أفعاله أمام الآخرين، إذا لم يكن لديه شـــعورا بالمســـؤولية. بينما ينظر الاجتماعيون إلى أن المسؤولية الاجتماعية هي الأساس بحكم أن الشعور الأخلاقي (الضمير) هو نتيجة حتمية للنشأة والتربية، وهو انعكاس للواقع الاجتماعي.

ه) إشكالية وظيفة الجزاء

❖ ضبط الإشكالية:

لا يختلف اثنان على أن الجزاء هو النتيجة الطبيعية لكون الإنســـان مســؤولا يتحمل تبعات فعله، أو كما يقال هو ما يســتحقه الفاعل من ثواب أو عقاب، على أن الجزاء في المسؤولية الاجتماعية يأخذ في الغالب طابع العقــاب، بمعنى إذا تم خرق القــانون والاعتــداء على حقيقــة حق الغير وممتلكــاتهم اعتبر الفــاعل جــانيا مجرمــا وجــب عقــابه جزاءا لجنــايته أو جرمه.

لكن تقدم العلوم الإنســـانية والاهتمام بالســـلوك الإجرامي، والبحث في أسبابه حوّل الأنظار إلى وظيفة الجزاء أو العقاب، وطرح السؤال التالي: لماذا نعاقب الجاني إذا جنى؟ والمجرم إذا أجرم؟ هل نعاقبه لاعتبارات أخلاقية أو لاعتبارات اجتماعية إصـــلاحية؟ بمعنى هل الغاية من العقاب هي إحقاق وإنصـــاف العدالة أو الغاية منه اجتماعية، هي الإصـــلاح والعلاج والمداواة وكفّ الجريمة؟

❖ النظريات حول في الجزاء:

- النظرية العقلية الأخلاقية والمثالية والكلاسيكية:

دأب الفلاسـفة المثاليون منذ القديم على النظر إلى الإنسـان بوصـفه كائنا متميزا عن غيره من الكائنات، وهو يتميز بخاصـــتين جوهريتين تشـــكلان إنســـانيته وكينونته، أولهما العقل وثانيهما الحرية والقدرة على الاختيار. ولما كان الأمر كذلك فهو مســـؤول بشـــكل مطلق يتحمل نتائج أفعاله كاملة، وبموجب هذه المقدمات يكون الجزاء ضـــروريا في جميع الأصـــول، و الغاية منه بالأســاس هي إحقاق الحق وإنصــاف العدالة لا لا أكثر ولا أقل. ويقصد بإحقاق الحق، أن الجاني يأخذ جزاءه بوصفه إنسانا يستحق أن تلتحق به نتائج أفعاله. وفي هذا السياق يؤكد العقلانيون ومنهم

كانط أن الجزاء حق من حقوق الجاني لا ينبغي إسقاطه احتراما لإنسانيته، أما إنصاف العدالة فتعني الحرص على المساواة أمام القانون، إذ لا ينبغي النظر إلى الفاعل ولا من يكون؟ وما هي ظروفه؟ ثم المساواة بين الجرم والعقوبة؛ إذ لا ينبغي أن يكون الجزاء أكثر أو أقل من الفعل, وفي جميع الأحوال لا محل للبواعث والأسباب. لقد قال أفلاطون قديما: "إن الله بريء و أن البشر هم المسؤولون عن اختيارهم الحر". وإلى شيء من هذا يذهب كانط ، ~~إلى~~ أن الشر مختار بإرادة حرة.

النقد: من الضروري أن يلحق الفعل بفاعله، وأن يتحمل الفرد نتائج أفعاله، ولكن الإصرار على وصف الإنسان بالكائن المتميز الحر والعاقل الذي لا يُخضع، فيه تجاهل للواقع وضغوطه، وهو ما يدفع باستمرار إلى طرح السؤال التالي: هل من المنطقي والمعقول أن يختار الإنسان بعقله وحريته الشر مجانا؟

- **النظرية الحتمية:**

يعتقد الحتميون أن المجرم مجرم بالضرورة، وطبقا لصرامة التفكير بصفة عامة على أنه محصلة حتمية لأسباب سابقة، ويصدق ذلك بشكل أوفى على الجريمة، فهي ظاهرة طبيعية ترتبط بأسباب موضوعية يكفي كشفها وضبطها وتحديد الوسائل التي تحد بها من تأثيرها حتى تختص الجريمة بشكل تلقائي وحتمي، وعليه فالجزاء كجزاء لا معنى له، بل ينبغي الكف إطلاقا عن توظيف مفاهيم مثالية نظرية ميتافيزيقية في مجال العلم. وإذا افترضنا أنه من الضروري أن نعاقب فلا يكون العقاب هدفا في حد ذاته، بل يهدف كف الجريمة والقضاء عليها، ويرى **"لومبروزو- Lombroso"**، أن حال المجرم بالعادة ينبغي استئصاله ونفيه وعزله عن المجتمع، وكذلك حال المجرم بالضرورة الذي لا أمل ولا رجاء في علاجه، أو إصلاح حاله، إذ ينبغي القضاء عليه قبل ارتكاب الفعل وهو نفس الشيء الذي يسميه الاجتماعيون إجراءات الدفاع الاجتماعي والتي نذكر منها الحيلولة (العزل) بين المجرم والمجتمع حتى لا يكون خطرا على المجتمع.

وفي جميع الأحوال يتجه مجهود الوضعيين إلى تأمين الحياة الاجتماعية وكف الجريمة، ومن ثمة ثم يظل الهدف من الجزاء اجتماعيا فقط ولا غير ~~ولا نميز~~.

نقد: وإن كنا لا نعترض على صـيغة الدراسـة العلمية للسـلوك وتحديد أسـباب الجريمة، ولا نعترض كذلك على تأمين الحياة الاجتماعية من الجريمـة، إلا أن منطق الحتميين قـادر على تعكيس النتـائج المتوقعـة، فالجريمة ازدادت انتشـارا في المجتمعات التي استجاب تشـريعها لنداءات الوضعيين الحتميين.

3. الخير والشر:

تجد توجد في الفلسفة هناك منظومتان أساسيتان تتحكمان في ب العلاقة بين البشر، وإن أن أغلب النزاعات والصراعات الاجتماعية تستمد توجهاتها منهما فهناك دائماً مجموعة من البشر تنحاز إلى قيم الخير لمقاومة الشر، وهناك مجموعة مضادة تجد أن مصالحها لا تتحقق إلا من خلال تبني القيم الشرّيرة.

يعتبر الصراع أزلي أزليا بين منظومتي قيم الخير والشر، ومعظم التيارات الدينية والسياسية تستمد مفاهيمها وقيمها الأساسية من تينك المنظومتين لتحشُد المناصرين لها. وهذا الصراع لا يقتصر بين المجموعات فقط وإنما يكون أكثر احتداماً بين الفرد وذاته، فالغريزة الإنسانية تدفع الذات نحو الاحتكام لقيم الشر في تلبية حاجاتها ومنظومة الردع العقلي تكافح هذا التوجه الشرير وتدفع الذات نحو جبهة جهة الخير ونبذ الشر. فكلما كانت منظومة الردع العقلي قوية، كلما كانت الذات سوية تنحو تجاه الخير، وعند ضعفها تستمد الذات توجهاتها وسلوكها من قيم الشر. وفيما يلي نظريات الفلاسفة حول الخير والشر:

أ) نظرية أفلاطون:

يرى أفلاطون أن صورة الخير هي الحد الأقصى لكمال العالم العقلي، "وأننا لا ندركها إلا من خلال عناء كبير، ولكن متى أدركناها شخّصنا سبب جمالها وحسنها. ففي العالم المنظور (المحسوس) يوجد النور والشمس، وفي العالم العقلي (المثالي) توجد الحقيقة والعقل".
وعموماً، فإن منظومة القيم الميتافيزيقية يحكمها نظام ميتافيزيقي رادع، وإلا فإنها تكون عديمة الجدوى وغير قادرة على حشد المناصرين لها، فثنائية الخير والشر يقابلها نظام رادع، هو الجنة والنار؛ لأن الإنسان بغريزته لا يمكن أن يتبع توجهات معينة دون أن تُحقق مصالحه ورغباته بالدرجة الأولى، وإلا فإنها تدرج ضمن إطار القدر. حينئذ يعتبر القدر هو المحدد لتوجهات الإنسان نحو قيم الخير أو الشر، وبهذا فإنه غير مسؤول عن أفعاله لوجود قوى خفية تحدد اتجاهه وتحكم سلوكه وأداءه في الحياة.
في حين أن النظام الرادع وما تحتكم إليه منظومة قيم الخير والشر، تؤسس لمبدأ تحقيق المصالح الذاتية للإنسان، وتلك المصالح تكون عالية الفائدة في العالم الآخر لمن يجانب (يقترب إلى) قيم الخير، حيث يثاب عليها بالجنة وما تحقق من رغبات لا حدود لها.

وبالمقابل فإن المجانب (المقترب إلى) لقيم الشر يسعى للحصول على منافع آنية (عاجلة) في الحياة الدنيا، وعلى حســـاب الآخرين، ويعاقب في العالم الآخر نتيجة أفعاله وتوجهاته المجانبة لقيم الشــر بعقاب شـديد، فالنار هي المصير الذي ينتظر الأشرار في العالم الآخر.

يرى أفلاطون أن جميع المعقولات تســتمد من الخير الأعلى وجودها وماهيتها، ~~وإن~~ وأن الخير الأعلى أساس العلم والحقيقة. ومع ذلك أن كلاً من المعرفة ~~والحقيقية~~ والحقيقة جميل جداً، فمن الصــواب أن تقول: إن صــورة الخير الأعلى تمتاز عليهما وتفوقهما جمالاً".

ب) نظرية دانتي - Dante

يعتقد دانتي "أن الاتجاه الطبيعي للإنسان، يجب أن يكون نحو الخير، لكن غريزته تدفعه نحو الشر. لذا فإنه يثاب على الخير ويعذب على الشر".

وعليه فإن منظومتي قيم الخير والشـر، تحشـد ~~كل منها~~ كلا منهما إلى جانبها سلسلة من المنافع والمصـالح، ففي الأولى هناك سلسلة من الوعود بعالم آخر ينتفع منه فقط مناصــــروه ويعاقب ~~المناوئين~~ المناؤون له أشـــد العذاب. وفي الثانية هناك سلسلة من المنامفع والمصالح الدنيوية الآنية التي لا تؤمن بالوعود القادمة في العالم الآخر. وتجد أن العالم الدنيوي، عالم ملموس وحقيقي ويتوجب اســتغلاله في أقصــــى الحدود لتحقيق المصــــالح وتلبية الرغبات الآنية. في حين أن العالم الآخر، هو عالم غير ملموس يعلن عن نفســـه من خلال الوعود بتحقيق المصـــــالح وتلبية الرغبات ويعاقب الخارجين على مبادئه وليس له دلالة مادية في العالم الدنيوي.

هكذا فإن توجهات منظومتي قيم الخير والشـــر، تحشـــد الحجج والبراهين لمناصريها لأجل كسب المزيد من المناصرين وخلق جبهة قادرة على خوض الصــراع مع الجبهة المضــادة. إن معظم المناصـــرين لمنظومة قيم الخير، هم من عامة الناس غير القادرين على تحقيق مصالحهم الدنيوية، والذين يشـعرون في اللّاوعي أنهم مضـطهدون ومعرضـون للاسـتغلال من أصحاب التوجهات الشريرة.

وهذا لا ينفي وجود آخرين ممن يؤمنون، إيمـانـاً مطلقـاً بقيم الخير وبجدوى الوعود في العالم الأخر. ولا يخلوا الأمر ممن يجد أن قيم الخير تعني الاحتكام للعقل وعدم اسـتغلال الآخرين لتحقيق رغبات ذاتية؛ لأن هذا المبدأ بحد ذاته لا يتفق والقيم الإنسانية.

وبالمقابل، فإن قسـماً ليس بالقليل من المناصـرين لقيم الشـر، هم من أصـحاب النفوذ والمال والسـلطة والسـاعين بكل قواهم لتحقيق أكبر قدر من

رغباتهم وعلى حساب الآخرين. ويتخذون من قيم الشر مسلكاً لتحقيق مصالحهم ورغباتهم الذاتية، ولا يؤمنون بالمبادئ المثالية الداعية ~~لإحقاق~~ إلى تحقيق العدالة والمساواة بين البشر وما تنهل من منظومة قيم الخير وتوجهاتها.

وعموماً، فإن الصراع الأزلي بين منظومتي قيم الخير والشر لم يتوقف عند حدود ما، وإنما هناك حشد مستمر دائماً للمبادئ والأعراف التي تفرزها التناقضات والتطورات المحدثة في التشكيلة الاجتماعية على مدى العصور. وغالباً ما تُسقط عدداً من مبادئ قيم المنظومتين (الخير والشر) لأنها لم تعد مقنعة لمناصري الجبهتين، ويحل مكانها مبادئ جديدة قادرة على حشد مناصرين جدد ومؤمنين بجدواها في الصراع.

المبحث الثالث: الفلسفة وعلم السياسة

ويشـــمل هذا المبحث : الديمقراطية، الليبرالية، الاشـــتراكية، حقوق الإنسان.

1. الديمقراطية:

الديمقراطية مصطلح سياسي غربي يوناني ويعني حكم الشعب، وان الشـعب مصـدر السـلطات، وهذا المفهوم جزء من كيان الحضـارة الغربية، وقد ظهر في الغرب كرد فعل للاسـتبداد والظلم والدكتاتورية التي شـهدتها المجتمعات الغربية، وهي أسلوب من أسـاليب الحكم يقوم على الرأي العام، وأنه وهو نظام يستلهم شكله من رأي الأمة.

أ) تعريف الديمقراطية:

❖ الديمقراطية لغة:

كلمة مشـتقة من كلمتين يونانيتين: أولاهما: Demos وتعني "عامة النـاس"، وثـانيهمـا kratia وتعني "حكم"، فتكون الـديمقراطيـة بـذلـك Demoacratia وتعني "حكم عامة الشعب"، أو "حكم الشعب لنفسه".

❖ الديمقراطية اصطلاحا:

الديمقراطية بمفهومها العام هي العملية السـلمية لتداول السـلطة بين الأفراد أو الجماعات، التي تؤدي إلى إيجاد نظام اجتماعي مميز يؤمن به ويسـير عليه المجتمع ككل على شـكل أخلاقيات اجتماعية. يمكن اسـتخدام مصـطلح الديمقراطية بمعنى ضـيق لوصـف دولة قومية أو بمعنى أوسـع لوصف مجتمع حر. والديمقراطية كشكل من أشكال الحكم هي حكم الشعب لنفسـه بصـورة جماعية، وعادة ما يكون ذلك عبر حكم الأغلبية عن طريق نظام التصـــويت والتمثيل النيابي. ولكن بالحديث عن المجتمع الحر فإن الديمقراطية تعني حكم الشـعب لنفسـه بصـورة منفردة من خلال حق الملكية الخاصـة والحقوق والواجبات المدنية (الحريات والمسؤوليات الفردية) وهو ما يعني توســيع مفهوم توزيع الســلطات من القمة إلى الأفراد المواطنين.

والسيادة بالفعل في المجتمع الحر هي للشعب ومنه تنتقل إلى الحكومة وليس العكس؛ لأن مصطلح الديمقراطية يستخدم لوصف أشكال الحكم والمجتمع الحر بالتناوب، فغالباً ما يُساء فهمه، لأن المرء يتوقع عادة أن تعطيه زخارف حكم الأغلبية كل مزايا المجتمع الحر. إذ في الوقت الذي يمكن فيه أن يكون للمجتمع الديمقراطي حكومة ديمقراطية فإن وجود حكومة ديمقراطية لا يعني بالضرورة وجود مجتمع ديمقراطي.

لقد اكتسب مصطلح الديمقراطية إيحاءً إيجابياً جداً خلال النصف الثاني من القرن العشرين إلى حدّ دفع بالحكام الدكتاتوريين الشموليين للتشدق بدعم "الديمقراطية" وإجراء انتخابات معروفة النتائج سلفاً. وكل حكومات العالم تقريباً تدعي الديمقراطية. كما أن معظم الأيديولوجيات السياسية المعاصرة اشتملت ولو على دعم بالاسم لنوع من أنواع الديمقراطية بغض النظر عما تنادي به تلك الأيديولوجيات. وهكذا فإن هناك اختلافات مهمة بين عدة أنواع مهمة من الديمقراطية.

ب)الأنظمة الانتخابية المختلفة:

تمنح بعض الأنظمة الانتخابية المقاعد البرلمانية وفق الأغلبية الإقليمية. فالحزب السياسي أو الفرد المرشح الذي يحصل على معظم الأصوات يفوز بالمقعد المخصص لذلك الإقليم.

وهناك أنظمة انتخابية ديمقراطية أخرى، كالأشكال المتنوعة من التمثيل النسبي، التي تمنح المقاعد البرلمانية بناءً على نسبة الأصوات المنفردة التي يحصل عليها الحزب على المستوى الوطني.

وأبرز نقاط الخلاف بين هذين النظامين يكمن في الاختيار بين أن يكون لديك ممثل قادر على أن يمثل إقليما أو منطقة معينة من البلاد بشكل فعال، وبين أن تكون كل أصوات المواطنين لها قيمتها في اختيار هذا الممثل بغض النظر عن مكان إقامتهم في البلد. وبعض الدول كـ: ألمانيا (Allemagne) ونيوزيلندا (Nouvelle Zélande)، تعالج هذا النزاع بين هذين الشكلين للتمثيل بتخصيص نوعين من المقاعد البرلمانية الفيدرالية. النوع الأول من المقاعد يتم تخصيصه حسب الشعبية الإقليمية والباقي يتم تخصيصه للأحزاب بمنحها نسبة من المقاعد على التساوي أو ما يساوي– تقريباً – الأصوات التي حصلت عليها على المستوى الوطني. ويدعى هذا بالنظام المختلط، لتمثيل الأعضاء النسبي.

2. الليبرالية-LIBERALISME

الليبرالية مذهب رأســمالي ينادي بالحرية المطلقة في الســياسة والاقتصــاد، وينادي بقبول أفكار الغير وأفعاله، حتى ولو كانت متعارضــة مع أفكار المذهب وأفعاله، بشرط المعاملة بالمثل.

أ) مفهوم الليبرالية:

الليبرالية كلمة معربة، وتعني الحرية. جاء في الموســوعة الميســرة: "الليبرالية: مذهب رأسمالي ينادي بالحرية المطلقة في الميدانين الاقتصادي والسياسي".

كما أن لها تعريفات مرتكزها: الاستقلالية، ومعناها: التحرر التام من كل أنواع الإكراه الخارجي، سواء كان دولة أم جماعة أم فردا، ثم التصرف وفق ما يمليه قانون النفس ورغباتها، والانطلاق والانفلات نحو الحريات بكل صــورها (مادية، ســياســية، نفســية، ميتافيزيقية، عقائدية). وقد عرف (جان جاك روسو) الحرية الخُلقية ــ كما يسميها ــ فقال: "الحرية الحقة هي أن نطيع القوانين التي شرعناها نحن لأنفسنا".

فهي – بحسب هذا المفهوم - عملية انكفاء[1] على الداخل (النفس)، وعملية انفتاح تجاه القوانين التي تشرّعها النفس. فالانكفاء على الداخل، تمرد وهروب من كل ما هو خارجي، والانفتاح طاعة القوانين التي تشرعها النفس من الداخل.

ويمكن أن تمثل بالمعادلة التالية: الليبرالية = انكفاء على النفس (استقلالية) + انفتاح على قوانين النفس (انفلات مطلق). وجاء في الموسوعة الفلسفية العربية تحت مادة (الليبرالية) ما يلي: "جوهر الليبرالية هو التركيز على أهمية الفرد، وضرورة تحرره من كل أنواع السيطرة والاستبداد".

ب)نشأة الليبرالية وتطورها

❖ نشأة الليبرالية:

نشــأت الليبرالية في التغيرات الاجتماعية التي عصــفت بأوربا منذ بداية القرن الســادس عشــر الميلادي، وطبيعة التغير الاجتماعي والفكري يأتي بشكل متدرج بطيء وهي لم تتبلور كنظرية في الســياسة والاقتصــاد والاجتماع على يد مفكر واحد، بل أســهم عدة مفكرين في إعطائها شــكلها الأســاســي وطابعها المميز. فالليبرالية ليســت اللوكية (نسـبة إلى جون لوك

[1] إنكفاء : انطواء

1632 – 1704)، أو الروســووية (نســبة إلى جان جاك روســو 1712-1778) أو الملّية (نســبة إلى جون ســتوارت ملْ 1806-1873)، ولا سميثية، (نسبة إلى آدم سميث 1723-1790) وإن كان كل واحد من هؤلاء أسهم إسهاماً بارزاً أو فعالاً في إعطائها كثيراً من ملامحها وخصائصها.

❖ تطور الليبرالية:

أخذت الليبرالية أطواراً متعددة بحســب الزمان والمكان وتغيرت مفاهيمها في أطوارها المختلفة، وهي تتفق في كل أطوارها على التأكيد على الحرية وإعطاء الفرد حريته وعدم التدخل فيها. ويمكن أن نشــير إلى طورين مهمين فيها:

- الليبرالية الكلاسيكية:

يعتبر جون لوك J.luck (1632 – 1704)م أبرز فلاسفة الليبرالية الكلاسيكية، ونظريته تتعلق بالليبرالية السياسية، وتنطلق نظريته من فكرة العقد الاجتماعي في تصــوره لوجود الدولة، وهذا في حد ذاته هدم لنظرية الحق الإلهي التي تتزعمها الكنيســة. وقد تميز لوك عن غيره من فلاســفة العقد الاجتماعي بأن الســلطة أو الحكومة مقيدة بقبول الأفراد لها، ولذلك يمكن سحب الثقة من السلطة أو الحكومة.

- الليبرالية المعاصرة:

تعرضت الليبرالية في القرن العشرين لتغيّر ذي دلالة في توكيداتها. فمنذ أواخر القرن التاسع عشر، بدأ العديد من الليبراليين يفكرون في شروط حرية انتهاز الفرص أكثر من التفكير في شــروط من هذا القيد أو ذاك. وانتهوا إلى أن دور الحكومة ضــروري على الأقل من أجل توفير الشــروط التي يمكن فيها للأفراد أن يحققوا قدراتهم بوصــفهم بشــرا. و يفضــل ~~ويحبذ~~ الليبراليون اليوم التنظيم النشــط من قبل الحكومة للاقتصــاد من أجل صــالح المنفعة العامة. وفي الواقع، فإنهم يؤيدون برامج الحكومة لتوفير ضــمان اقتصادي، وللتخفيف من معاناة الإنسان. وهذه البرامج تتضمن: التأمين ضد البطالة، قوانين الحد الأدنى من الأجور، ومعاشــات كبار الســن، والتأمين الصحي.

ويؤمن الليبراليون المعاصــرون بإعطاء الأهمية الأولى لحرية الفرد، غير أنهم يتمســكون بأن على الحكومة أن تزيل بشــكل فعال العقبات التي

تواجه التمتع بتلك الحرية. واليوم يطلق على أولئك ~~الذي~~ الذين يؤيدون الأفكار الليبرالية القديمة: المحافظون.

ونلاحظ أن أبرز نقطة في التمايز بين الطورين السابقين هو في مدى تدخل الدولة في تنظيم الحريات، ففي الليبرالية الكلاسيكية لا تتدخل الدولة في الحريات بل الواجب عليها حمايتها ليحقق الفرد حريته الخاصة بالطريقة التي يريد دون وصاية عليه، أما في الليبرالية المعاصرة، فقد تغير ذلك ~~وطلبوا~~ بطلبهم تدخل الدولة لتنظيم الحريات وإزالة العقبات التي تكون سبباً في عدم التمتع بتلك الحريات.

وهذه نقطة جوهرية تؤكد لنا أن الليبرالية اختلفت من عصر إلى عصر، ومن فيلسوف إلى آخر، ومن بلدٍ إلى بلدٍ، وهذا يجعل مفهومها غامضاً كما تقدم. وقد ~~تعرف~~ عرفت الليبرالية تطورات أخرى ~~في المستقبل~~ لاحقا، ولعل أبرز ما يتوقع في الليبرالية هو التطور نحو العولمة ~~التي هي طور ليبرالي خطير~~.التي يعتبرها البعض خطيرة.

ج) ~~آراء~~ المذاهب الفلسفية حول تقرير مبادئ الليبرالية:

❖ ~~رأي~~ العلمانية:

تعني العلمانية فصل الدين عن السياسة، كما تعني فصل الدين عن النشاط البشري بعامة، وعلى مثل هذا المبدأ يقوم المذهب الليبرالي في كافة المجالات: السياسية، والاقتصادية، والفكرية، بل لا تكون الدولة ليبرالية إلا حين تكون ~~الـ~~ علمانية، ولا تكون علمانية إلا حين تكون ~~الـ~~ ليبرالية.

❖ ~~رأي~~ العقلانية:

تعني العقلانية الاستغناء عن كل مصدر في الوصول إلى الحقيقة، إلا عن طريق العقل الإنساني، وإخضاع كل شيء لحكم العقل، لإثباته أو نفيه، أو معرفة خصائصه ومنافعه، والعقل المحكّم هنا هو عقل الإنسان، وهكذا تقوم الليبرالية على مبدأ أن العقل الإنساني بلغ من النضج ~~العقلي~~ قدرا يؤهله لأن يرعى مصالحه ونشاطاته الدنيوية، دون وصاية خارجية.

❖ **رأي الإنسانية:**

تؤمن الإنســـانية بالدفاع عن حرية الفرد، والثقة بطبيعة الإنســـان وقابليته للكمال، وتقرر التمرد على سلطان الكنيسة.

❖ **رأي النفعية:**

تجعل النفعية من نفع الفرد والمجتمع مقياســـا للســـلوك، وأن الخير الأسمى هو تحقيق السعادة لأكبر عدد من الناس.

د) مجالات الليبرالية:

تعددت مجالات الليبرالية بحسب النشاط الإنساني. وذلك أن الليبرالية مفهوم شـــمولي يتعلق بإدارة الإنســـان وحريته في تحقيق هذه الإرادة؛ فكل نشـــاط بشـــري يمكن أن تكون الليبرالية داخلة فيه من هذه الزاوية، وبهذا الاعتبار. إن خصـــوصـــية الليبرالي عامة هي أنه يرى في الحرية أصـــل الإنسانية الحقّة وباعثة التاريخ. وخير دواء لكل نقص أو تعثر أو انكسار.
وأبرز هذه المجالات شهرة: المجال السياسي، والمجال الاقتصادي.

❖ **الليبرالية السياسة:**

في موسوعة لالاند A. Lalande الفلسفية: "الليبرالية: مذهب سياسي يرى أن من المســـتحســـن أن تزاد إلى أبعد حد ممكن اســـتقلالية الســـلطة التشريعية والسلطة القضائية بالنسبة إلى السلطة الإجرائية (التنفيذية)، وأن يعطى للمواطنين أكبر قدر من الضمانات في مواجهة تعسف الحكم.

ويقول منير البعلبكي: "الليبرالية فلسفة سياسية ظهرت في أوربا في أوائل القرن التاسع عشر تعارض المؤسسات السياسية والدينية. التي تحد من الحرية الفردية، وتنادي بأن الإنســـان كائن خيّر عقلاني، وتطالب بحقه في التعبير وتكافؤ الفرص والثقافة الواسعة.

وتعتبر الديمقراطية من النظم الليبرالية التي تســـعى لإعطاء الفرد حقوقه وهي نوع من التطبيق العلمي للفكر الليبرالي. يقول الدكتور حـازم البيلاوي: "فنقطـة البـدء في الفكر الليبرالي هي ليس فقط أنهـا تـدعو للديمقراطية بمعنى المشـاركة في الحكم، ولكن نقطة البدء هو أنه فكر فردي يرى أن المجتمع لا يعْدو أن يكون مجموعة من الأفراد التي يســعى كل فرد فيها إلى تحقيق ذاته وأهدافه الخاصة".

وقد أعطت الديمقراطية، كنظام سياسي، جملة من الحريات السياسية مثل: حرية الترشـــيح، وحرية التفكير والتعبير، وحرية الاجتماع، وحرية الاحتجاج، كما أعطت جملة من الضمانات المانعة من الاعتداء على الأفراد

وعلى حرياتهم مثل: ضـمان الاتهام، وضـمان التحقيق، وضـمان التنفيذ، وضمان الدفاع.

وقد أدّت الثورات الليبرالية إلى قيام حكومات عديدة تستند إلى دستور قائم على موافقة المحكومين. وقد وضـعت مثل هذه الحكومات الدسـتورية العديـد من لوائح الحقوق التي أعلنـت حقوق الأفراد في مجـالات الرأي والصحافة والاجتماع والدين. كذلك حاولت لوائح الحقوق أن توفر ضمانات ضد سوء استعمال السلطة من قبل الشرطة والمحاكم.

ومع ذلك فإن الليبرالية تطالب من الدول الديمقراطية ~~مزيداً~~ بمزيد من الحريات فتطالب بالتخفيف من السـلطة على الأفراد ليحصـل بذلك الفرد على حريته.

ويرى **سبنسر** -H SPENCER أن وظائف الدولة يجب أن تنحصر في نطاق الشرطة والعدل والدفاع العسكري لمواجهة الأجنبي.

ويظهر من ذلك المطالبة بغياب الدولة إلا فيما يتعلق بالحماية العامة للمجتمع، وهذا هو رأي الليبراليين الكلاسـيكيين. وقد انقرض هذا الرأي في الليبرالية المعاصرة التي جنحت إلى اعتبار الحرية الفردية هدفاً ولو بتدخل الدولة. بينما كان المذهب الأسـاسـي عند الكلاسيكيين المطالبة بغياب الدولة مهما تكن نتائج ذلك على الفرد.

وقد اختلف الليبراليون الكلاسـيكيون مع الديمقراطيين في من يملك حق التشريع العام، فالديمقراطيون يرون أن الأكثرية هي التي تقرر وتشرع وتمسـك بزمام السـلطة. أما الليبراليون فقد اهتموا بحماية الفرد من الأذى، وأن هذا هو مهمة القانون، بدل التشـديد على حق الآخرين بسـبب الأكثرية، وهذه من نقاط التصادم بينهم.

ولكن الليبرالية اختلفت في الواقع المعاصـر عمّا كانت عليه سـابقاً. ويمكن أن نطلق على التوجه الجديد (الليبرالية الجديدة)، وبرروا ذلك بأنه نتيجة لعدم مسايرة الليبرالية التقليدية للتطور الذي شهده العالم، كان ذلك هو السـبب في ولادة ليبرالية جديدة تتلاءم وظروف المجتمع الجديد، وهي ليبرالية ما بعد الحرب العالمية الثانية.

والفرق بينهما فيما يتعلق بالسياسة هو: أن دور الدولة في ظل النظرة الجديدة يجب أن يكون أكبر، فلها مهمة أسـاسـية هي تحديد الإطار القانوني للمؤسـسـات التي يدور فيها النشـاط الاقتصـادي، وقد حدد منظّرو الليبرالية الجديدة دور الدولة الذي يجب أن تقوم به بما يلي:

- أن تعمل كل جهدها ضد التضخم والانكماش.
- أن تحدد بشكل معتدل من سلطة الاحتكار وبشكل تتابعي.

- أن تؤمم فقط الاحتكارات التي لا ي تمكن للقطاع الخاص.
- أن تتحمل كافة الخدمات العامة.
- أن تعطي الفرص والموارد بالتساوي.
- أن تطبق التخطيط التأثيري من أجل التقليل من المخاطر التي قد تحدث.
- أن تطبق التخطيط المركزي عندما يقتضي أن يكون هناك عمل تغييري بنائي.
- أن تتدخل عندما يكون هناك خلل في ميكانيكية السوق.

❖ الليبرالية الاقتصادية:

الليبرالية الاقتصادية: "مذهب اقتصادي يرى أن الدولة لا ينبغي لها أن تتولى وظائف صناعية، ولا وظائف تجارية، وأنها لا يحقّ لها التدخل في العلاقات الاقتصادية التي تقوم بين الأفراد والطبقات أو الأمم. بهذا المعنى يقال غالباً ليبرالية اقتصادية.

ويلاحظ أن هذا التعريف واقع على الليبرالية الكلاسيكية قبل التحول الكبير الذي تم في الليبرالية الجديدة على نحو ما سيأتي.

يقول البعلبكي "يطلق لفظ الليبرالية أيضاً على سياسة اقتصادية نشأت في القرن التاسع عشر متأثرة بآراء آدم سميث بخاصة، وأكدت على حرية التجارة وحرية المنافسة، وعارضت تدخل الدولة في الاقتصاد.

والليبرالية الاقتصادية وثيقة الصلة بالليبرالية السياسية، ويعتقد الليبراليون أن الحكومة التي تحكم بالحد الأدنى يكون حكمها هو الأفضل، ويرون أن الاقتصاد ينظم نفسه بنفسه إذا ما ترك يعمل بمفرده حراً، ويرون أن تنظيمات الحكومة ليست ضرورية.

وأبرز النظم الاقتصادية الليبرالية هو نظام الرأسمالية التي رتّب أفكارها عالم الاقتصاد الاسكتلندي آدم سميث في كتابه "ثروة الأمم".

ويدخل في الحرية التي يطالب بها الليبراليون حرية حركة المال والتجارة، وحرية العمل وحرية التعاقد، وحرية ممارسة أي مهنة أو نشاط اقتصادي آخذاً من الشعار الشهير للثورة الفرنسية "دعه يعمل، دعه يمر". والذي يحكم قواعد اللعبة الاقتصادية وقيمها هو سوق العرض والطلب دون أي تقييد حكومي أو نقابة عمالية. فللعامل الحرية في العمل أو الترك كما لصاحب رأس المال الحرية المطلقة في توظيف العدد الذي يريد بالأجرة التي يريد.

وقد سبق أن المفهوم الليبرالي تغير وبرزت الليبرالية الجديدة على السطح بعد الحرب العالمية الثانية بسبب الأزمات الاقتصادية الخانقة والكساد وذلك لتمركز رأس المال وظهور الاحتكارات الصناعية الضخمة، وانهيار قاعدة الصرف بالذهب وأزمة الثورات العمالية في ألمانيا مما جعل الحكومات تتدخل لإنعاش الاقتصاد فتغيرت الأيديولوجية الليبرالية إلى القول بأهمية تدخل الحكومة لتنظيم السوق.

وقد فصّل صاحب كتاب "الليبرالية المتوحشة" كيفية تدخل الدولة لإنعاش الاقتصاد وإصلاح السوق، وبهذه المرحلة تغيب شمس الليبرالية الكلاسيكية حيث أبطل الواقع فكرة إصلاح السوق لنفسه لتبرز ~~إلى ال~~ في سطح الليبرالية الجديدة بقوة.

وقد أطيل ~~النفس~~ النظر في مراحل الاقتصاد الليبرالي في الكتاب السابق الذكر، ونقد فكرة الليبرالية الجديدة واقعياً ببيان انحدار الازدهار الاقتصادي الذي حققته الرأسمالية بعد الحرب العالمية الثانية، فبدأت معدلات النمو الاقتصادي في التراجع، وارتفعت معدلات البطالة والطاقة المعطلة، وانخفضت معدلات نمو الإنتاجية.

ولعل أبرز تطور جديد في الليبرالية المعاصرة هو "الليبرالية-العولمة" ومن دلالتها الفكرية: العودة إلى الليبرالية الكلاسيكية كمفهوم، وذلك أن من أبرز معالم العولمة: التخفيف من التدخل الحكومي في انتقال المال عبر الحدود والأسوار السياسية، وذلك لتحقيق أعلى الأرباح، فقد طبّقت الفلسفة الليبرالية عملياً عن طريق الشاويش(الشرطةالإقتصادية) السياسي الذي يحمي هذه الفكرة القديمة في الضمير الغربي.

لقد أصبح الاقتصاد وسيلة سياسية للسيطرة، ونقل الثقافات الحضارية بين الأمم، ولهذا فالأقوى اقتصادياً هو الأقوى سياسياً، ولهذا اقتنعت الدول الغربية بهذه الفلسفة مع مشاهدتها لآثار الرأسمالية على الشعوب الفقيرة، ومن خلال اللعبة الاقتصادية يمكن أن تسقط دول، ~~وتضعف~~ وتقوم أخرى. وجذور العولمة الفكرية هي انتفاء سيادة الدول على حدودها ومواطنيها فضلاً عن عدم سيطرتها على النظام الاقتصادي الحر الذي كان يطالب به الليبراليون الكلاسيكيون.

يقول رئيس المصرف المركزي الألماني "هناس تيتمار" في فبراير من عام 1996م أمام المنتدى الاقتصادي في مدينة دفوس "إن غالبية السياسيين لا يزالون غير مدركين أنهم قد صاروا الآن يخضعون لرقابة أسواق المال، لا، بل إنهم صاروا يخضعون لسيطرتها وهيمنتها". وسوف

يكون قادة العالم في المرحلة القادمة (العولمة) هم أرباب المال، وسدنة المؤسسات الاقتصادية الكبرى.

والعولمة مبنية على نظرية اقتصادية ينصح بها عدد من الخبراء والاستشاريين الاقتصاديين. ويقدمونها دون ملل للمسؤولين عن إدارة دفة السياسة الاقتصادية على أنها أفضل نهج، وهي الليبرالية الجديدة، وشعار هذه النظرية "ما يفرزه السوق صالح، أما تدخل الدولة فهو طالح".

وهذا صريح في إعادة ترميم الليبرالية الكلاسيكية والارتداد إليها بعد التغير الذي حصل بعد الحرب العالمية الثانية.

3-الاشتراكية:

أ) **تعريف الاشتراكية:**

الاشتراكية هي: نظام اجتماعي قائم على الملكية العامة لوسائل الإنتاج.
أو هي مفهوم اقتصادي يعتمد على سيطرة الدولة على المقدرات الاقتصادية للبلاد وتكون هناك مركزية شديدة. ورغم أن الاشتراكية بمفهومها الحالي ظهرت في القرن التاسع عشر على يد **"كارل ماركس-k.Marx"** كرد فعل طبيعي لجشع أصحاب رأس المال في الغرب أثناء الثورة الصناعية وتحكمهم في العمال إلا أنها فكرة قديمة في التاريخ البشرى وترجع أولى المحاولات الاشتراكية التي نعلمها في التاريخ إلى **"مزدك"** في الدولة الفارسية حيث كان يدعو إلى شيوع الموارد - أموال, أراضى, نساء ! - بين الناس و قد سادت بسبب تلك الأفكار الشيوعية المتطرفة فترات اضطراب عديدة في الدولة

ب) **أسباب ظهور الاشتراكية:**

~~تظهر~~ ظهرت الاشتراكية ~~إلى~~ في حيز الوجود، حسب - كارل ماركس - نتيجة إلغاء النمط الرأسمالي للإنتاج وإقامة ديكتاتورية البروليتاريا. وتنبني الاشتراكية على شكلين من الملكية: ملكية الدولة (العامة) والملكية التعاونية والجماعية. وتقتضي الملكية العامة انعدام وجود الطبقات المستغلة واستغلال الإنسان للإنسان، وتقتضي وجود علاقات التعاون الرفاقية، والمساعدة المتبادلة بين العمال المشتركين في الإنتاج.

وفي ظل الاشتراكية لا يوجد اضطهاد اجتماعي وعدم مساواة بين القوميات كما لا يوجد أي تناقض بين المدينة والريف، بين العمل الذهني والبدني، برغم استمرار وجود تمايزات بين المدينة والريف، وبين العمل الذهني والبدني. ويتكون المجتمع الاشتراكي من طبقتين صديقتين – الطبقة

العاملة، والطبقة الفلاحية العاملة في المزرعة الجماعية، والشريحة الاجتماعية هي الشريحة المثقفة. ويتم محو التمايز بين الطبقتين، وكذلك بينهما وبين شريحة المثقفين تدريجيا. والسمة البارزة للعلاقات بين هذه الجماعات الاجتماعية هي وحدتها الاجتماعية والسياسية والإيديولوجية. كذلك تتميز العلاقة بين الأمم الاشتراكية بالصداقة والتعاون والمساعدة المتبادلة الأخوية.

ج) هدف الاشتراكية:

تُطوِّر الاشتراكية – بفضل الملكية العامة – اقتصادها الكلي على أساس متناسق قائم على التخطيط، وهو ما ت يستحيل ممارسته في ظل الرأسمالية. ويهدف تطور الإنتاج الاجتماعي وتحسينه إلى إشباع المتطلبات المادية والثقافية بدرجة أكثر اكتمالا. وتتأسس الحياة في المجتمع الاشتراكي على ديمقراطية عريقة تتضمن جذب الشعب برمته ~~العام~~لكله إلى الإدارة الفعالة للدولة.

د) الحقوق في ظل الاشتراكية:

تتضمن الديمقراطية الاشتراكية الحقوق الاجتماعية، من حق العمل والراحة والاستمتاع بوقت الفراغ والخدمات التعليمية والطبية المجانية، إلى الضمان في سن الشيخوخة والحقوق المتساوية بين المرأة والرجل، وحق المواطنة لجميع الأجناس والقوميات، والحريات السياسية – حرية الحديث وحرية الصحافة وحرية عقد الاجتماعات وحق التصويت والانتخاب. وتختلف الاشتراكية عن المرحلة الأعلى للشيوعية بالدرجة الأدنى لنضج جميع جوانب الحياة الاجتماعية. فقوى الإنتاج في ظل الاشتراكية لا تكون قد تطورت بعد بما فيه الكفاية لضمان فائض من المنتجات، ولا يكون العمل قد أصبح بعد ضرورة حيوية أولية لجميع أعضاء المجتمع. ولهذا السبب تتوزع الثروة المادية وفق مبدأ «من كل حسب قدرته، ولكل حسب عمله»، والثمرة الطبيعية لتطور الاشتراكية هي الشيوعية.

3. حقوق الإنسان:

لا يمكن القول: إن هناك لحظة زمنية معينة بدأت عندها الأصول الأولى لفكرة حقوق الإنسان. وأغلب الظن أن هذه الأصول إنما تعود إلى الوقت الذي بدأ فيه الناس يعيشون حياة مشتركة. فالفكرة قديمة قدم الحياة البشرية ذاتها.

وقد عني المفكرون والفلاسفة على مر العصور بالتنظير لحقوق الإنسان والمطالبة بصونها، والواقع أن الفرد كان يخضع للجماعة في كل شيء بلا حدود أو قيود إلى أن سادت الفكرة بضرورة عدم إطلاق يد الدولة بالتدخل في شؤون الأفراد. فاليونانيون في مآثرهم الشهيرة تناولوا حق الإنسان في الحياة وفي حرية التعبير والمساواة أمام السلطة وغير ذلك من الحقوق الطبيعية التي عدها مفكروهم اللبنة الأساسية في بناء المجتمع السياسي.

كذلك اهتم "بوذا" والفلسفة الهندية بالأخطار المحدقة بالحريات الأساسية للإنسان جراء العنف والفاقة والاستغلال ونقض العهود. وتضمن قانون «مانو MANO» الذي ذاع صيته في العام الألف قبل الميلاد عدداً من المبادئ الهادفة لصيانة الإنسان من هذه الأخطار.

ووقفت الفلسفة الصينية وقفة طويلة أمام واجبات الإنسان تجاه أخيه الإنسان بما يكفل حقوقه الأساسية في الحياة والسعادة وحرية التعبير عن الذات. وينسب إلى كونفوشيوس القول الشهير: "الإنسان لا يتعلم المدنية إلا عندما يطعم ويكسى بشكل لائق". وأكدت المسيحية كرامة الإنسان والمساواة بين الجميع بوصفهم عيال الله. أما الشريعة الإسلامية فقد أولت حقوق الإنسان جلّ اهتمامها بدءاً من القرآن الكريم حتى كتابات الفقهاء المتأخرين. فيقول الله تبارك وتعالى: ((ولقد كرّمنا بني آدم وحملنهم في البرّ والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا)) الإسراء: 70. وقال تعالى أيضا: ((لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم)) التين:4

أ) تعريف حقوق الإنسان

هي الحقوق والحريات المستحقة لكل شخص لمجرد كونه إنسانا. ويستند مفهوم حقوق الإنسان على الإقرار بما لجميع أفراد الأسرة البشرية من قيمة وكرامة أصيلة فيهم، فهم يستحقون التمتع بحريات أساسية معينة. وبإقرار هذه الحريات، فإن المرء يستطيع أن يتمتع بالأمن والأمان، ويصبح قادراً على اتخاذ القرارات التي تنظم حياته.

ب)حقوق الإنسان في عصر التشريعات

صدقت صادقت الجمعية الوطنية الفرنسية في 26 أغسطس سنة 1789م على إعلان حقوق الإنسان والمواطنة. ولقد انتقلت الدعوة إلى حماية حقوق الإنسان من ألسنة الأنبياء والفلاسفة إلى الحكام، فشهدت أوربا خاصة نصوصاً مكتوبة مَنَّ بها الملوك السادة على شعوبهم استجابة للنقمة التي كانت تشتعل في النفوس نتيجة إهدار حقوق الإنسان في شتى الصور. يذكر من ذلك، على سبيل المثال، العهد العظيم المعروف ب"**ماگنا مانيا كارتا**" الذي أصدره "**جون**" ملك الإنجليز في مطلع القرن الثالث عشر، ثم قانون الحقوق الإنكليزي المعروف باسم "**Bill of Rights**" الذي صدر في أواخر القرن السابع عشر، ونص على ضمانات الفرد في التقاضي. لكن المتفق عليه أن اهتمام التشريع الوضعي بحقوق الإنسان، بدأ فعلاً بصورة منتظمة مع الثورتين الكبيرتين في أمريكا وفرنسا.

وفعلت الأفكار الثورية التي أطلقتها الإعلانات فعلها فتفجرت ثورات الشعوب وتهاوت العروش والأنظمة الاستبدادية في أوربا وأمريكا اللاتينية .
وجاءت التشريعات الداخلية وعدد من الأنظمة الدولية بنصوص تجعل من احترام حرية الإنسان وحقوقه جوهر وجود المجتمع السياسي وسبب استمراره. من ذلك مثلاً اتفاقية **برلين** لعام 1855م واتفاقية **بروكسل** عام 1890م بتحريم الاتجار بالرقيق واتفاقية **باريس** لعام 1904م بمكافحة الاتجار بالرقيق الأبيض واتفاقية **لاهاي** عام 1912م بمكافحة المخدرات، واتفاقية **باريس** لعام 1903م بالعناية بصحة الفرد ومكافحة الأوبئة الضارة بالصحة العامة واتفاقية **لندن** عام 1914م بتنظيم الإنقاذ البحري واتفاقية **بيرن** لعام 1886م بحماية حقوق المؤلف الأدبية والفنية وغير ذلك.
وعرف القانون الدولي العرفي بعض المبادئ التي يمكن الركون إليها في مجال حماية الإنسان وصيانة حقوقه منها مبدأ التدخل لأغراض إنسانية ومسؤولية الدولة. ومع أن النظام الأول قد طبق من قبل بعض الدول الأوربية

ضد الدول الضعيفة خارج القارة لحماية طائفة معينة من الناس مما حمل ميثاق الأمم المتحدة على منع التدخل في الشؤون الداخلية للدول بشتى أنواعه إلا أن التدخل لأغراض إنسانية عاد للبروز مجدداً. من ذلك: تدخل الأمم المتحدة إنسانياً في **الصومال** ثم في **البوسنة** وفي **ليبيا** مؤخرا~~بين عدد من الحالات~~.

أما عهد **عصبة الأمم** فلم يتضمن نصوصاً خاصة بتقرير الصيغة الدولية لحماية حقوق الإنسان، باستثناء ما جاء من التزام أعضاء العصبة أن يعاملوا بصورة عادلة الشعوب التي تقطن أقاليم خاضعة لإدارتهم سواء في حماية أو انتداب؛ وكذلك التزام حماية حقوق الأقليات. واهتمت منظمة العمل الدولية بموضوع توفير الأجر المجزي للعامل ورعاية شؤونه وتحسين أحواله. لكن الحرب العالمية اندلعت ثانية بصورة وحشية لم يشهد لها الناس مثيلاً من قبل. لقد ت سببت الحرب العالمية الثانية للناس في كل مكان ب آلاما يعجز عنها الوصف. بل لقد صدق **"هنري كاسان"** عندما وصفها بأنها كانت في جوهرها «حرباً صليبية على حقوق الإنسان».

ب)حقوق الإنسان في عصر التنظيم الدولي الراهن

ورد ذكر حقوق الإنسان في سبعة مواضع من ميثاق الأمم المتحدة الذي يعد دستور العلاقات الدولية في العصر الحاضر. وعلى الرغم مما أخذ على نصوص الميثاق حول حقوق الإنسان، سواء لغموضها وعدم دقة عبارتها أم لكونها تتعارض مع نص المادة الثانية التي تمنع تدخل المنظمة الدولية أو أعضائها فيما يعد من الشؤون الداخلية للدول، ومنها في رأي بعضهم حقوق الإنسان، ومع ذلك باشرت المنظمة الدولية نشاطها في التفريع على الأصول التي جاء بها الميثاق، فأصدرت في العاشر من كانون الأول (ديسمبر) 1948م الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الذي صاغته لجنة حقوق الإنسان على مدى ثلاث سنوات ويزيد بموجب قرارها رقم 217. وكانت بقرارها الصادر في 9/12/1948م أقرت مشروع اتفاقية منع ومعاقبة جريمة إبادة الجنس. ويقع الإعلان العالمي لحقوق الإنسان في مقدمة وثلاثين مادة.

وبعد المقدمة ينتقل الإعلان إلى مواد غير مسلسلة يمكن ردها إلى أربع فئات:

- الفئة الأولى وتتناول الحقوق الفردية والشخصية؛
- الفئة الثانية وتتناول علاقات الفرد بالمجموع أو بالدولة؛
- الفئة الثالثة وتشمل الحريات العامة والحقوق الأساسية؛

❖ الفئة الرابعة وتشمل الحقوق الاقتصادية والاجتماعية.

وأعطى "**إيفات**" رئيس الجمعية العامة للأمم المتحدة في دورتها عام 1948م فكرة عن القيمة المعنوية لهذا الإعلان حين قال: «هذه أول مرة تقوم فيها جماعة منظمة من الدول بإعلان حقوق وحريات أساسية للإنسان تؤيدها الأمم المتحدة جميعاً برأي جماعي، كما يؤيدها الملايين من الرجال والنساء في جميع أنحاء العالم إذ إنهم مهما كانوا على مسافات متباعدة من **نيويورك** أو من **باريس** خليقون[1] بأن يتجهوا إلى هذه الوثيقة يستلهمون منها العون والنصح». وقد اقتبس كثير من الدساتير الوطنية الصادرة بعد عام 1948م أحكامها العامة في تعداد إعداد حقوق المواطنين وتحديد مفاهيمها من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان.

أما القيمة القانونية للإعلان، فقد كانت محل جدل وحوار سياسي وفقهي لا أول ولا آخر له ، إذ ذهب بعض أرباب الإعلان مثل "**شارك مالك**" من **لبنان** إلى أنه ملزم قانوناً وشايعه في هذا فقهاء معروفون مثل "**تشيركوفيتش**" في حين أصرت السيدة "**اليانور روزفلت**" من **الولايات المتحدة**، وهي من اللاّتي أسهمن في صوغ الإعلان إلى أنه قرار صادر عن الجمعية العامة وليس معاهدة ولا اتفاقاً دولياً بل ولا يهدف إلى إنشاء قانون أو الإلتزام القانوني، إنه مجرد إعلان لمبادئ معينة تتصل بحقوق الإنسان وحرياته. فهو نموذج مشترك لما حققته شعوب كل الدول. وكان الاتجاه ذاته لفقهاء معروفين مثل "**أوبنهايم**" و"**مهاجان**". واتخذ فقهاء آخرون موقفاً وسطاً.

ج)حقوق الإنسان في المواثيق الدولية بعد الإعلان العالمي

لم تكتف توصية الجمعية العامة رقم 217 لعام 1948م بإصدار الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، بل تضمنت تصميم الأمم المتحدة على إعداد ميثاق أو مواثيق تضم في طيّاتها التزامات قانونية واضحة مع الدول ووسائل التنفيذ، أو نظام دولي من شأنه ضمان الاعتراف الفعلي بحقوق الإنسان واحترامها. وفي عام 1952م قررت الجمعية العامة أن يكون هناك ميثاقان أو عهدان أحدهما يعالج حقوق الإنسان السياسية والمدنية ،والآخر حقوق الإنسان الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وسارعت لجنة حقوق الإنسان إلى العمل الجاد فأنهت عملها في عام 1954م ورفعت المشروعين للجمعية

---

[1] خليقون : مطالبون

العامة. وبعد اثني عشر عاماً من النقاش والجدل استقر الرأي الإجماعي للدّول الأعضاء على الميثاقين في صيغتهما الأخيرة، وقد صدرا جنباً إلى جنب مع بروتوكول اختياري ملحق بالاتفاقية الخاصة بالحقوق المدنية والسياسية وذلك بقرار الجمعية العامة رقم 2106 في الدورة رقم 20 في ديسمبر عام 1966م، وعرضت هذه المستندات الثلاث على الدول الأعضاء لتصديقها أو الانضمام إليها، ودخلت حيّز التنفيذ الفعلي فيما بين الدول المصدقة أو المنضمة عام 1976م.

وتعهدت كل دولة صادقت على العهد الخاص بالحقوق المدنية والسياسية بحماية شعبها عن طريق القانون من المعاملة القاسية أو غير الإنسانية والمهينة. وتعترف بحق كل إنسان في الحياة والحرية والأمن والحرمة والكرامة، كما أنها تحرّم الرّق وتكفل الحق في المحاكمة العادلة للجميع، وتحمي الأشخاص من الاعتقال والإيقاف التعسفيين، كما يقر العهد المذكور بحرية الفكر والضمير والعقيدة الدينية ،وحرية الرأي والتعبير والحق في التجمع السلمي ،وبحرية المشاركة في الحياة السياسية والعامة. ونص كذلك على حرية الرضا في الزواج وعلى حماية الأطفال ويكفل المحافظة على التراث الثقافي والديني واللغوي للأقليات.

وتقرّ كل دولة صادقت على العهد الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية بمسؤوليتها عن العمل نحو ضمان شرط معيشة أفضل لشعبها، كما تقر بحق كل فرد في العمل والأجر العادل والضمان الاجتماعي، وفي توفير مستويات معيشية مناسبة، وفي التحرر من الفاقة، كما تقر بحق الفرد في الصحة والثقافة ،وتتعهد أيضاً ضمان حق كل فرد بتأليف بتأسيس النقابات والانضمام إليها. وقد جاءت الحقوق الواردة في هذا العهد أطول وأشمل من مثيلاتها في الإعلان العالمي، لكنها في الوقت نفسه جاءت أعم وأقل تحديداً مما جاء به الإعلان. ويتصدر العهدان مادة واحدة في معناها وميثاقها تقر الدول بموجبها بحق الشعوب في تقرير مصيرها.

د) أنواع حقوق الإنسان

تم تصنيف حقوق الإنسان إلى ثلاثة أقسام رئيسية هي:

- **حقوق السلامة الشخصية**

وتكفل حقوق السلامة الشخصية أمن الإنسان وحريته. فلكل فرد حق في الحياة والحرية وفي التمتع بالأمان على شخصه، كما لا يجوز استرقاق أحد أو تعذيبه أو اعتقاله تعسفاً.

❖ الحريات المدنية

أما الحريات المدنية فإنها تقر حرية التعبير عن المعتقدات بالأقوال والممارسة؛ فهي تكفل لكل شخص حرية الرأي والتعبير والوجدان والدين والتجمع. ومن الحريات المدنية الأخرى: حق الاقتراع في الانتخابات، وفي تقلد الوظائف العامة وفي التزوج وتأسيس الأسرة.

❖ الحقوق الاجتماعية والاقتصادية

وتنطوي الحقوق الاجتماعية والاقتصادية على حصول الشخص على الحاجات الإنسانية الأساسية، وحقه في الرقي الاجتماعي. فلكل شخص حق في مستوى معيشة يكفي لضمان الصحة والرفاهية خاصة على صعيد المأكل والمسكن والملبس والعناية الطبية والتعليم. كما تنطوي على حق الشخص في العمل وإنشاء النقابات والانضمام إليها.

ه) منظمات حقوق الإنسان الأخرى:

❖ المنظمات الحكومية الإقليمية

وهي تنشط في صيانة حقوق الإنسان في مناطق متفرقة من العالم. ومن أبرز هذه المنظمات : منظمة الوحدة الإفريقية (الإتحاد الإفريقي حاليا)، و جامعة الدول العربية، والاتحاد الأوروبي، ومنظمة الدول الأمريكية و مجلس العالمي لمقاومة لمكافحة العنصرية.

❖ المنظمات المستقلة(غير الحكومية)

تعمل المنظمات المستقلة لجعل الرأي العام مؤثراً وناقداً، كما تسعى لحماية القانون من أي خروقات (انتهاكات). ومن هذه المنظمات: منظمة العفو الدولية، ومنظمة مراقبة حقوق الإنسان (هيرمن رايتس ووتش- human rights watch). وتؤدي هذه المنظمات دوراً مهماً للفت الانتباه إلى إنهاء انتهاك حقوق الإنسان. فعلى سبيل المثال، كشفت تحقيقات منظمة العفو الدولية في سبعينيات وثمانينيات القرن العشرين النقاب عن مشكلة اختفاء آلاف من المعارضين للحكومة العسكرية في الأرجنتين. وقد أشارت التحقيقات إلى أن الحكومة قامت بتصفية معارضيها وقتلتهم، مما جعل الأمم المتحدة تقوم بمزيد من الدراسات والتحقيقات حول هذه المشكلة.

ز) الإعلان العالمي لحقـوق الإنسان

- لما كان الاعتراف بالكرامة المتأصلة في جميع أعضاء الأسرة البشرية وبحقوقهم المتساوية الثابتة، هو أساس الحرية والعدل والسلام في العالم.
- ولما كان تناسي حقوق الإنسان وازدراؤها قد أفضيا إلى أعمال همجية آذت الضمير الإنساني، وكان غاية ما يرمي إليه عامة البشر انبثاق عالم يتمتع فيه الفرد بحرية القول والعقيدة ويتحرر من الفزع والفاقة.
- ولما كان من الضروري أن يتولى القانون حماية حقوق الإنسان لكيلا يضطر المرء آخر الأمر إلى التمرد على الاستبداد والظلم.
- ولما كانت شعوب الأمم المتحدة قد أكّدت في الميثاق من جديد إيمانها بحقوق الإنسان الأساسية وبكرامة الفرد وقدره وبما للرجال والنساء من حقوق متساوية وحزمت أمرها على أن تدفع بالرقي الاجتماعي قدماً وأن ترفع مستوى الحياة في جو من للحرية أفسح.

- ولما كانت الدول الأعضاء قد تعهدت بالتعاون مع الأمم المتحدة على ضمان اطّراد مراعاة حقوق الإنسان والحريات الأساسية واحترامها؛
- ولما كان للإدراك العام لهذه الحقوق والحريات الأهمية الكبرى للوفاء التام بهذا التعهد.

فإن الجمعية العامة تنادي بهذا الإعلان العالمي لحقوق الإنسان على أنه المستوى المشترك الذي ينبغي أن تستهدفه كافة الشعوب والأمم حتى يسعى كل فرد وهيئة في المجتمع، واضعين على الدوام هذا الإعلان نصب أعينهم.

المبحث الرابع: الفلسفة و علم الجمال:

الجماليات أو **علم الجمال** أو **الاستاطيقا** (بالإنجليزية: Aesthetics) أحد الفروع المتعددة للفلسفة لم يعرف كعلم خاص قائم بحد ذاته حتى قام الفيلسوف بومغارتن (1714–1762) في أخر كتابه تأملات فلسفية في بعض المعلومات المتعلقة بماهية الشعر 1735 إذ قام بالتفريق بين علم الجمال وبقية المعارف الإنسانية واطلق عليه لفظ الاستاطيقا ‘‘‘Aesthetics‘‘‘ و عين له موضوعاً داخل مجموعة العلوم الفلسفية. وهناك من قال بأن: **الجماليات** هي فرع من فلسفة التعامل مع الطبيعة والجمال والفن والذوق. علمياً عُرّفت على أنها دراسة حسية أو قيم عاطفية،[1] التي تسمى أحيانا الأحكام الصادرة عن الشعور والباحثون في مجال تحديد الجماليات اتفقوا بأنها "التفكير النقدي في الثقافة والفن والطبيعة."[2][3] اليونان كانوا يروا ان الإله يجمع بين الجماليات البشرية الكاملة وانه المثال المتكامل السامي للإنسان. هربرت ريد : عرّف الجمال بانه وحدة العلاقات الشكلية بين الاشياء التي تدركها حواسنا، إما هيجل فكان يرى الجمال بأنه ذلك الجني الانيس الذي نصادفه في كل مكان، جون ديوي عرف الجمال بفعل الادراك والتذوق للعلم الفني.

تعريف علم الجمال:

أصل الكلمة ومدلولها

اصل الكلمة يوناني (اغريقي) وكان يقصد بها العلم المتعلق بالاحساسات طبقاً للفظ Aesthesi، الفيلسوف بول فاليري قال : علم الجمال علم الحساسية وفي الوقت الحالي اصطلح البعض على تسميته كل تفكير فلسفي بالفن، فالاستاطيقا فرع خاص بدراسة الحس والوجدان. ينطلق بومغارتن من المماثلة التالية: كما أنّه قد وقع نحت عبارة logic، أي علم ما هو بيّن أو المنطق، من لفظة (logikos) أي ما هو بيّن أو المنطقي، كذلك يمكن نحت عبارة (Aesthetic)، أي العلم بالمحسوس من لفظة (aisthètos) أي ما هو محسوس. ولذلك فإنّ المعنى الحرفي أو الأوّلي للفظة استاطيقا، Aesthetics هو مرادف لما تعنيه لفظة sentio في اللاتيني أي الإحساس.

تطوير موضوع البحث الجمالي ونشاة علم الجمال

علم الجمال أو علم الاستاطيقا علم حديث النشاة انبثق بعد تاريخ طويل عتيق من الفكر الفلسفي التاملي حول الفن والجمال وبهذاالمعنى يعد علم الجمال علما قديما وحديثا في وقت واحد. اليونان لم تكن لديهم معرفة في ذاته ولذاته ولكن كانت اهتمامهم بالفن من حيث علاقته بالخير أو دلالته علي الحقيقه لذا يقال ان مجال الاستيطقي the aesthetic هو منطقة من البحث كانت ممتعه علي اليونان ليس فحسب لانهم لم يعرفوا هذه الكلمه وانما أيضا لانهم لم تكن لديهم كلمه مرادفه لمفهوم (الفن الجميل) fine art[4]

1-الحكم عن الذوق

أحكام القيمة الجمالية تعتمد على قدرتنا على التمييز على المستوى الحسي. الجماليات تختبر نطاق تأثرنا لكائن أو لظاهرة. ايمانويل كانط، كتب في عام ١٧٩٠ للميلاد، (ملاحظة رجل) " ان قال بأن نبيذ الكناري مقبول ولكنه مقبول ان شخص اخر صحح مقولته وذكره ان يقول عوضا عن ذلك : نبيذ الكناري مقبول بالنسبة لي، لأن لكل شخص له ذوقه الخاص. قضية الجمال تختلف عن كونها مجرد " اتفاق " لانه ان اعلن احدهم ان شيأ ما جميلا، اذا يتطلب نفس الاعجاب من قبل الاخرين; اذا هو لا يحكم بالنيابة عن نفسه بل هو يحكم بالنيابة عن الجميع، ويتكلم عن الجمال كما لو كان من خاصية الاشياء.

الاحكام الجمالية عادة ما تذهب إلى ما وراء التمييز الحسي. "ديفيد هيوم" يقول ان رفاهية الذوق ليست مجرد "القدرة على كشف المكونات في تركيب ما" ولكن أيضا حساسيتنا للألام واللذة، (المقالات الأدبية والأخلاقية والسياسية. انديانابوليس، كلاسيكيات الأدب 5، 1987.) وهكذا التمييز الحسي يرتبط بالقدرة على المتعة. "كانط" يقول ان " التمتع هو النتيجة عندما تنشأ المتعة من الاحساس، ولكن الحكم على شئ يكون " جميلا" له شرط ثالث: وهو الاحساس لابد ان يرتفع إلى المتعة من خلال اشراك قدراتنا للتأملات المتعاكسة. الاحكام الجمالية هي، الاحساس، العاطفة والفكر الكل في واحد. تفسيرات مشاهدين عملية الجمال، تمتلك مفهومين للقيمة: الجماليات والذوق. الجماليات هي الفكرة الفلسفية للجمال. الذوق هو

النتيجة للعملية التعليمية والوعي لنخب القيمة الثقافية من خلال التعرض للثقافة الشاملة.

اختبر "بورديو" كيف نخبة المجتمع يعرفون القيم الجمالية مثل الذوق وكيف ان المستويات المختلفة من التعرض لهذة القيم يمكن ان يكون نتيجة للاختلاف بحسب الطبقات، والخلفية الثقافية والتعليم. وطبقا لكانط الجمال الجمال هو هدف وعالمي; وبالتالي اشياء معينة هي جميلة للجميع. وجهة النظر المعاصرة للجمال لا تستند على الصفات الفطرية، ولكن عوضا عن الخصوصيات الثقافية والتفسيرات الفردية.

العوامل التي تدخل في الحكم عن الذوق

أيضا الاحكام الصادرة عن القيم الجمالية تشرك العديد من القضايا. ردود مثل اظهار الاشمئزاز تظهر ان الكشف الحسي مرتبط بالطرق الغرائبية لتعابير الوجه، وحتى التصرفات مثل انعكاس الهفوة. أيضا الاشمئزاز عادة ما تتعلم أو تكون مشكلة ثقافية أيضا; حيث اشار داروي (رؤية شريط من الحساء في لحية رجل امر مقرف حتى لو لم تكن اللحية ولا الحساء مقرفة. الاحكام الجمالية قد تكون مرتبطة بالانفعالات أو، مثل الانفعالات والتي تتجسد بشكل جزئي في ردود الفعل الجسدية. رؤية وجهة نظر سامية من المناظر الطبيعية قد يعطينا ردة فعل الرهبة، والتي تظهر مجسدة بزيادة معدل ضربات القلب أو اتساع بؤبؤة العينين. هذة الردود الفعل الفاقدة للوعي من الممكن ان تكون جزأ تأسيسيا من ما يجعل حكمنا حكما للمشهد السامي.

وبالمثل، الاحكام الجمالية قد تكون مكيفة ثقافيا إلى حد ما. الفكتوريين في بريطانيا غالبا ما يرون ان النحت الأفريقي قبيح, ولكن بعد عدة عقود فقط، الادوارديين شاهدوا نفس المنحوتات ووجدوا انها جميلة. تقيمات الجمال قد تكون مرتبطة بالرغبة. وبالتالي أحكام القيم الجمالية من الممكن ان ترتبط بأحكام قيمة الاقتصاد، السياسة ولاخلاق. في السياق الحالي، شخص يحكم ان سيارة لامبورغيني جميلة ويرجع ذلك كونها مرغوبة ورمزا للحالة، أو قد نحكم انها جزئيا مثيرة للإشمئزاز لأنها تمثل لنا الافراط في الاستهلاك أو انها تسيء للسياسة أو القيم الاخلاقية.

"جزء لا يتجزأ في الحيوان والمجتمعات البشرية". في دراسات في السلوك البشري والحيواني، المجلد. 2. ص 115-195. كامبريدج، ماساشوستس : UP هارفارد، 1971 (. حانة في الأصل 1950), الأحكام الجمالية من الممكن ان تكون جيدة جدا ومتناقضة داخليا. وبالمثل الأحكام الجمالية عادة ما تبدو على لاقل جزئيا "فكرية وتفسيرية". انها ماذا يعني الشئ أو تمثل لنا عادة مالذي نحكم عليه. الجماليات الحديثة اكدت الارادة والرغبة كانت تقريبا كامنة في التجربة الجمالية، ولكن التفضيل والاختيار يبدو مهمة جمالية لبعض مفكري القرن العشرين. وبالفعل هذة النقطة قد كتبت من قبل الفيلسوف هيوم، ولكن بالنظر إلى ميري موثيرسيل " الجمال والحكم الناقد"، في دليل بلاكويل للجمال، ٢٠٠٤، وبالتالي الأحكام الجمالية من الممكن ان ينظر إليها كقاعدة للإحساس، المشاعر، الاراء الفكرية، القدرة، الرغبة، الثقافة، الأفضليات، القيم، سلوك اللاوعي، قرار واع، التدريب، الغريزة، المؤسسات الاجتماعية، أو بعض التركيب المعقدة منها، اعتمادا على اي نظرية توظف.

2 ـ الجمال في الطبيعة و الفن

ـ الجمال في الطبيعة (الاخلاق)

جمالية الاخلاق تشير إلى الفكرة ان سلوك الإنسان وتصرفاتة يجب أن تكون محكومة ما بين ماهو جميل وجذاب، اشار "جون ديوي" ان وحدة الجمال والأخلاق هي في الواقع تنعكس على فهمنا للتصرفات والسلوك في كونها " نزيهة" الكلمة لها معنى مزدوج من الجاذبية القبول الاخلاقي، في الاونة الأخيرة اقترح " جيمس بيج" ان جماليات الاخلاق ممكن ان تكون الأساس الفلسفي المنطقي لتربية السلام.

الحقيقة كمال الجمال، والرياضيات، والفلسفة التحليلية، والفيزياء

منذ عام ٢٠٠٥، حاول علماء الحاسوب لتطوير المواضيع الالية لاستنتاج نوعية الصور الجمالية، عادة ما تتبع هذة المناهج نهج آلة التعلم. حيث عدد كبير من الصور الفوتوغرافية المصنفة يدويا معتادة على ان "تعلم" الحاسوب عن ماهي الخصائص البصرية المتعلقة بنوعية الجماليات.
محرك اكوين، طور في جامعة ولاية بنسلفانيا, معدلات الصور الطبيعية رفعت من قبل المستخدمين, ملحوظ ان من في هذا المجال هو " مايكل

ليتون" أستاذ علم النفس في جامعة روتجرز. ليتون ايَضا رئيس الجمعية العالمية للجماليات الرياضية والحسابية ورئيس الجمعية العالمية للمجموعة النظرية في العلوم المعرفية وقد طور النظرية التوليدية للشكل. وقد كانت هناك محاولات ناجحة نسبيا فيما يتعلق بالشطرنج والموسيقى.

2-الجمال في الفن

دائما ما يحصل خلط بين الجمال والفن بالرغم من قربهما من بعضهما إلا أن الجمال يختلف عن الفن من جهة الامور الحسية والوجوداني فالجمال ليس بحسي بل يتعلق أكثر بالامور الوجدانية والاحاسيس أو المشاعر اما الفن فهو إمّا خلق أو إعادة خلق مكون مادي محسوس ان كان بشكل لوحة فنية أو تمثال وحتى القصائد الشعرية والاعمال الموسيقة هي بالرغم من عدم قدرة المرء على لمس النغمات أو الكلمات الشعرية الا انه قادر على لمس الالة التي صنعت أو خلقت هذا العمل ان كان بيانو أو قلم.

الجماليات الإسلامية

الفن الإسلامي ليس فنا متعلقا بالدين فقط، مصطلح "الإسلامية" لا يشير إلى الدين فقط، ولكن إلى أي شكل من أشكال الفن في الثقافة الإسلامية، أو في سياق إسلامي. سيكون من الخطأ أيضا أن نفترض أن جميع المسلمين متفقون على استخدام الفن في ممارسة الشعائر الدينية، والمكان المناسب للفن في المجتمع، أو العلاقة بين الفن العلمانية والمطالب الملقاة على عاتق العالم العلماني لتتماشى مع التعاليم الدينية. الفن الإسلامي يعتمد بشكل متكرر العناصر العلمانية والعناصر التي تثير الامتعاض إن لم تكن ممنوعة من قبل بعض علماء الدين الإسلامي. وفقا للإسلام، هي معيبة في جوهرها عمل إنساني للفن مقارنة لعمل الله، وبالتالي، يعتقد كثيرون أن محاولة تصوير في شكل واقعي أي حيوان أو شخص الوقاحة إلى الله. وكان هذا الاتجاه تأثير تضييق مجال اي إمكانية فنية لهذه الأشكال من الفنون مثل الفسيفساء، أرابيسك، والخط العربي الإسلامي والعمارة الإسلامية، فضلا عن أي شكل من أشكال التجريد تستطيع ان تزعم حالة عدم تمثيل الفن. تم استكشاف إمكانيات محدودة للفنانين المسلمين كمنفذ للتعبير الفني، وكان يزرع لتصبح نمط إيجابي، والتأكيد على وظيفة الفن الزخرفي أو وظائفها الدينية عبر أشكال غير التمثيلية مثل الأنماط الهندسية، وأنماط الأزهار والأرابيسك. ويحظر عموما تصوير الإنسان أو الحيوان تماما في الثقافات

الإسلامية لأن فيها مضاهاة لخلق الله، كما انها قد تؤدي بعد ذلك إلى عبادة تلك المنحوتة، وعبادة المنحوتات أو الاصنام محرمة في الشريعة الإسلامية

الجماليات الغربية في القرون الوسطى

الفن في القرون الوسطى هو ديني في المقام الأول ويمول بشكل كبير من قبل الدولة، الروم الكاثوليك والكنيسة الأرثودكسية، هذه القطع الفنية غالبا ما تقدم على شكل وظائف طقوسية، سواء اكانت كؤوس أو حتى مباني الكنيسة نفسها، العناصر الفنية من هذة الفترة الزمنية غالبا ما كانت مصنوعة من مواد نادرة وثمينة، مثل الذهب والازورد، حيث ان تكاليف هذة المواد تتجاوز اجر الفنان نفسه.

جماليات القرون الوسطى مبنية على الفكر الكلاسيكي، حيث اسمرت على ممارسات افلوطين في استخدام المصطلحات الاهوتية للتوضيح لها، القديس بونافنتورا ناقش مهارات الحرفيين التي شبهها بالهدايا التي قدمت من قبل الرب، لهدف كشف الله للبشرية، والهدف منها تحقيق اربعة اضواء: ضوء المهارة في الفنون الميكانيكية التي تفصح عن عالم من التحف، ; وهو الضوء الذي يسترشد بضوء احساس التصور الذي يكشف للعالم الاشكال الطبيعية ; وهو الضوء الذي يسترشد بضوء الفلسفة الذي يكشف للعالم الحقيقة الفكرية;وأخيرا الضوء الذي يسترشد بضوء الحكمة الالهية التي تكشف للعالم الحفاظ على الحقيقة.

جمالية القديس توماس اكويني على الارجح هي الأكثر شهرة واكثرتأثيرا من بين مؤلفين العصور الوسطى، بعد أن كانت الموضوع للعديد من التدقيقات في اعقاب إحياء المدرسة السكولاستية في اواخر القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين وحتى بعد أن لاقت استحسان الكاتب المحتفي بالحداثة "جيمس جويس"، اكويني مثل اي كاتب في القرون الوسطى، لا يعطي الاعتبار المنهجي من الجمال في حد ذاته، ولكن العديد من العلماء رتبوا افكارة بشكل تقليدي وليس دائما مع استنتاجات موحدة مستخدمين ملاحظات ذات صلة شاملة للجزء الأساسي من عمله. حيث أن ملاحظات اكويني تبعت عموما نموذج ارسطو، حيث طور جمالية منفردة دامجا عناصر فريدة من نوعها مع فكرته.

الجماليات الحديثة

من اواخر القرن السابع عشر إلى بدايات القرن العشرين، الجماليات الغربية خضعت لثورة بطيئة إلى ان وصلت أي ما يسمى بالحداثة، المفكرين الالمان والبريطانيين اكدوا ان الجمال هو المفتاح المكون من الفن وتجربة علم الجمال، ونظروا ان الفن بالضرورة يهدف إلى الجمال المطلق.

- الكسندر غوتلب بوغامارتن

ان علم الجمال هو علم تجارب الشعور أو علم تجارب الاحساس، وهي الشقيقة الصغرى للمنطق، والجمال هي أكثر المعارف مثالية.

- ايمانويل كانط

ان علم الجمال هو تجربة الجمال وهو الحكم الذاتي ولكن مشابه للحقيقة الإنسانية.

- فريدريش شيلر

علم الجمال هو تقدير الجمال وهي أكثر المصالحة كمالا بين الاجزاء الحسية والعقلانية من طبيعة الإنسان.

- فريدريش ويهليم جوزف شيلج

يرى ان فلسفة الفن هي العلاقة بين الإنسان والطبيعة، إذا الجماليات بدأت لتكون الاسم لفلسفة الفن.

فريدريش فون شليغل، أغسطس فيلهم شليغل، شلير ماخر فريدريش هيغل وجورج فيلهلم فريدرش، كل هؤلاء قد القوا محاضرات عن علم الجمال كفلسفة الفن بعد عام ١٨٠٠ للميلاد.

يرى "هيغل" ان كل الثقافات هي مسألة الروح المطلقة لتكون واضحة بحد ذاتها، مرحلة بمرحلة، لتتغير لتكون الكمال، وحدها الفلسفة تستطيع الوصول إليها.

- ارثر شوبنهاور

علم الجمال هو تأمل الجمال وهو أكثر الفكر النقي تحررا من املاءات الارادة;هنا نتأمل الكمال من حيث الشكل من دون اي نوع من أنواع الاجندة، وأي تدخل للمنفعة أو لأهداف سياسية سيفسد الهدف والمعنى الحقيقي من الجمال. وهو بالتالي هي وسيلة من وسائل شوبنهاور لمحاربة ومقاومة المعاناة،.

في يوم ٧ يناير عام ١٩٠٤ حاول " حاول جيمس جويس" نشر مقالة بعنوان (لوحة فنان) وهي مقالة تناقش وتتعامل مع علم الجمال، فقط لأنها رفضت من قبل مجلة الفكر الحر "دانا" قرر في عيد ميلاده الثاني والعشرين لتحويل هذة المقالة إلى رواية وسماها " ستيفن البطل"، لقد كانت الرواية خيالية، لكن في نهاية المطاف جويش شعر بالاحباط من اتجاهه وهجر هذا العمل، ولم تنشر ابدا في هذا الشكل، ولكن بعد سنوات عدة و في مدينة تريست الإيطالية، جويس اعاد كليا كتابة روايته كلوحة الفنان عندما كان شابا. رواية ستيفن البطل التي لم تنته لم تنشر الا بعد وفاة جويس.

إضافة إلى العديد من رواد الجماليات الحديثة: "اشلي كوبر" Francis Hutcheson Home, Lord Kames, William Hogarth,"ادموند بيرك" وغيرهم

<u>3-الفن الافريقي</u>

لفن الأفريقي فن متميز بذاته وله طابعه الخاص والمنحوتات الإفريقية عبارة عن إعادة تشكيل وبناء ورسم لأعمال فنية قام بها مجموعة من ختلف المناطق والقبائل الأفريقية، إضافة إلى المنحوتات التي عملت لخزف والتي أخذت في صنعها عدة مراحل، فقد تم التركيز على هذا لجانب لإبراز الأسلوب البسيط الذي كان يتعامل به الفنانون الأفارقة مع هذ لمنحوتات البسيطة لأنهم يحاولون دائما صنع هذه الأشياء ببساطة وتجرد كاملين، ومصدرهم فى ذلك الطبيعة الأم

لفن الافريقى هو فن رمزي ويعطى معنى عميقا وكبيرا.أن الفنان الافريقى ولى اهتماما بقضية الضوء والظل والنسب، لأنه فنة لا يحاور الشكل لا

بقدر ما هو يحاول ان يبدع ويبنى شيئا له علاقة بالرمزية والتعبير البسيط عند الانسان الفطري.

أما عن بعض النماذج الأخرى للأقنعة الإفريقية المشهورة في إفريقيا، فلقد أكد بأن القناع الافريقى ليس وليد اليوم، إنما هو موجود منذ قديم الزمان، أي منذ قرابة القرن الخامس او السادس قبل الميلاد، كما أن هناك أقنعة أخرى تمثل بداية المواسم الزراعية ومواطن الحصاد، وهى أقنعة رائجة لدى الأفارقة لتحفيز المزارعين والعمال على بذل المزيد من الجهد.
والعطاء من أجل الحصول على محصول جيد، إضافة الى قناع آخر يمثل الوجه الأفريقي تتمثل فيه العناصر والملامح الإفريقية المتكاملة التي لها علاقة بفنون مصر القديمة والفنون الأخرى.

والفن الإفريقي يتناول جمال المرأة بلباسها وحليها ومقتنياتها، هذا الوجه الافريقى من الأقنعة التي تميزت به مناطق بنين وهو ما يعرف بـ «الفن البرونزي»، وهو موجود ومعروف منذ قديم الزمان في إفريقيا قبل أن يكون فى مناطق أخرى من العالم.

كما إن الفن الإفريقي هو فن يتميز بالبساطة وبتجريدياته، ولا ننسى بأن الفن الافريقى كان له تأثير كبير على فنون العصر الحديث والمعاصر، فكثير من الفنانين مثل بيكاسو، وجو جان، وبراك، وفان غوغ، كل هذه الأسماء الكبيرة أخذت من الفنون الإفريقية الأصول في أعمالهم الفنية، وخاصة المدرسة السريالية والتكعيبية.

ومنذ آلاف السنين قبل الميلاد فقد كانت البدايات مع فنون الكهوف في تاسيلى وأكاكوس والمناطق الجبلية، لأن تلك المناطق كانت تقطنها التجمعات البشرية، وتلك الجماعات كانت معروفة بوجودها وحرفها التي خلفوا لنا منها الكثير من الآثار .

إضافة إلى الرسوم والنقوش الموجودة الآن، إلا أن الأقنعة الإفريقية التي عثر عليها تعد من أقدم الأقنعة الموجودة منذ القرن الخامس قبل الميلاد.

والفن الإفريقي كذلك هو فن رمزي يحاول الفنان من خلاله أن يتقمص أرواح الأجداد وإبراز الأفكار والنصائح القديمة وبثها للأجيال المتلاحقة.

وقد خلفت بعض القبائل الإفريقية المتفرقة في أنحاء القارة آثاراً فنية تتبدى في عدد كبير من المنحوتات والتماثيل والرسوم المصورة على الجدران أو الصخور المستوية،
ويعود أقدم ما عثر عليه منها في إفريقية المدارية إلى القرن الثالث للميلاد، حيث عثر في بعض مكامن القصدير الحالية في نيجيرية على بعض الأدوات الفنية، وعلى أجزاء متنوعة من التيجان والتماثيل والمقاعد الحجرية التي كما عثر في الجنوب الغربي من نيجيرية على ,تعود إلى حضارة نوك بعض المقاعد المصنوعة من الكوارتزيت، والتماثيل الحجرية، وبعض الأدوات البرونزية التي تعود إلى ما بين القرنين الثامن والعاشر للميلاد، واكتشفت على الضفة اليسرى من نهر النيجر وفي شمالي إفريقية آثار ومخلفات حضارية كثيرة كالتماثيل المصنوعة من الطين المشوي التي تشبه التماثيل المكتشفة في مناطق غربي إفريقية، وعثر في المنطقة الممتدة بين بحيرة تشاد ونيجيرية والكمرون على مواقع أثرية فيها قطع من الطين المشوي والبرونز تعود إلى المدة الواقعة بين القرنين العاشر والسادس عشر للميلاد.

وأكثر الآثار والمخلفات القديمة المعروفة حتى اليوم في إفريقية هي التماثيل والآثار المحفورة على الخشب، أو المنحوتة في الحجر، أو الفخاريات المعروفة في غربي القارة خاصة، وكان الفنانون يختارون أشجاراً بعينها، وينتزعون لحاءها قبل الحفر عليها، ويستعملون لذلك أدوات متنوعة الأحجام والقياسات والأشكال.

المبحث الخامس: الفلسفة والغيبيات (الميتاقيزيقية):

أ-الكون و التدبر، ب-الروح و الجسد، ج-الاله،

ملاحظة: راجع الأستاذ مصطفى غاني

المبحث السادس: الفلسفة والمنطق والإيبيستيمولوجيا

أ. مبادئ الخطاب المنطقي ونماذجه (أو القضيّة المنطقيّة):

1-تقسيم الجمل إلى خبريّة وإنشائيّة:

ينقسم الكلام إلى خبر وإنشاء. فالخبر ما يمكن أن يُقال لصاحبه صادق أو كاذب، مثل: حضر الأستاذ، أمطرت السماء. أما الإنشاء فهو ما لا يمكن أن يقال لصاحبه صادق أو كاذب، ويشمل الأمر مثل: اخرُجْ من الفصل، والنهي مثل: لا تخرُجْ من الفصل، والاستفهام مثل: هل تخرج للعب هذا المساء؟، والدعاء مثل: ياربِ اغفرْ لنا، والتعجب مثل: ما أجمل السماء!
فالقسم الأول، يعني الخبر، هو الذي يدخل في القضية المنطقية.

2-تعريف القضيّة المنطقية:

القضية هي قول يحتمل الصدق أو الكذب لذاته.

3-مُكوِّنات القضيّة المنطقية:

تتكون القضية المنطقية من ثلاثة أشياء: الموضوع والمحمول والرابطة:

I-الموضوع: هوالحدّ الذي نحكم عليه في القضية، ويشترط أن يكون اسمًا دائمًا.

II-المحمول: هوالحدّ الذي نحكم به في القضية، ويمكن أن يكون اسمًا أو فعلاً أو صفةً.

III-الرابطة: هي ما يربط بين الموضوع والمحمول، وهي ملحوظة في اللغة العربية، أمّا في اللغات الأوربية فملفوظة. والرابطة في اللغة العربية تُقدَّر بضمير يعود إلى الموضوع، أو بيكون.

وهذه أمثلة لبعض القضايا المنطقية نُسرِدها لكي نطبق عليها المعايير التي ذكرنا قبل قليل، وهي:

* التلميذ إنسان متعلِّم.
* التلميذ يجتهد في دروسه.
* التلميذ مجتهد.

وبتأمّل الأمثلة السابقة سنلاحظ الأشياء الآتية:

◄ أن الموضوع في القياضايا السابقة كلها اسم.

◄ أنّ المحمول في الأولى اسم، وفي الثانية فعل، وفي الثالثة صفة.

◄أن الرابطة ما ظهرت فيها على الاطلاق. ولكننا لو ترجمنا القضية التالية إلى الفرنسية أو الإنجليزية لظهرت الرابطة مثل: علي ذكيّ (Ali est intelligent) (Ali is intelligent)

4-أقسام القضيّة المنطقية:

تنقسم القضية المنطقية إلى قسمين: شرطية وحملية.

I-القضية الشرطية: هي التي قُيِّد حكمها بشرط، وهي قسمان: شرطية متصلة وشرطية منفصلة.

◄القضية الشرطية المتصلة: هي التي يمكن الجمع فيها بين الشرط وجزائه مثل:إذا دخلتَ ضربتُك، فهنا يمكن الجمع بين الدخول والضرب.

◄القضية الشرطية المتصلة: هي التي لا يمكن الجمع فيها بين الشرط وجزائه مثل: إمّا أن تدخلَ أو أضربك، فالممكن هنا احتمال واحد من بين الاثنين: وهو الدخول أو الضرب.

II-القضية الحملية: هي التي لم يُقيّد حكمها بشرط، بل أُطلق إطلاقًا. وهي إمّا أن تصف شيئا بشيء مثل: التلاميذ حاضرون، وتسمّى موجبة، أو تنفي صفة عن شيء مثل: ليس التلاميذ حاضرين، وتُسمّى سالبة. وهذا الاختلاف في الإيجابية والسلبية يسمّى اختلافًا في الكيف. ثم إن هذا الحكم إما أن ينطبق على جميع أفراد الموضوع، مثل: كل التلاميذ حاضرون، وتسمى كلِّية، أو ينطبق على جزء من أفراد الموضوع مثل: بعض التلاميذ حاضرون، وتسمى جزئية. وقد يكون موضوع القضية جزئيًّا مشخَّصًا مثل: أرسطو حيوان، فهذه القضية تسمى شخصية أو مخصوصة، وهي في قوّة الكلية. وقد يكون موضوع القضية جزئيًّا مهملاً مثل: النيجريون أفارقة – النيجريون مسلمون، فهذه تُؤوّل على حسب مدلولها ومعناها، فإن كان مدلولها كليا، كما في المثال الأول سُمِّيت كلية، وإن كان معناها جزئيًّا كما في المثال الثاني فهي جزئيّة.

وعلى هذا تكون القضية الحملية منقسمة إلى أربعة أقسام:

◄كلية موجبة (ك.م) مثل: كل التلاميذ حاضرون.

◄كلية سالبة (ك.س) مثل: لا تلميذ حاضر.

◄جزئية موجبة (ج.م) مثل: بعض التلاميذ حاضرون.

◄جزئية سالبة (ج.س) مثل: ليس بعض التلاميذ حاضرين.

5-أسوار القضيّة المنطقيّة:

السور هو ما يحيط بالشيء، ومن هذا المعنى نسمع سور الحديقة وسور المدرسة. أمّا سور القضية فهو الكلمة الدالّة على الكَمّ فيها. وأنواع الأسوار التي تستعمل في القضية الحملية أربعة وهي كالآتي:-

I-ســـور كلِّيّ في حالة الإيجاب: وهو كلمة " كلّ " أو ما في معناها مثل: عامّة وعموم وكافّة وغيرها مثل كل التلاميذ حاضرون.
II-سور كلّيّ في حالة السلب: وهو لا أحد، لا واحد، لا شـيء مثل: لا تلميذ حاضر.
III-سور جزئي في حالة الإيجاب: وهو كلّ كلمة تدل على أقلّ من " كلّ " مثـل: بعض، جزء، معظم، غـالبيـة، قليـل، كثير، مثـل: بعض التلاميـذ حاضرون.
IV-ســور جزئي في حالة الســلب: وهو كلّ كلمة تدل على أقلّ من " كلّ " مع زيادة ليس مثل: ليس بعض التلاميذ حاضرين.

6-تصنيف القضايا إلى تحليلية وتركيبية:

I-القضايا التحليلية: هي التي يكون محمولها هو نفس الموضوع، بمعنى أن المحمول تكرار أو تحليـل للموضـــوع، ولا يزيـد معرفـة جـديـدة على الموضوع. ومن أمثلتها:
* الإنسان حيوان مفكِّر.
* الليث هو الأسد.
* المدرسة بناء يتعلّم فيها الناس.
* المثلّث شكل هندسي محاطٌ بثلاثة أضلاع متقاطعة.

ومعيار الصـدق في هذه القضـايا هو خلوهامنالتناقض، وليس تطابقها للواقع الخارجي.

II-القضايا التركيبية: وهي التي يُضيف محمولها شيئا جديدا إلى موضوعها لم يكن متضمِّنًا فيه. ومن أمثلتها:
* السماء أمطرت.
* المعدن يتمدد بالحرارة.
* المرأة أطول عمرًا من الرجل.
* النيجر استقلّ من فرنسا في سنة 1960م

ومعيار الصـدق في هذه القضــايا هو تطابقها للواقع الخارجي. ويمكن التأكّد من مطابقتها للواقع الخارجي عن طريق المشــاهدة أو التجربة أوالإحصــاء أو الرجوع إلى الكتب أو غير ذلك.

ج.الجدلية المنطقية (الاستدلال المنطقي أوالقياس):

1. تعريف القياس:

هو قول يتألف من قضــيتين بحيث تتولد منهما عن طريق الإلزام، قضـــية ثالثة، وهو المسمى باستدلال الغير المباشر، مثل:

كل إنسان مفكر؛

سقراط إنسان؛

> سقراط مفكر

2. مقدمات القياس:

تســـمى المقدمة العامة في القياس بالمقدمة الكبرى، وتســـمى المقدمة التي تليها، بالمقمة الصغرى، وتسمى القضية التي تتولد من القضيتين نتيجة.

3. حدود القياس:

إن القياس يتكون من ثلاث فضــايا، وهذه القضـــايا تحتوي على ثلاث حدود وهي:

أ- **الحد الأكبر:** وهو الحد الذي يظهر في المقمة الكبرى فقط.

ب- **الحد الأصغر:** وهو الحد الذي يظهر في المقمة الصغرى فقط.

ت- **الحد الأوســـط:** وهو الحد الذي يظهر في المقمة الكبرى وفي المقدمة الصغرى.

4. مبدأ القياس:

إن مبدأ القياس هو أن كل ما يحمل إيجابا أو سـلبا على حد مسـتغرق، يحمل بالطريقة نفسها على كل جزء يندرج تحته.

فإذا حكمنا بأن كل إنســـان مفكر، فيلزم أن يدخل تحت هذا الحكم جميع الأجزاء الداخلة تحته من زيد وعمرو وخالد وفاطمة وزينب وسلمة...الخ.

5. شروط القياس:

للقياس ثلاثة أنواع من الشـروط: فمنها ما يتعلق بالتركيب، ومنها ما يختص باســـتغراق حدود المقدمات (الكمية)، ومنها ما يرتبط بكيفية المقدمات، وتحت كل قسم شرطان، فيترتب على ذلك مجموع ستة شروط، وهي:

I- من حيث التركيب:

أ- يجب أن يكون في القياس ثلاث قضـــايا لا أكثر: المقدمة الصــــغرى والمقدمة الكبرى والنتيجة.

واشتراط ثلاث قضايا في القياس يمنع استعمال قضيتين فقط، مثل:

كل التلاميذ ناجحون

> أنا ناجح

كما يمنع استعمال قياس يحتوي على أكثر من ثلاث قضايا، مثل:

كل التلاميذ ناجحون

علي تلميذ

محمد تلميذ

خالد تلميذ

< علي ومحمد وخالد تلاميذ

ب- يجب أن يتركب القياس من ثلاثة حدود لا أقل ولا أكثر: الحد الأكبر والحد الأصغر والحد الأوسط.

واشتراط ثلاثة حدود فقط يمنع من استعمال حد أوسط له أكثر من معنى؛ لأن ذلك سيؤدي إلى وجود قياس بأربعة حدود، مثل كلمة الساعة في القياس التالي:

كل ساعة مصنوعة
الحصة الدراسية ساعة
< الحصة الدراسية مصنوعة

فانتيجة هنا خطأ؛ لأن الحدود أربعة: الساعة التي تلبس، ومصنوعة، والحصة الدراسية، والساعة بمعنى 60 دقيقة. وكذلك كلمة جارية في القياس الآتي:

كل جارية تتجمل
السفينة جارية
< السفينة تتجمل

فانتيجة هنا أيضا خطأ؛ لأن الحدود أربعة: الجارية بمعنى البنت، وتتجمل، والسفينة، والجارية بمعنى اسم الفاعل المؤنث من جرى يجري.

II- من حيث الاستغراق:

أ- يجب أن يستغرق الحد الأوسط في مقدمة واحدة على الأقل، وهذا لا يعني امتناع استغراقه في المقدمتين.

لما أن الحد الأوسط هو حلقة الوصل بين الحد الأكبر والحد الأصغر، فيجب أن يستغرق في واحد منها على الأقل لكي يصح الاستدلال، فالقياس التالي خطأ لعدم توفر هذا الشرط، مثل:

كل سمكة تعوم
كل تمساح يعوم
< كل تمساح يعوم

فالقياس هنا خطأ؛ لأن الحد الأوسط لم يستغرق في كلا القضيتين، لأنه محمول قضية كلية موجبة فيهما.

ب- يجب أن لا يستغرق حد في النتيجة ما لم يكن مستغرقا في المقدمة التي أخذ منها.

أما إفادة أحد الطرفي النتيجة الاستغراق وعدم إفادته ذلك في المقدمة الوارد فيها، فيظهر في حالتين:

الحالة الأولى: أن يكون موضـــوع النتيجة مســـتغرقا وغير مســـتغرق في المقدمة الصغرى، مثل:

كل طير يطير

بعض ذوات الأجنحة طيور

< كل ذوات الأجنحة تطير

وهذا الاســـتنتاج غير صـــحيح؛ لاســـتغراق موضـــوع النتيجة (كل ذوات الأجنحة) وعدم استغراقه في المقدمة الصغرى (بعض ذوات الأجنحة)

الحالة الثانية: أن يكون محمول النتيجة مستغرقا وغير مستغرق في المقدمة الكبرى، مثل:

بعض النيجريين عرب

بعض الإفريقيين نيجريون

< ليس بعض الإفريقيين عربا

وهذا الاســـتنتاج غير صـــحيح؛ لاســـتغراق محمول النتيجة (عرب)؛ لأنه محمول قضية جزئية سالبة، وعدم استغراقه في المقدمة الصغرى (عرب)؛ لأنه محمول قضية جزئية موجبة.

III- من حيث الكيفية:

أ- يجب أن تكون واحدة من المقدمتين على الأقل موجبة.

فلو لم تكن إحدى المقدمتين موجبة، لكانتا ســالبتين، وفي هذه الحالة لا يكون هناك حد أوســـط بالمعنى الصـــحيح؛ لأنه لاصـــلة بين بين الحد الأكبر والأصــغر، وبذلك يكون الحد الأوســط بعيدا عن الحدين الأكبر والأصــغر، مثل:

لا نيجري كردي

لا هندي نيجري

< لا هندي كردي

ب- يجب أن تكون النتيجة سالبة إذا كانت إحدى المقدمتين سالبة.

وإذا كانت إحدى المقدمتين ســالبة وجب أن تكون النتيجة ســالبة؛ لأن النتيجة تتبع، دائما، أضعف المقدمتين، مثل :

لا واحد من الإفريقيين كردي

كل الهوسا إفريقيون

< لا واحد من الهوسا كردي

النتائج المترتبة على الشروط:

إن هناك ثلاث نتائج تترتب على الشروط الستة المذكورة في الأقسام الثلاثة التي مرت. وهذه النتائج هي:

النتيجة الأولى: لا إنتاج من مقدمتين جزئيتين، فلا إنتاج في مثل:

بعض النيجريين مسلمون

بعض الجارما نيجريون

النتيجة الثانية: إذا كانت إحدى المقدمتين جزئية، وجب أن تكون النتيجة جزئية؛ لأنه سبق أن مر بنا أن النتيجة تتبع أضعف المقدمتين، مثل:

كل نيجري إفريقي

بعض العرب نيجريون

> بعض العرب إفريقيون

النتيجة الثالثة: لا إنتاج من مقدمة كبرى جزئية وصغرى كلية كانت أو جزئية، مثل:

بعض العرب أفارقة

بعض البيض عرب

أو

بعض العرب أفارقة

كل السعوديين عرب

6. أشكال القياس:

للقياس أربعة أشكال، وتختلف حسب موقع الحد الأوسط من مقدماتها: فإما أن يكون الحد الأوسط موضوعا في الكبرى والصغرى، وإما أن يكون محمولا فيهما، وإما أن يكون موضوعا في الكبرى محمولا في الصغرى، وإما أن يكون محمولا في الكبرى موضوعا في الصغرى.

7. الشكل الأول وشروطه:

يقال بأن القياس من الشكل الأول، إذا كان الحد الأوسط فيه موضوعا في الكبرى ومحمولا في الصغرى، مثل:

كل التلاميذ ناجحون

بعض البنات طالبات

> بعض البنات ناجحات

ويشترط في هذا الشكل:

أ- إيجاب المقدمة الصغرى؛

ب- كلية المقدمة الكبرى.

8. أضروب الشكل الأول المنتجة:

ضروب الشكل الأول المنتجة أربعة وهي:

الضرب الأول:

ك. م كل طائر ذو صماخ

ك. م كل عصفور طائر

ك. م كل عصفور ذو صماخ

الضرب الثاني:

ك. س لا طائر ذو أذن

ك. م كل عصفور طائر

ك. س لا عصفور ذو أذن

الضرب الثالث:

ك. م كل نيجري إفريقي

ج. م بعض العرب نيجريون

ج. م بعض العرب إفريقيون

الضرب الأول:

ك. س لا مسلم يعبد الأصنام

ج. م بعض النيجريين مسلمون

ج. س ليس بعض النيجريين يعبدون الأصنام

9. دور الحد الأوسط وأهميته في عملية القياس:

يلعب الحد الأوسط دور الرابطة بين الحد الأكبر والحد الأصغر، حيث إن الحد الأصغر يدخل في الحد الأكبر عن طريق دخوله في الحد الأوسط، فمن هنا يكون الحد الأوسط ضروريا في الربط بينهما.

وأما عن أهميته في عملية القياس، فهو الذي يحدد نوعية القياس وشكله، إما من الأول أو الثاني أو الثالث أو الرابع

د- المعاريف العلمية :

إن ظاهرة المعرفة البشرية، لهي بدون شك، المعجزة الرئيسية في الكون، فهي

تطرح إشكالا لن نجد له حلا عما قريب "

كارل بوبر

مقدمة :

ينخرط الإنسان العادي في واقعه بوصفه المجال الحيوي،الذي يعيش فيه وطبقا لعلاقته بهذه الواقع تتكون له معارف شتى حول ظواهره، هذه الظواهر من ناحية أخرى هي موضوع لمعرفة علمية، بناء على ذلك قد يأخذنا الظن أن المعرفة العامية بداية تلقائية للمعرفة العلمية، من باب أن المعرفة هي امتلاك معلومات حول موضوع ما، لكن النظرة الفاحصة قد تكشف عن فروق جوهرية بين المعرفتين تدفعنا إلى طرح السؤال التالي :ما الذي يميز المعرفة العلمية عن المعرفةالعامية؟

1/المعرفة العلمية عميقة :أهم ميزة للمعرفة العلمية، أنها عميقة، لا يكتفي فيها العالم بالواقع العفوي كما يبدو في الشعور المباشر، بل يبني الوقائع ويجعلها قابلة للدراسة العلمية، تكتسب المعرفة العلمية عمقها من كونها مقصودة ومبينة عكس المعرفة العامية التي تعد عفوية تلقائية تأتي استجابة للواقع المباشر، وكون المعرفة العلمية عميقة مبنية، منظمة فهي تخالف وتناقض المعرفة العامية، التي تنقل لنا الأرض بوصفها مستوية، ساكنة.

2/امعرفة العلمية موضوعية :يقصد بالموضعية تناول الظواهر كما هي في الواقع بعيدا عن أي اعتبار ذاتي سواء كان ميلا أو رغبة أو هوى في النفس أو كان إسقاطا لاعتقاد أو تخمين مسبق أو ثقافية شخصية، معنى ذلك أن المعرفة العلمية لم تعد علمية إلا أنها موضوعية ،يتخلص فيها العالم من كل الأحكام المسبقة خلافا للمعرفة العامية التي تتميز أساسا بأنها ذاتية نفعية تترجم ميولنا واهتماماتنا، فالتصنيف الذي ينظر إلى الكائنات الحيوانية من جهة أنها نافعة أو ضارة يترجم تماما هذه النظرة الذاتية بينما التصنيف العلمي يقوم على صفات موضوعية كشكل الجسم.

3/المعرفة العلمية كمية :لم تكتسب المعرفة العلمية طابعها العلمي، إلا حينما اعتمدت على التكميم، وعليه يقال "أن تقدم العلم هو تقدم القياس "لقد مر بنا كيف أن ترتيب العلوم من حيث الدقة يخضع لمدى اعتمادها على الرياضيات، بينما المعرفة العامية، معرفة كيفية يقنع فيها الرجل العادي بالوصف الكيفي، فالماء كيف على لسان شاربه أو كيف عند لامسه.

4/المعرفة العلمية كلية :أهم ميزة للمعرفة العلمية هي كونها تصاغ في شكل قوانين عامة، فالقول أن الماء سائل يتركب من ذرتين من الهيدروجين وذرة واحدة من الاكسجين لا يقتصر على العينة التي كانت موضع دراسة وتحليل بل تشمل كل المياه، في الماضي والحاضر والمستقبل، بينما المعرفة العامية أشتات من الخبرات لا رابط بينها، وهذا يعود أصلا لأنها نفعية فمعرفة الفلاح لسقوط المطر مرتبطة بوصفه خيرا عميما وهو ليس

نفس الحكم في موقع آخر كوقت جني بعض المحاصيل...الخ.
نتيجة :من التمييز السابق نصل إلى أن المعرفة العلمية ضرب من التفكير يتناول ظواهر الواقع وفق منهج صارم ودقيق يهدف إلى كشف القوانين الدقيقة والموضوعية والكلية التي تحكم الظواهر.

مشكلة نشأة وتطور المعرفة العلمية:

أ .ضبط المشكلة :تكشف الخصائص السابقة أن المعرفة العلمية معرفة متميزة تختلف عن المعرفة العامية، فهل يعني ذلك أن المعرفة العلمية منفصلة في نشأتها وتطورها عن المعرفة العامية أم تتصل بها رغم من بينهما من تفاوت وتباين؟ بصيغة أوضح ما حقيقة تطور المعرفة العلمية؟ هل تطورت متصلة بالمعرفة العامية أم منفصلة عنها؟

ب .التحليل:

.1النظرية الاتصالية [التراكمية :]يعتقد الكثير من مؤرخي العلم أن المعرفة العلمية لم تنشأ من عدم، بل كانت حصيلة لتاريخ كبير من التطور كانت بموجبه المعرفة العلمية ذات يوم مجرد معرفة عامية وخبرات شخصية ذاتية، نقرأ مثل هذه الفكرة عند جيمس فريزر الذي يعتقد" أن العلم نشأ في أحضان السحر "فالكيمياء التي أسس لها لا فوازية حصيلة لجهود الأوائل من المشعوذين والفلك الحديث نتيجة للتنجيم، وهكذا .
إن أصحاب هذه النظرية يقرأون تاريخ العلم، كما لو كان تاريخيا خطيا متصلا، فهو سلسلة متصلة الحلقات وما المعرفة العلمية سوى حلقة من هذه الحلقات لقد دأب أوجست كونت على القول أن المعرفة البشرية مرت بثلاث مراحل متصلة أولاها مرحلة التفكير اللاهوتي وثانيتها مرحلة التفكير الميتافيزيقي وثالثتها مرحلة التفكير الوضعي التي نشأ العلم في أحضانها إن أصحاب هذا الاتجاه يذهبون إلى أبعد حينما لا يرون فرقا جوهريا بين المعرفة العلمية والمعرفة العامية إذ يقول ماكس بلانك: "لا فرق في الطبيعة بين الاستدلال العلمي والاستدلال العادي اليومي، وإنما الفرق بينهما في درجة النقاء والدقة وهذا شبيه شيئا ما، بالاختلاف بين المجهر والعين المجردة."
نفهم من موقف هذه النظرية أن العلم امتدادا للمعرفة العامية سواء استقرأنا التاريخ أو نظرنا إليهما في بنيتها.
النقد: يصدق هذا الموقف ويبدو أكثر تماسكا إذ نظرنا إلى العلم من الخارج أي إذا اكتفينا بالتأريخ له بغض النظر عن بنيته وتركيبه الداخلية، فلو تسلحنا بنظرة نقدية إلى المعرفة العلمية لظهر لنا أن النظرية العلمية تمتلك

بنية متميزة أساسا فما بالك لو وضعنا المعرفة العلمية إزاء المعرفة العامية.

.2النظرية الانفصالية [نظرية القطيعة الإبستمولوجية:]

في المقابل للنظرية السابقة، تتجه نظرية القطيعة إلى تأكيد الانفصال المطلق بين المعرفة العلمية والمعرفة العامية لسبب وجيه أن بنية المعرفة العلمية تختلف جوهريا عن بنية المعرفة العامية ، فمن أين لها بالصلة بها إذا كانتا من طبيعتين مختلفتين يقول باشلار" :لا بد لنا أن نقبل القطيعة بين المعرفة الحسية والمعرفة العلمية ...إن المنزوعات العادية للمعرفة وهي تستمد حوافزها من النزعة النفعية والنزعة الواقعية المباشرتين... إلا خاطئتين"

إن سيطرة النزعة النقدية الإبستمولوجية امتد إلى علاقة العلم بالعلم إذ يؤكد إدجار موران بالقول" :إن تاريخ المعرفة العلمية ليس فقط تاريخ تراكم وتوسع، وأنه أيضا تاريخ التحولات والقطائع "...فإذا كان ظهور فيزياء انشتاين ثورة في علم الفيزياء فلأنها تختلف من حيث المبدأ عن فيزياء نيوتن فإذا كان هذا حال العلم مع العلم فالأولى أن تكون القطيعة بين العلم والمعرفة العامية إن المعرفة العامية بخصائصها) ذاتية، كيفية، معطاة (تشكل عائقا أمام المعرفة العلمية ينبغي لها أن تبدأ بإزاحتها وهدمها.

نقد :كان للنظرة الإبستمولوجية أثرا كبيرا في التحول إلى النظر إلى العلم من كونه كاشفا واضحا، موضحا؛ إلى معرفة قابلة للنقد والمحاكمة في مبادئها وفروضها وفي نتائجها ومع ذلك فمنطق التطور يقتضي شكلا من الاتصال في المعارف على أن الاتصال لا يعني بالضرورة تحول المعرفة العامية إلى معرفة علمية بل يمكن أن يكون الاتصال بإعادة النظر .

نتيجة :مما سبق نستنتج أن موقفنا من إشكالية تطور العلم يختلف باختلاف الزاوية التي ننظر منها إلى العلم فإذا كنا ننظر إليه من الخارج بوصفنا مؤرخين فالأقرب أنه امتداد لمعارف سابقة عليه أما إذا التزمنا النظرة الابستمولوجية فالأقرب أن للمعرفة العلمية بنية خاصة متميزة في المبدأ والمنهج والنتائج.

خصائص الروح العلمية:

لكل مجال معرفي مواصفات وخصائص يختلف بها عن مجال آخر، فالمعرفة العلمية تفكير متميز في موضوعه ومناهجه ونتائجه، وهذا يعني أن الباحث في هذا الحقل أو ذاك لا يكون بارعا في ميدان بحثه وذاك ما نسميه بالضبط الروح العلمية في ميدان العلم والروح الفلسفية في ميدان الفلسفة والروح الفنية في ميدان الفن والسؤال المطروح هو ما هي خصائص الروح العلمية؟ ما هي الصفات التي تجعل العالم عالما؟.

يمكن تصنيف خصال وخصائص الروح العلمية إلى ثلاثة أصناف متكاملة:
أ .خصائص وصفات أخلاقية :يتميز العالم الحق بجملة من الصفات الأخلاقية، ضرورية في البحث العلمي، تزرع فيه القابلية للبحث بروح عالية لذكر منها التواضع للبحث العلمي والعلماء فمهما كانت قدرات الباحث وإمكانياته فهو يشعر بأنه مازال في بداية الطريق ويلزمه بذل جهد أكبر لتحقيق الأفضل كما أن الصبر ضروري في البحث العلمي لأنه ببساطة شاق وعسير ويقتضي تضحيات جسام بالنفس والمال والجهد زيادة على ما فيه من مخاطرة ومغامرة لا يقوى عليها والأمانة من المفروض أن يتحلى العالم بدرجة عالية من الصدق أثناء البحث، فلا يغش ولا يصمت على خطأ يتعلق بالعلم وهو لا ينبغي شيئا غير العلم.
ب. خصائص وصفات نفسية انفعالية :ونحصرها أساسا في الميل والرغبة، التي تسكن الباحث وتدفعه إلى مواصلة العمل يقول ريني بورال" :فما هو مصدر هذه القدرة على الانتباه؟ غنه الاهتمام الذي يحرك الباحث ومما يستمد المبدع بالفعل هذه الطاقة الضرورية إن لم يستمدها من حياته العاطفية؟."
ج. خصائص وصفات عقلية :إذا كانت الخصائص السابقة مشتركة بين المبدعين فإن العالم يتميز على وجه الدقة بجملة من الخصال العقلية نذكر من هذه الصفات أهمها كالموضوعية ونعني بذلك أن العالم بطبعه ميال إلى النزاهة ورؤية الواقع كما هو، فهو حيادي يفضل بين أهوائه وميوله ومعتقداته وبين موضوع بحثه زيادة على الروح الوضعية ومعناه أن العالم يميل إلى ربط الظواهر بأسبابها الواقعية ويرفض تلقائيا أي تبرير ميتافيزيقي أو غيبي للظواهر ذلك أن الظواهر ترتبط بأسباب واقعية وموضوعية قابلة للتجسيد، كما ينبغي للعالم أن يتحلى بروح الدقة فهو ميال إلى التعبير الكمي الدقيق ويرفض الوصف الكيفي، العام للظواهر وزيادة على ذلك الروح الحتمية والروح النسبية في آن واحد، فالروح الحتمية تعني أن الظواهر ترتبط بأسبابها بشكل ضروري ومتى توفرت نفس الأسباب أدت إلى نفس النتائج أما الروح النسبية فتعني أن نتائج العلم مهما كانت يقينية فإنها نسبية قابلة للتغير والتطور.

هـ. المنهج التجريبي:

يعتبر *الاتجاه* التجريبى من أفضل مذاهب البحث العلمى لان هذا المدهب يعتمد بالأساس على التجربة العلمية القائمة على قواعد المنهج العلمي، مما يتيح فرصة عملية لاختبار الاستنتاجات للتأكد من تطابقها مع الحقائق

الموضوعية الأمر الذي يقدم أسس لوضع القوانين عن طريق هذه التجارب. والتعلم بالتجربة قديم قدم الإنسان الأمر الذي اعطاه الفرصة للوصول إلى مراحل متقدمة، ولكن تحول التجربة والملاحظة إلى منهج علمي جرى في نهاية العصور الوسطى.

اذن يمكننا القول ان أكثر مناهج البحث أهمية بالنسبة للإنسان هو المدهب التجريبى لان هذا المدهب ساعده على التطور وبناء حضارته عن طريق الملاحظة والتجريب والوصول إلى النتائج الصحيحة ومعرفة الطرق السلمية للتعامل مع الظواهر وتفسيرها.

ومما لاشك فيه ان هذا المدهب في البحث العلمى مر بمراحل عديدة من التطور شأنه شأن الحضارة الإنسانية فبينما كان الإنسان الأول يقوم باستخدام هذا المدهب دون أن يشعر أصبح هذاالمدهب الآن مكتمل الصور ويتم استخدامه بطريقة تعتمد في الأساس على القواعد العلمية. وتتضح قيمة المدهب التجريبى فى العلوم البحتة والتطبيقية.

تاريخ المذهب التجريبي

منذ ظهور الإنسان تميز بسعيه لمعرفة الطبيعة التي وجد نفسه فيها، وأصبح من السمات الإنسانية التجريب واختبار المواد لمعرفة الصالح والمناسب له ولو اخذنا مثالاً على ذلك ان الإنسان المبكر استخدم حجر الصوان لقدح الشرر وتوليد النار منه ولابد ان الوصول لهذه النتيجة سبقتها خبرات متراكمة من ملاحظات على أنواع من الاحجار أدت إلى استنتاج وجود الخاصية في حجر الصوان دون باقى أنواع الحجر. لقد استخدم الملاحظة والخبرة المتراكمة للاستنتاج من مرحلة مبكرة في تاريخ الإنسانية. ويسمى أيضا مدهب الملاحظه الخارجيه والتجربه.اتقبعتث

مراحل المذهب التجريبي

1_اليونانيون والمنهج التجريبي

لاشك أن ظهور المنهج التجريبي وتثبيت اركانه كان عسيرا، إذ استمر يحاول الظهور منذ عهد سقراط بل ومن قبله، إذ ان فلسفة اليونان كثيرا ما كانت تشمل أجزاءً نعدها اليوم منتمية إلى مجال العلم التجريبي كالنظريات الخاصة بأصل الكون أو بطبيعة المادة ومن هذا القبيل كان مذاهب

التجريبيين اليونانيين التي نجدها في الفترة السابقة لسقراط وكذلك في الفترة المتأخرة للفلسفة اليونانية.

ولقد كان أبرز هؤلاء الفلاسفة هو ديمقريطس (Democritus) وهو معاصر لـ سقراط، يعد أول من طرأت على ذهنه الفكرة القائلة، ان الطبيعة تتألف من ذرات، ومن هنا أصبح يحتل مكانةً في تاريخ العلم فضلًا عن تاريخ الفلسفة ويمكن أن يعد ديمقراطيس من بين الفلاسفة اليونانيين الذين كانوا يعتقدون أن المعرفة لا بد ان تكون يقينية أو مجربه على نحو مطلق.

وقد أدرك كارنيدس (Carneddes) في القرن التاسع قبل الميلاد أن الاستنباط لا يمكنه تقديم مثل هذه المعرفة، لأنه لا يقتصر على استخلاص نتائج من مقدمات معطاة ولا يستطيع اثبات صحة المقدمات كما أدرك أنه لا ضرورة للمعرفة المطلقة، من أجل توجيه الإنسان في حياته اليومية.
والواقع أن كارنيدس بدفاعه عن الرأي الشائع وعن الاحتمال قد أرسى دعائم الموقف التجريبي في بيئة عقلية وكان اليقين الرياضي يعد فيها الصورة الوحيدة المقبولة للمعرفة. وقد استمر الاتجاه إلى التجربة عن طريق الشك في المعلومات العقلية المجردة في القرون التالية. وكلما قامت حضارة ارتفعت أسهم الحركة التجريبية ولكن ظل الاتجاه العام في الفكر هو الاتجاه العقلي.

أما التجربة فقد كانت من خصائص أصحاب الحرف والصناعات وفي بعض الأوقات الأطباء وقد كان سكستس ايرامبيريكوس (Sextus Erampiricus) في حوالي العام 150 م رائداً لمدرسة الأطباء التجريبيين الذي ظهر منها أبو الطب ابقراط الذي اثر في مسيرة المنهج التجريبي ولقد تأثر به سقراط كثيرا ولاننسى تجربته الرائدة عندما قام بكسر بيض الدجاج في مراحل مختلفة لمعرفة مراحل تطور الجنين.

2_المسلمون والمنهج التجريبي:

عندما انبثقت الحضارة الإسلامية وجاءت معها بروح علمية جديدة واستخدم العلم كأداة لتطوير الحياة نشطت الحركة التجريبية وظهر في علماء المسلمين كثيرون ممن اعتمدوا التجربة منهجاً أساسياً في المعرفة وأبرزهم كان جابر بن حيان في القرن الثاني للهجرة. كذلك كان الحسن بن الهيثم اشتهر في الغرب بمؤلفاته في حقل البصريات إلا أن فترة اضمحلال الحضارة الإسلامية رافقه ضعف في حركة التجربة وانعطاف جدي إلى

المناهج العقلية. وفي الغرب شهدت الفترة هذه جموداً حضارياً إنعكس بالطبع على المدرسة التجريبية حيث كانت الفلسفة في القرون الوسطى (اسم يطلق على هذه الفترة بالذات) من اختصاص رجال اللاهوت الذين حصروا أنفسهم على المنهج المدرسي وأضفوا عليه طابعاً دينياً وأبعدوا المنهج التجريبي بالطبع عن واقع الحياة.

3_ الغرب والمنهج التجريبي:

في وسط الظلمات المحيطة بالعصور الوسطى ظهر بصيص نور في وسط ظلام الجهل الدامس متمثلاً في فلاسفة من أمثال: روجر بيكون Bacon Roger (1213-1294م) الذي كان شديد الاهتمام بالمنهج التجريبيى وله تأملاته في خطواته ومبادئه المنطقية وكان روجر بيكون على معرفة كاملة بكثير من المجالات المتنوعة ابتداء من معرفته بالبارود وتركيبته الكيميائية حتى تصوره وعلى نحو سابق لعصره بالغواصات والسفن التي تسير بالمحركات الآلية حيث كان من الذين نقلوا روح التجربة العلمية من بلاد المسلمين إلى الغرب. وبظهور العلم الحديث في حوالي عام 1600 بدأ المذهب التجريبي يتخذ شكل نظرية فلسفية إيجابية قائمة على أسس متينة يمكن أن تدخل في منافسة ناجحة مع المذهب العقلي. كما في مذاهب فرانسيس بيكون (1561 -1626) م وهو فيلسوف إنجليزي أول من حاول إقامة منهج علمي جديد يرتكز إلى الفهم المادي للطبيعه وظواهرها, وهو مؤسس المادية الجديدة والعلم التجريبي وواضع أسس الاستقراء العلمي، فالغرض من التعلم عنده هو زيادة سيطرة الإنسان على الطبيعة وهذا لا يمكن تحقيقه إلاَ عن طريق التعليم الذي يكشف العلل الخفية للأشياء. دعا أيضا إلى النزعة الشكية فيما يتعلق بكل علم سابق بحيث يجب أن تكون هذه النزعة الخطوة الأولى نحو الإصلاح وتطهير العقل من المفاهيم المسبقة والأوهام التي تهدد العقل بشكل مستمر

و جون لوك (1632 -1704)م وآخرين من الذين أسهموا في بناء المنهج التجريبي الحديث. ان ذلك كان جانبا واحدا فقط من جوانب المنهج التجريبي. وهو الجانب النظري منه فقط، وهناك جانب آخر للمنهج التجريبي هو الجانب العملي منه وهو ذلك الجانب الذي يعتمد على صنع ظاهرة من ظواهر الحياة ثم ملاحظتها ودراسة أسبابها وميزاتها وطرق التحكم فيها. ويفترق هذا الجانب عن ذاك في أمرين:

- أ _ إن صنع الظاهرة يخضع لشروط الباحث نفسه ويستطيع بذلك إبعاد كافة الملابسات التي قد تشوش الرؤية وتعوق دون فهم حقيقة الظاهرة والعوامل الأساسية المؤثرة في ظهورها بينما ملاحظة ظاهرة طبيعية لا تخضع لشروط الباحث وتتداخل فيها عوامل عديدة يصعب تمييز العامل الحاسم من بينها.

- ب _ إن التجربة النظرية هي حصيلة العلوم النظرية التي لا تحتاج إلى جهد إضافي بينما التجربة العملية هي نوع من القيام بعمل تغيير في الحياة ويحتاج إلى جهد والى إيجاد شروط صعبة في الحياة ولذلك استطاع علماء اليونان اكتشاف أهمية المنهج التجريبي نظريا بينما لم يقدروا على إجراء أبسط التجارب العملية التي لو أنهم جربوها لكانوا اكتشفوا حقائق كثيرة، فمثلاً : الفكرة القائلة أن الشمس والأرض والكواكب تتحرك حولنا لم تكن مجهولة لليونانيين، فقد اقترح أرسطوفوس الساموسي (Aristarchus of Samos) بصواب فكرة النظام المتمركز حول الشمس في حوالي عام 200 ق.م ولكنه لم يتمكن من اقناع معاصريه بصواب رأيه ولم يكن في استطاعة الفلكيين اليونانيين أن يأخذوا برأي أرسطوفوس لأن علم الميكانيكا كان في ذلك الحين في حالة تأخر مثال ذلك ان بطليموس اعترض على أرسطوفوس بالقول: أن الأرض ينبغي ان تكون ساكنة لأنها لو لم تكن كذلك لما سقط الحجر الذي يقع على الأرض في خط رأسي ولظلت الطيور في الهواء مختلفة عن الأرض المتحركة وهبطت إلى جزء مختلف من سطح الأرض ولم تجر تجربة إثبات خطأ حجة بطليموس إلا في القرن السابع عشر، عندما أجرى الأب جاسندي (Gassendi) وهو عالم وفيلسوف فرنسي كان معاصرا لـ ديكارت وخصما له، أجرى تجربة على سفينة متحركة فأسقط حجرا من قمة الصاري ورأى انه وصل إلى أسفل الصاري تماما. ولو كانت ميكانيكا بطليموس صحيحة لوجب ان يتخلف الحجر عن حركة السفينة وان يصل إلى سطح السفينة عندما يقع في اتجاه مؤخرتها.

وهكذا أيد جاسندي قانون جاليلو الذي اكتشف قبل ذلك بوقت قصير، والذي يقول: ان الحجر الهابط يحمل في ذاته حركة السفينة ويحتفظ بها وهو يسقط. فلماذا لم يقتنع بطليموس بتجربة جاسندي؟؟ ذلك لأن فكرة التجربة العلمية متميزة من ناحية القياس والملاحظة المجردة، وهي لم تكن مألوفة لليونانيين.وهكذا عرفنا أن هذه التجربة البسيطة لو أجراها العلماء اليونانيون لكان علم الفلك الحديث قد تقدم أربعة آلاف سنة. ان ذات التجربة التي قام بها جاليلو كان بالإمكان أن يقوم بها بطليموس لو أنه لم يكتف بمجرد ملاحظة الظواهر الكونية وصياغة النظريات العامة. إلا أن الذي حدث فعلاً كان مختلفاً عما يتمناه الإنسان اليوم وهو أن البشرية بلغت مرحلتها المتقدمة من العلم منذ القرن الخامس عشر حيث دخل في الأوساط العلمية وليد جديد ألا وهو العلم التجريبي العملي.

حيث كان جاليلو (1564-1641) م أول من وجه التلسكوب الذي اخترعه صانع عدسات هولندي إلى السماء، في إيطاليا. واخترع إيطالي آخر كان صديقا لـ جاليلو، هو العالم توريشيلي (Torricelli) حيث اخترع البارومتر، وأثبت أن للهواء ضغطاً يقل بازدياد الارتفاع. وفي ألمانيا اخترع جوريكة (Guericke) مضخة الهواء، وأوضح أمام الجمهور الذي عقدت الدهشة لسانه، قوة الضغط الجوي، بأن جمع بين نصفي كرة فارغةً من الهواء لم تستطع مجموعة من الخيول أن تفصل أحدهما عن الآخر.

واكتشف هارفي (Hervey) الدورة الدموية، ووضع بويل القانون الذي يعرف باسمه والخاص بالعلاقة بين ضغط الغاز وحجمه. وهكذا توالت الاكتشافات، لتفتح نافذة جديدة على عالم المجهول، هي نافذة التجربة العملية.

خطوات المنهج التجريبي

أولا- الملاحظة:

أول مراحل المنهج التجريبي هي الملاحظة لواقعة معينة, هذه الواقعة متكررة بنفس الاسلواب وبنفس الشكل بحيث تمثل ظاهرة وهذه الظاهرة ام ان تكون ايجابية اوسلبية.

واذا كانت الظاهرة ايجابية:- فنقوم بدراسة هذه الظاهرة وملاحظتها ونقوم باجراء التجارب حتى نعرف الأسباب التي تقف وراءها ومن ثم ندعم هذه

الأسباب التي تقف وراءها حتى تستمر الظاهرة في الاتجاه الصحيح وتزدهر وتتطور وتنمو.

اما إذا كانت الظاهرة سلبية:- فإننا ندرسها ونقيم التجارب عليها حتى يتسنى لنا معرفة أماكن القصور والضعف ومن ثم نعالج هذا القصور والضعف في هذه الظاهرة حتى نتمكن من تلافي الاضرار الناتجة عنها. ويعرف د.محمود قاسم الملاحظة بأنها ((المشاهدة الدقيقة لظاهرة مع الاستعانة باساليب البحث والدراسة، التي تتلاءم مع طبيعة هذه الظاهرة))، وهو يرى ان الملاحظة تهدف إلى الكشف عن بعض الحقائق التي يمكن استخدامها لاستنباط معرفة جديدة. وهكذا نجد ان الاستقراء العلمى يبدأ بملاحظة الظواهر على النحو الذي تبدو علية بصفة طبيعية.

اما التجربة : فهي ملاحظة الظاهرة بعد تعديلها كثيرا أو قليلا عن طريق بعض الظروف المصطنعة فان الباحث في حالة الملاحظة يرقب الظاهرة التي يدرسها دون أن يحدث فيها تغييرا أو ان يعدل الظروف التي تجرى فيها اما في حالة التجربة فانه يوجد ظروف مصطنعة وتهيئ له دراسة الظاهرة على النحو الذي يريده. وهناك صلة بين الملاحظة والتجربة فهما تعبران عن مرحلتين في البحث التجريبي ولكنهما متداخلتان من الواجهة العملية فالباحث يلاحظ تم يجرب ثم يلاحظ نتائج تجربته.

ويقسم الدكتور محمود قاسم التجارب إلى 3 أنواع:

1-التجربة المرتجلة:-

ويطلق هذا المصطلح على تدخل في ظروف الظواهر لا للتأكد من صدق فكرة علمية بل لمجرد رؤية ما يترتب على هذا التدخل من آثار ويلجأ الباحث إلى هذا النوع في المرحلة الأولى من مراحل المنهج التجريبيى والتجربة هنا ملاحظة يثيرها الباحث لكى يعثر على أحد الفروض وهي نافعة للعلوم التي مازلت في مراحلها الأولى.

2-التجربة الحقيقية أو العلمية:-

ويطلق هذا الاسم على كل تدخل يلجأ إليه الباحث في المرحلة الأخيرة من المنهج الاستقرائي أي عندما يريد التحقق من صدق الفروض التي يضعها بناءً على ما توحي إليه الملاحظة أو التجربة.

3-التجربة غير المباشرة:-

وهي التجربة التي تمد بها الطبيعة دون تحكم من جانب الباحث وهي لاتقل أهمية عن التجارب التي يتحكم فيها الباحث نفسه

سمات الملاحظة

لابد ان تكون الملاحظة خالية من الهوى أي من الضروري التزام النزاهة والحيادية وعدم اقحام الميول الشخصية فيها فلابد ان نلاحظ ونجرب بغرض الدراسة في مكتبة معينة لغرض ما يقصده الباحث. كما يجب أن تكون الملاحظة متكاملة أي لابد ان يقوم الباحث بملاحظة كل العوامل التي قد يكون لها اثر في أحداث الظاهرة. كذلك من الضرورى ان تكون الملاحظة أو التجربة دقيقة أي لابد ان يحدد الباحث الظاهرة التي يدرسها ويطبقها ويعين زمانها ومكانها ويستعمل في قياسها أدوات دقيقة ومحكمة. وكذلك لابد للباحث ان يستوثق من سلامة أي اداة أو وسيلة قبل استخدامها.هذا

ثانيا:الفروض

الفروض هي التوقعات والتخمينات للأسباب التي تكمن خلف الظاهرة والعوامل التي أدت إلى بروزها وظهورها بهذا الشكل، ويعتبر الفرض نظرية لم تثبت صحتها بعد أو هي نظرية رهن التحقيق أو هو التفسير المؤقت الذي يضعه الباحث للتكهن بالقانون أو القوانين التي تحكم سير الظاهرة. ولذلك تكون المرحلة التالية بعد ملاحظة الظاهرة التي تنزع إلى التكرار هي تخمين الأسباب التي تؤدى إلى ظهور الظاهرة, وللفروض أهمية كبيرة للوصول إلى حقائق الأمور ومعرفة الأسباب الحقيقة لها ويحب التاكيد على أن كل تجربة لاتساعد على وضع أحد الفروض تعتبرا تجربة عقيمة، إذ انه لايمكن أن يكون أي علم لو أن العالم اقتصر على ملاحظة الظواهر وجمع المعلومات عنها دون أن يحاول التوصل إلى أسبابها التي توضح الظاهرة. وبالرغم من الأهمية القصوى للفروض فإن بعض العلماء يحاربون مبدأ فرض الفروض لانها تبعد الباحث عن الحقائق الخارجية فهي تعتمد على تخيل العلاقات بين الظواهر كما أنها تدعو إلى تحيز الباحث ناحية الفروض التي يضعها مع اهمال بقية الفروض المحتملة, ولكن لاشك ان للفروض أهمية قصوى في البحث فهي توجه الباحث إلى نوع الحقائق التي يبحث عنها بدلاً من تشتت جهده دون غرض محدد, كما أنها تساعد

على الكشف عن العلاقات الثنائية بين الظواهر ويقول كلود برنار الذي يبين أهمية الفرض ((ان الحدس عبارة عن الشعور الغامض الذي يعقب ملاحظة الظواهر ويدعو إلى نشأة فكرة عامة يحاول الباحث بها تأويل الظواهر قبل أن يستخدم التجارب وهذه الفكرة العامة (الفرض) هي لب المنهج التجريبي لانها تثير التجارب والملاحظات وتحدد شروط القيام بها))

سمات الفروض العلمية

- 1- ينبغي ان تكون الفروض مستوحاه من الوقائع نفسها أي يحب ان تعتمد الفروض العلمية على الملاحظة والتجربة
- 2- ينبغى ألا يتعارض الفرض مع الحقائق التي قررها العلم بطريقة لاتقبل الشك
- 3- يجب أن يكون الفرض العلمى قابل للتحقيق التجريبي
- 4- يجب أن يكون الفرض كافياً لتفسير الظاهرة من جميع جوانبها
- 5- يجب أن يكون الفرض واضحاً في صياغته وان يصاغ بإيجاز
- 6- عدم التشبث بالفروض التي لاتثبت صلاحيتها
- 7- عدم التسرع في وضع الفروض لان العامل المؤثر هنا هو قيمة الفرض
- 8- يحب اختيار الفروض التي يمكن تفسيرها واقربها إلى التحقيق تجريبيا واقلها كلفة

ثالثا:التجريب أو تحقيق الفروض

تعتبر هذه المرحلة من أهم مراحل البحث فالفرض ليس له قيمة علمية مالم تثبت صحتة موضوعا ويؤدي الفرض إلى اجراء التجارب والقيام بملاحظات جديدة للتأكد من صدقه والتأكد من صحته ولايصح الفرض علمياً إلا بشرط ان يختبر بالرجوع إلى التجربة لإثبات صحته ويجب ملاحظة ان الفرض الذي لم يثبت صحته هو نتيجة مهمة جدا.

كيفية تحقيق الفروض:

- 1- لابد ان تكون هناك قواعد عامة يسترشد بها الباحث للتأكيد على صحة الفروض التي يختبرها
- 2- ألا يختبر الباحث أكثر من فرض واحد (يفسر الظاهرة) في الوقت نفسه وألا ينتقل من فرض إلى آخر إلا إذا تأكد من خطأالفرض الأول
- 3- الا يقنع الباحث باختيار الادلة الموجبة التي تويد الفرض لان دليلاً واحداً يتنافى مع الفرض كفيل بنقضه ولو أيدته مئات الشواهد
- 4- الا يتحيز الباحث لفروضه بل يكون على استعداد تام لان يستبعد جميع الفروض التي لا تؤيدها نتائج التجارب والملاحظات العلمية

كيف يمكن التحقق من صحة الفرض:

اهتم العلماء بوضع مناهج دقيقة للتثبت والتأكيد على صحة الفرض وكان أهم هذه المناهج ماوضعه(جون ستيورات مل) للتأكد من صحة الفروض والذي اعتمد في وضعها على الفيلسوف بيكون.

ويقسم ستيورات طرق التحقق من صحة الفروض إلى ثلاث طرق وهي :-

1_طريقة الاتفاق

تقوم هذه الطريقة على أساس انه إذا وجدت حالات كثيرة متصفة بظاهرة معينة وكان هناك عنصر واحد ثابت في جميع الحالات في الوقت الذي تتغير قيه بقية العناصر، فإننا نستتنج ان هذا العنصر الثابت هو السبب في حدوث الظاهرة ومن الممكن ان نعبر عن هذه العلاقة بالصورة الرمزية التالية

- الحالة الأولى أ ب ج ص
- الحالة الثانية د ب ج ص

فنظراً لوجود العنصر (ج) في كل حالة تحدث فيها الظاهرة (ص) فاننا عندئذ نقول بأن العامل (ج) هو السبب في حدوث الظاهرة (ص)

سلبيات هذه الطريقة:-

مما يؤخذ على هذه الطريقة في الاثبات انه ليس من الضرورى في كل حالة يوجد فيها العامل (ج) وتحدث الظاهرة (ص) ان يكون العامل (ج) سبباً حقيقاً فقد يكون وجوده من قبيل الصدفة دائما ومن المحتمل ان تكون النتيجة(ص)مسببة عن عامل آخر لم يتعرفه الباحث ومن المحتمل ان يكون العامل (ج) قد أحدث النتيجة (ص) بالاشتراك مع عامل لم يتعرف عليه الباحث، إذاً لانستطيع أن نعزل في الواقع سبباً واحداً ونقول انه السبب المحدد بالفعل، وعلى هذا فإنه ينبغي ألا نثق كثيراً فى هذه الطريقة فلا نتخذ من مجرد الاتفاق دليلاً على وجود علامة سببية.

2_طريقة الاختلاف

تقوم هذه الطريقة على أنه إذا اتفقت مجموعتان من الأحداث من كل الوجوه إلا أحدها فتغيرت النتيجة من مجرد اختلاف هذا الوجه الواحد، فإن ثمة صلة علية بين هذا الوجه والظاهرة الناتجة فإذا كانت لدينا مجموعة مكونة من عناصر مثل (ك ل م ن) تنتج ظاهرة ما، ومجموعة أخرى (ك ل م ه) ونتج عن ذلك اختلاف في النتيجة في حالة عن الأخرى فانه توجد بين (ن، ه) صلة العلية وهذه الطريقة شائعة الاستعمال في البحوث العلمية لانها أكثر دقة من سابقتها فإذا جمع الباحث مجموعتين من الأشخاص وعرض المجموعة الأولى لعدد من العوامل فظهرت نتيجة معينة ثم حرم المجموعة الثانية من تأثير أحد العوامل فلم تظهر النتيجة في هذه الحالة, يمكن استنتاج ان العامل الذي اسقطه الباحث هو السبب في حدوث النتيجة الأولى وهذه الطريقة في الإثبات هي التي تقوم عليها فكرة المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة

سلبيات هذه الطريقة:-

من سلبيات هذه الطريقة انه كثيراً ما يصعب على الباحث تحديد جميع المتغيرات المؤثرة في الموقف الكلي قبل البدء في الدراسة وكذلك من الصعب وخاصة في البحوث المكتبية إيجاد مجموعتين متكافئتين في جميع العوامل وتختلفان عن بعضهما في عامل واحد لكثرة المتغيرات التي تؤثر في الموقف المكتبي.

3.طريقة التلازم في التغير

تقوم هذه الطريقة على أساس انه إذا وجدت سلسلتان من الظواهر فيها مقدمات ونتائج وكان التغير في المقدمات في كلتا السلسلتين ينتج عنه تغير في النتائج في كلتا السلسلتين كذلك وبنسبة معينة فلابد ان تكون هناك علاقة سببية بين المقدمات والنتائج ويمكن أن نعبر عن هذه العلاقة بالصورة الرمزية التالية:

- الحالة الأولى أ ب ج1 ص1
- الحالة الثانية أ ب ج2 ص2

إذاً يمكن القول بأن (ج)، (ص) مرتبطان بعلاقة سببية ولقياس علاقة الترابط يلجأ الباحث إلى حساب معامل الارتباط

ومن مميزات هذه الطريقة يمكن استخدامها في مجال اوسع من مجال طريقة الاختلاف كما أنها الطريقة الكمية الوحيدة بين الطرق التي حددها (ستيورات مل) وهي تمكن الباحث ان يحدد بطريقة كمية النسبة الموجودة بين السبب والنتيجة.

سلبيات هذه الطريقة:

- 1- من الممكن ان تكون العلاقة بين المتغيرات غير سببية
- 2- يجب تثبيت جميع العوامل في جميع الحالات التي يجمعها الباحث ماعدا متغير واحد

التصميم التجريبى

يعتبر تطبيق المنهج التجريبى تطبيقاً كاملاً من الأمور الصعبة جدا في العلوم الاجتماعية ومنها بالطبع علم المكتبات والمعلومات، ولتسهيل هذه الأمور وتذليل هذه الصعوبات حاول بعض الباحثين تصميم بعض التجارب والطرق التي تساعد على تحسين استخدام هذه المناهج ومن أهم هذه الطرق هي:-

- 1-التجارب الصناعية والتجارب الطبيعية

لابد لنا أولا من معرفة المقصود بالتجربة الصناعية والطبيعية التجربة الصناعية: هي التجارب التي تتم في ظروف صناعية يتم وضعها من جانب الباحث. التجربة الطبيعية: هي التجارب إلى تتم في ظروف طبيعية دون أن يحاول الباحث ان يتدخل فيها أو ان يصنع لها ظروف خاصة.

- 2-تجارب تستخدم فيها مجموعة من الأفراد، والتجارب تستخدم فيها أكثر من مجموعة

في النوع الأول من هذا التجارب يلجأ الباحث إلى مجموعة واحدة من الأفراد يقيس اتجاهاتهم بالنسبة لموضوع معين ثم يدخل المتغير التجريبى الذي يرغب في معرفة اثره وبعد ذلك يقيس اتجاه أفراد المجموعة للمرة الثانية، فإذا وجد أن هناك فروقاً جوهرية في نتائج القياس في المرتين يفترض انها ترجع إلى المتغير التجريبى.

اما النوع الثاني فيلجأ الباحث إلى استخدام مجموعتين من الأفراد يطلق على أحدهما (المجموعة التجريبية) ويطلق على الأخرى (المجموعة الضابطة) ويفترض فيهما التكافؤ من حيث المتغيرات المهمة في الدراسة، ثم يدخل المتغير التجريبى الذي يرغب في معرفة اثره على المجموعة الضابطة وبعد انتهاء التجربة تقاس المجموعتان ويعتبر الفرق في النتائج بين المجموعتين راجعاً إلى المتغير التجريبى.

- 3-تجارب التوزيع العشوائي

تعتمد الطريقتان السابقتين على الافتراض بأننا نعرف كل المتغيرات المهمة في الدراسة وهذا افتراض يصعب التحقق منه ولذلك يلجأ الباحث إلى توزيع الأفراد عشوائياً على كل من الجماعتين التجريبية والضابطة أي يتم توزيع الأفراد بطريقة تتيح لكل منهم فرصا متكافئة للالتحاق بإحدى الجماعتين ثم نقوم بإجراءالتجربة.

متطلبات التصميم الجيد للتجربة

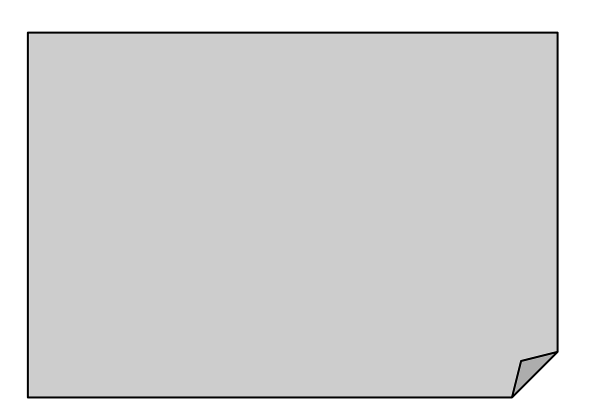
- 1- الاعتماد على أكثر من تجربة
- 2- استخدام أدوات جمع بيانات صحيحة وقوية التصميم
- 3- لابد من التحقق من كافة المتغيرات التي قد تؤثر على النتائج

- 4- اختيار الموضوعات التي تمثل المجتمع بطريقة جيدة
- 5- عدم تحيز القائم بالتجريب

مميزات المنهج التجريبى

- 1- يعتبر المنهج التجريبي بصفة عامة هو أكثر البحوث صلابة وصرامة
- 2- القدرة على دعم العلاقات السببية
- 3- التحكم في التأثيرات المتبادلة على المتغير التابع

-4- يعتب من أكثر المناهج دقة وانتشارا في العلوم الطبيعية



المحور الثالث
:
دراسة مذهبين فلسفيين

يدرس المتعلم في الصف الثاني الثانوي بقسميه (العلمي والأدبي) نظرتين أو مذهبين فلسفيين مختلفين (إسلامي وغربي). ومن النظريات والمذاهب الفلسفية التي يدرسها التلميذ في هذه المرحلة ما يلي:

المذهب الأوّل: المثالية

تعد الفلسـفة المثالية من أقدم الفلسـفات في الثقافة الغربية، وقد ولدت على يد أفلاطون قبل الميلاد وشـاعت في القرنين الخامس عشـر والسـادس عشر الميلاديين.

1. **تعريف المثالية:**

أ) **لغة:** اسـم المثالية اسـم مشـتقٌ من المثال ويعني في الإغريقية الصورة أو الفكرة.

ب) **اصــطلاحا:** المثالية مذهب فلســفي يشــمل جانباً كبيراً من المذاهب الميتافيزيقية (ما بعد الطبيعة أو الغيبية) وهي اتجاه فلســفي يبحـث عن مســـألـة الوجود (لَوْ الأُونطولوجيـا- ontologie).

2. **مرتكزات المثالية:**

تركز الفلسفة المثالية على دراسة الأهداف الأخلاقية السامية. تقوم على تمجيد العقل والروح معاً، وتقلل من دور المادة. تؤمن بأن العالم الذي نعيش فيه عالم فانٍ، ويقابله عالمٌ مثالي لا وجود له على الأرض. تؤمن بوجود قيم ثابتة لا تتغير، ولا يجوز الشك في صحتها. والحقيقة النهائية في نظر المثاليين هي الحقيقة المطلقة وتكتشف عن طريق العقل الذي يعتبر مصدراً للمعرفة. وحياة التفكير والتأمل عندهم هي المثل الأعلى للحياة الإنسانية. وترى أن المجتمع يتكون من طبقتين هما: طبقة المفكرون و طبقة والعمال.

3. مميزات الفلسفة المثالية:

تنظر الفلسفة المثالية إلى التربية على أنها إعداد للحياة، وهذا يميزها عن الفلسفة البرجماتية التي ترى أن التربية هي الحياة ذاتها. المادة الدراسية في رأي المثاليين تمثل محور العملية التربوية، وترى أن الهدف من طرق التدريس هو ملء أدمغة التلاميذ بالحقائق المطلقة.

في حين أن العقلانية اتجاه مذهبي يبحث في أصل المعرفة ويرد هذا الأصل إلى العقل فقط، وينكر دور الحواس أو المعرفة القبلية أو المعرفة عن طريق الوحي، وعكس العقلانية التجريبية، وهذه الأخيرة تعتمد على التجربة الحسية فقط من دون العقل المجرد.

وعكس المثالية المادية، فإن المثالية تعطي الأولوية في الوجود للروح على أن يكون وجود المادة ثانوياً في حين أن المادية تعطي الأولوية في الوجود للمادة، على أن يكون الروح انعكاساً للمادة وظلاً لها.

وتقترب المثالية كثيراً من الفلسفة لأنها تبلور مباحث الفلسفة الثلاثة الرئيسية: الحق والخير والجمال.

4. التأسيس وأبرز الشخصيات:

ظهرت المثالية في القرن الثامن عشر الميلادي، ومن أبرز الفلاسفة الذين أثروا في المذهب، وكان لهم تأثير كبير في مجرى الفكر الأوروبي عامة: أفلاطون وهو الأب الحقيقي لها، ورينيه ديكارت، وسبينوزا. ومن أبرز فلاسفتها أيضا:

أ) **جورج باركلي (1685 – 1753)م:**

وهو راهب أيرلندي، كان على جانب كبير من النشاط والجاذبية الفطرية والقدرة على الإقناع، ويعد المؤسس الحقيقي للمثالية، وكانت أفكاره ذات تأثير كبير في من جاء بعده من المفكرين والفلاسفة.

ب)**إيمانويل كانط (1724 – 1804)م**:

وهو فيلسوف ألماني، ألف كتباً مشهورة أهمها "نقد العقل الخالص"، و "نقد العقل العملي"، وكان يعتقد أن هناك حجة أخلاقية كافية للبرهان على وجود الله، وهي القانون الأخلاقي.

ج)**جوهان فيشته** – J. Fitch **(1762 – 1814)م**:

وهو فيلسوف ألماني، درس اللاهوت والفلسفة وتتلمذ على يد كانط، وكان لخطبه الشهيرة في برلين بين عامي (1807 – 1808)م عميق الأثر في إحياء بروسيا بعد هزائمها على يد نابليون بونابرت القائد الفرنسي الشهير.

د) جورج فلهلم هيجل – Hegel(1770 – 1831)م:
وهو فيلسوف ألماني كان من أكبر الفلاسفة تأثيراً في فلسفات عدة، مثل الوجودية والماركسية والذرائعية في مجال الديالكتيك (الجدل)، وكان يعتقد أن الوجود المادي مظهر للروح.

ه) آرثر شوبنهور Chaupenheir(1788 – 1860)م:
وهو فيلسوف ألماني، تأثر كثيراً بفلسفة أفلاطون المثالية، ومن كتبه "العالم إرادة وفكرة"، وقد تأثر كذلك بالبوذية، لكنه لم يقبل مذهبها القائل بتناسخ الأرواح.

و) ت.هـ. جرين (1836 – 1924)م:
وهو فيلسوف إنجليزي، أثر تأثيراً كبيراً في أكسفورد، واهتم بشكل خاص بالربط بين المثالية والنصرانية، وبين المثالية والأفكار السياسية الحرة.

ز) ف.هـ. برادلي (1846 – 1924)م:
وهو فيلسوف إنجليزي، قال بأنه ينبغي علينا افتراض وجود مطلق يجاوز نطاق الفكر.

5. الأفكار والمعتقدات:

تعتقد المثالية:

- أن جوهر الحقيقة روحي، والروح لا تستطيع أن تدرك نفسها إلا في علاقتها بعنصر مادي موضوعي، وهذا هو علة وجود المادة، أو كما قال هيجل: "المادة مظهر تتبدَّى به الروح".
- أن الأرواح هي الفاعلة وهي التي تملك الإرادة.
- أن الأشياء المادية المحسوسة ليست سوى مجموعات من الأفكار، على حد تعبير باركلي، أو من المعطيات الحسية، على حد تعبير من جاءوا بعده. وإننا لا نستطيع أن نتصور الصفات التي ننسبها إلى الأشياء المادية مجردة من تجربتنا الحسية لها.
- أن الأشياء الطبيعية التي لا يدركها الإنسان موجودة في علم الله، حسب باركلي.
- إن معرفتنا مقتصرة على الظواهر، ولا نستطيع معرفة الأشياء في ذاتها، حسب كانط.
- أن الشر شيء عارض وعابر في الحياة؛ والأدب المثالي يحاول الكشف دائماً عن الطبيعة الخيّرة والجميلة للإنسان.

6. الجذور الفكرية والعقائدية:

مؤسـس المثالية جورج باركلي الفيلسـوف الأيرلندي كان راهباً عاش طوال حياته متشـبعاً بالفكر الديني مولعاً بالفلسـفة والفكر اللاهوتي، ومدافعاً عن الإيمان الديني والإدراك الفطري السـليم. فضـلاً عن محاولته وهو في منتصف عمره، إقامة جامعة لتخريج مبشرين بالنصرانية.

هذه الجذور الدينية العميقة كان لها أكبر الأثر في توجهه الفلسفي نحو القول بالمثالية. وأنه لا حقيقة إلا للروح ولخالقها، الله – تعالى- وأن الوجود المادي وجود ظاهري يحس به الإنسـان ويدركه بعقله فقط. ويظهر الأثر المباشر لآراء باركلي في الفيلسوف الألماني **"كانْط"**.

7. الانتشار ومواقع النفوذ:

انتشرت المثالية في أوروبا عامة وألمانيا بصفة خاصة.

المذهب الثاني: المادية

1. **تعريف المادية:**

المادية (Matérialisme) نظرة فلسفية ترى أن الشيء الوحيد الذي يمكن القول بوجوده هو المادة، بما أن جميع الأشياء مكونة أساسا من المادة. وتذهب الفلسفة المادية إلى أن المادة أولية والعقل (الوعي) ثانوي. أي أن الوعي نتاج المادة وليس العكس (حسب تصور الفلسفة المثالية). ولا يمكن فهم تاريخ تطور هذه المدرسة إلا بمقابلتها مع التوجهات التي تقول بكينونات غير مادية متعلقة بعالم العقل، كما في توجهات الفلسفة المثالية.

2. أنواع المادية:

أ) المادية الجدلية

هي ذلك العلم الفلسفي الذي ينطلق من أولوية المادة مستخدما قوانين الجدل المادي لفهم الوجود وتطوره.

ب)المادية التاريخية

هي المادية المنسوبة إلى الفيلسوف الاقتصادي الألماني كارل ماركس الذي عاش في القرن التاسع عشر في ألمانيا والذي أصدر هو وزميله **"فردريك إنجلز"** دعائم النظرية وأطلقا البيان الشيوعي الشهير.

3. الفرق بين المادية الجدلية والمادية التاريخية:

إن التعريفات المقتضبة السابقة تنصرف إلى التوظيف الذي قام به ماركس للمادية الديالكتيكية في دراسة التاريخ، أي المادية التاريخية كما هي عنده، وهنا يقتضي التنويه إلى جواز استعمال وصف الماركسية للدلالة على نتاج تطبيق ماركس للمادية الديالكتيكية في فهمه للتاريخ، وهذا بوجه أكثر خصوصية ينصرف إلى عمله الموسوعي الهام "كتاب رأس المال"،

وعليه، فإن قال شخص ما أنه ماركسي فهذا معناه على وجه الخصوص أنه مقتنع برؤية ماركس للتاريخ وتطوره التي تضمنها على وجه الخصوص عمله هذا.

لذا فإنه ليس كل مادي ديالكتيكي ماركسي، ولكن كل ماركسي هو مادي ديالكتيكي بالضرورة؛ تقوم المادية الديالكتيكية على أسس علمية مستقاة من التطور والفهم العلمي للوجود المادي بعامته، وهي القراءة الواعية إذن لقوانين التطور أي قوانين الجدل أما المادية التاريخية، فهي تطبيق ذلك العلم الفلسفي في فهم تطور التاريخ.

هناك سؤال ملح هنا نتركه مفتوحا للقارئ، وهو: هل يمكن تقديم تصور مادي ديالكتيكي للتاريخ غير التصور الذي قدمه ماركس؟ أو لنقل على الأقل هل المادية التاريخية مغلقة على التصور الماركسي فقط؟

قبل البدء في شرح قوانين الجدل المادي علينا أولا أن نميز بين تركيبة الجدل المثالي كما هو عند هيغل والجدل المادي كما هو عند ماركس وإنجلز. وكنا سابقا أشرنا إلى أن عمل ماركس وإنجلز الأساسي يتمثل في ترسيخ هرم الديالكتيك على قاعدته بعد أن كان واقفا على رأسه عند هيغل، وأشرنا سابقا لجوهر المسألة الفلسفية، (أولوية الوعي أم المادة) وبينا في حينه أن المادية كفلسفة تنطلق من القول بأولوية المادة، نعود هنا لهذا الجوهر للمسألة الفلسفية نلتمس عند الماديين الجدليين تصورهم له قبل أن نلج منه إلى قوانين الجدل المادي وشرحها، والتي تميز المادية الجدلية عن الماديات الطوباوية السابقة لها أو اللاحقة على حد سواء، ذلك أن المادية الجدلية على حد تعبير لينين: سميت المادية بالجدلية، لأن طريقتها في اعتبار الظواهر الطبيعة ومنهجها في البحث والمعرفة جدليان، كما أن تفسيرها لظواهر الطبيعة ونظرتها إلى هذه الظواهر ماديان.

بالمقابل هناك جدلية أخرى مثالية، إذن الفارق الجوهري هو في الموقف الأساسي من جوهر المسألة الفلسفية (أولوية الوعي أم المادة)، لذا فإن الديالكتيك كما هو عند ماركس أيضا يختلف كليا عنه عند هيغل.

يقول ماركس: "إن أسلوبي الديالكتيكي لا يختلف عن الديالكتيك الهيغلي وحسب، بل هو نقيضه المباشر. فهيغل يحول عملية التفكير، التي يطلق عليها اسم الفكرة حتى إلى ذات مستقلة، إنها خالق العالم الحقيقي، ويجعل العالم الحقيقي مجرد شكل خارجي ظواهري ُللفكرةُ. أما بالنسبة لي فعلى العكس من ذلك، ليس المثال سوى العالم المادي الذي يعكسه الدماغ الإنساني ويترجمه إلى أشكال من الفكر".

كما يلاحظ أن جوهر المســألة الفلســفية يتجلى، وباســتمرار، في توظيف أي منهج؛ فالمحرك الذي يدفع الجدلية عند هيغل هو أولوية الوعي على المادة، هكذا فالمسألة تتخذ وضوحا إبستميا عندما يتجلى لنا، إذا حددنا منطلقها وجوهر موقفها من ناحية، ومنهج إثباتها من ناحية أخرى.

تحاول المادية الجدلية أن تتوحد مع العلم تماما في نظرتها للوجود، وعليه، فهي تنطلق من حركية المادة الحقيقية العلمية المثبتة على مثالية القول بالمحرك الماورائي أو الروح الكونية عند هيغل وفلاسفة المثالية.

وان الترابط والاعتماد المتبادلان للظواهر الذي يحققه الأســلوب الديالكتيكي، هو قانون تطور المادة المتحركة. وأن العالم يتطور وفقا لقوانين حركة المادة بلا حاجة إلى "روح كونية"، والجانب الآخر هو الحركة المجتمعية وتطور المجتمع تبعا لهذه القوانين. أي أنها تطبق في العلوم المعرفية وعلم الاجتماع على حد سواء.

ولعل التكثيف الأبرز لمحاولة تطابق المادية الديالكتيكية مع العلم لحد يجعلها هي ذاته علمنة للفلســفة يأتي في نقد إنجلر لفيورباخ: إن النظرية المادية العالمية هي ببساطة إدراك الطبيعة كما هي، بدون أي تحفظ.

المذهب الثالث: الرواقية

1. **تعريف الرواقية:**

تعرف الرواقية على أنها مذهب فلسفي أسسه **"زينون السيتيومي"**، كان يعلم تلاميذه في رواق، فسموا بالرواقيين. ازدهر حوالي القرن الرابع قبل الميلاد واستمر حتى القرن الرابع الميلادي.

2. **ظهور الرواقية:**

بدأ المذهب الرواقي في اليونان ثم امتد إلى روما. اعتقد الفلاسفة الرواقيون أن لكل الناس إدراكًا داخل أنفسهم، يربط كل واحد بكل الناس الآخرين وبالحق (الإله الذي يتحكم في العالم). أدى هذا الاعتقاد إلى قاعدة نظرية للكون، وهي فكرة أن الناس هم مواطنو العالم، وليسوا مواطني بلد واحد، أو منطقة معينة. قادت هذه النظرة أيضًا إلى الإيمان بقانون طبيعي يعلو على القانون المدني، ويعطي معيارًا تقوَّم به قوانين الإنسان. ورأى الرواقيون أن الناس يحققون أعظم خير لأنفسهم، ويبلغون السعادة بإتباع الحق، وبتحرير أنفسهم من الانفعالات، وبالتركيز فقط على أشياء بوسعهم السيطرة عليها.

3. **أساس الفلسفة الرواقية:**

تقوم الفلسفة الرواقية على فرضية هي: (ليس في استطاعة الإنسان أن يغير شيئا في مجرى العالم، وكذلك في مجرى حياته، وأن عليه أن يتقبل ما تمليه الطيعة). لقد كان للفلاسفة الرواقيين أكبر الأثر في القانون والأخلاق والنظرية السياسية. كما أنهم وضعوا أيضًا نظريات مهمة في المنطق، والمعرفة، والفلسفة الطبيعية.

وكان الرواقيون الأوائل، وخاصة كريسيبيس، مغرمين بالمنطق، والفلسفة الطبيعية وكذلك بالأخلاقيات. وشدد الرواقيون المتأخرون- خاصة سنيكا ومارك أُوريل وأبيكتيت- على الأخلاقيات.

المذهب الرابع:
مذهب اللذة
(الآبيقورية)

الأبيقورية مذهب فلسفي أسسه أبيقور الذي اعتمد في فلسفته على مبدأ اللـّذة أي الفكرة بأن الخير الوحيد في الحياة يتمثل في المتعة. لكنه قال: إن اللذات لا تُعد كلها خيرًا. فاللذات الحسنة هي المصحوبة بالهدوء والاعتدال لأن اللذات المتطرفة قد تفضي إلى الألم. يقول أبيقور: "إن أحسن اللذات هي صحة الأبدان وسلامة الأذهان، حيث يتخلص الإنسان فيها من الألم".

1. **التعريف:**

الأبيقورية فلسفة عمل سعت مثل الرواقية إلى نجاة الإنسان وتمكينه من بلوغ السكينة, انطلاقاً من مبدأ (العيش في وفاق مع الطبيعة).

فالطبيعة المقصودة عندهم هي الطبيعة المشتركة كلها: طبيعة الإنسان, وطبيعة العالم أجمع, الطبيعة التي كل ما فيها, حسب الأبيقورية, يتكون وينحل تبعاً لاجتماع وافتراق ذرات لا يعينهما شيء.

2. الفلسفة الآبيقورية:

وهكذا كانت الآبيقورية مذهباً حسياً, وعملياً ذات سلوك اعتزال جماعة من الأصدقاء يتوارون عن الأنظار فيما سمي بـ"حديقة آبيقور", ويتلذذون في الزهد, شاكرين الطبيعة التي جعلت تحصيل اللذات الطبيعية الضرورية ميسوراً, والتي تقوّم سلوك الحكيم, الذي يأبى أن يستسلم منجرفاً مع الدوار المجنون، حيث يضيع الآخرون, فيعيش اللحظة الحاضرة, خاليا من صنوف الاضطراب, ساخراً من القدر, محتقراً الألم, بهذا يتصالح الإنسان مع الطبيعة, وينعم الحكيم بالسكينة, لأن من يعيش وسط الخيرات الخالدة, لا يشابه الكائن الفاني في شيء.

المذهب الخامس: المذهب التجريبي

المذهب التجريبي مذهب فلسفي يرجع كل المعرفة ومادتها وقوانينها إلى التجربة ومعنى ذلك انه لا يوجد شيء في العقل ما لم يوجد في الحس، إذن التجربة التي مصدرها الإحساس هي المنبع الأول لجميع الأفكار ويعتبر جون لوك، وكوندياك، ودافيد هيــوم، رواد هذا المذهب.

1. أسس الفلسفة التجريبية:

تتمثل أسس الفلسفة التجريبية فيما يلي:

أ) الحواس مصدر المعرفة وهي النافذة التي نطل بها على العالم الخارجي، ومن فقد حاسة، فقد المعاني المتعلقة بها. فالبرتقالة مثلا، يصل إلينا لونها عن طريق البصر، و رائحتها عن طريق الشم، وطعمها عن طريق الذوق، و ملمسها عن طريق اللمس، فلو تناول هذه البرتقالة كفيف البصر يدرك كل صفاتها إلا لونها، فالكفيف لا يدرك الألوان، والأصم لا يدرك الأصوات، فلولا الحواس لما كان للأشياء الخارجية وجودا في العقل.

ب) النفس لوحة بيضاء وكل ما فيها مكتسب. فكرتنا عن العالم الخارجي ليست سوى مجموعة من الإحساسات تحولت بحكم التجربة إلى تصورات، فالمعرفة تكتسب بالتدريج عن طريق الاحتكاك بالعالم الخارجي وما تحدثه الوقائع من آثار حسية، هكذا تتكون فكرتنا عن اللين والصلب، الأبيض والأسود، والقبيح والجميل، والخير والشر، فلا يستطيع الطفل إدراكها منذ ولادته إذن لا وجود لأفكار فطرية أو مبادئ قبلية سابقة عن التجربة. يقول جون لــوك: "لنفرض أن النفس صفحة بيضاء فكيف تحصل على الأفكار؟ إني أجيب من التجربة، ومنها تستمد كل مواد التفكير، فنحن ندرك الملموس قبل المجرد، والخاص قبل العام".

ج) المبادئ ليست ضرورية ولا كلية، لأن العقل ثمرة التجربة، والتجربة متغيرة، وأنه لهذا السبب نفسه تابع لشروط متغيرة، وأحكامه لا تصبح كلية ولا ضرورية إلا بالنسبة لظرف معين فهي نسبية، كما أنها غير ذاتية لأنها متعلقة بحوادث متغيرة خارجية.

2. **النقد:**

رغم أن الحواس ضرورية للاتصال بالعالم الخارجي إلا أنها غير كافية للإطلاع على حقيقة هذا العالم، فالكثير من الأمور تغيب عن شهادة الحواس و تحتاج إلى إدراك عقلي كالصور المجردة والعلاقة الثابتة بين الأشياء، بالإضافة إلى أن الحواس مصدر غير موثوق في المعرفة.

المذهب السادس: الوجودية

الوجودية اتجاه فلسفي يغالي في قيمة الإنسان، ويبالغ في التأكيد على تفرده وأنه صاحب تفكير وحرية وإرادة واختيار، ولا يحتاج إلى موجه. وهي فلسفة عن الذات أكثر منها فلسفة عن الموضوع. وتعتبر جملة من الاتجاهات والأفكار المتباينة التي تتعلق بالحياة والموت والمعاناة والألم، وليست نظرية فلسفية واضحة المعالم. ونظراً لهذا الاضطراب والتذبذب لم تستطع إلى الآن أن تأخذ مكانها بين العقائد والأفكار.

التعريف: الوجودية هي فلسفة تميل إلى إهمال واحتقار الأفكار المجردة والتصورات الكلية (الماهيات) لصالح الوقائع المشخصة والفردية (الموجودات العينية)، وتنظر إلى الإنسان على نحو يميزه عن باقي الموجودات الأخرى، باعتباره كائنا فريدا ومتميزا يملك ماهيته وطبيعته.

التأسيس وأبرز الشخصيات:

يرى رجال الفكر الغربي أن سورين كيركورد (1813 – 1855)م هو مؤسس المدرسة الوجودية. ومن مؤلفاته: "رهبة واضطراب".

أشهر زعمائها المعاصرين: جان بول سارتر الفيلسوف الفرنسي المولود سنة 1905م، له عدة كتب وروايات تمثل مذهبه منها: "الوجودية مذهب إنساني"، "الوجود والعدم"، "الغثيان"، "الذباب"، "الباب المغلق".

ومن رجالها كذلك: القس غبرييل مارسيل وهو يعتقد أنه لا تناقض بين الوجودية والنصرانية. وكارل جاسبرز: فيلسوف ألماني، وبسكال بليز: مفكر وفيلسوف فرنسي، وفي روسيا: بيرد يائيف، شيسوف، سولوفييف.

الأفكار والمعتقدات:

- لا يعتقدون بالغيبيات، بل يعتبرونها عوائق أمام الإنسان نحو المستقبل.

- تعتبر الإنسان قد أُلقي به في هذا العالم وسط مخاطر تؤدي به إلى الفناء.
- يؤمنون إيماناً مطلقاً بالوجود الإنساني ويخذونه منطلقاً لكل فكرة.
- يعتقدون بأن الإنسان أقدم شيء في الوجود وما قبله كان عدماً وأن وجود الإنسان سابق لماهيته.
- يعتقدون أن الأديان والنظريات الفلسفية التي سادت خلال القرون الوسطى والحديثة لم تحل مشكلة الإنسان.
- يقولون: إنهم يعملون لإعادة الاعتبار الكلي للإنسان ومراعاة تفكيره الشخصي وحريته وغرائزه ومشاعره.
- يقولون بحرية الإنسان المطلقة وأن له أن يثبت وجوده كما يشاء وبأي وجه يريد دون أن يقيده شيء.
- يقولون: إن على الإنسان أن يطرح الماضي وينكر كل القيود دينية كانت أم اجتماعية أم فلسفية أم منطقية.
- تقول الوجودية المتدينة أن الدين محله الضمير أمَّا الحياة بما فيها فتقودها إرادة الشخص المطلقة.
- لا يؤمنون بوجود قيم ثابتة توجه سلوك الناس وتضبطه، إنما كل إنسان يفعل ما يريد وليس لأحد أن يفرض قيماً أو أخلاقاً معينة على الآخرين.

مدارس الوجودية: للوجودية الآن مدرستان: واحدة مؤمنة والأخرى ملحدة وهي التي بيدها القيادة وهي المقصودة بمفهوم الوجودية المتداول على الألسنة.

الجذور الفكرية والعقائدية:

إن الوجودية جاءت كردِ فعل على تسلط الكنيسة وتحكمها في الإنسان بشكل متعسف باسم الدين.

تأثرت بالعلمانية وغيرها من الحركات التي صاحبت النهضة الأوروبية ورفضت الدين والكنيسة.

تأثرت بسقراط الذي وضع قاعدة "اعرف نفسك بنفسك"، كما تأثروا بالرواقيين الذين فرضوا سيادة النفس. وتأثروا أيضا بمختلف الاتجاهات الداعية إلى المادية.

الانتشار ومواقع النفوذ:

ظهرت الوجودية في ألمانيا بعد الحرب العالمية الأولى، ثم انتشرت في فرنسا وإيطاليا وغيرهما. وقد اتخذت من بشاعة الحروب وخطورتها على الإنسان مبرراً للانتشار السريع. وترى حرية الإنسان في عمل أي شيء متحللاً من كل الضوابط.

النقد: ويتضح مما سبق: أن الوجودية لا تقبل بوجود الروح ولا القوى الغيبية، وتقوم على أساس القول بالعدمية والتعطيل، فالعالم في نظرهم وجد بغير داع، ويمضي لغير غاية والحياة كلها سخف يورث الضجر والقلق ولذا يتخلص بعضهم منها بالانتحار.

ورغم كل ما أعطوه للإنسان فإن فكرهم يتسم بالانطوائية الاجتماعية والانهزامية في مواجهة المشكلات المتنوعة.

المذهب السابع: الجبرية

مقدمة:
لقد كانت الحركة الفكرية الثانية التي بدأت في عقلية المسلمين مع ظهور علم أصول الفقه الإسلامي هي حركة المتكلمين، وهي حركة تمثل اتجاها فلسفيا إسلاميا خالصا لم تدخله أية مؤثرات أجنبية إلا في أواخر عهده.
لقد نشأت حركة المتكلمين في حِضْنِ الدين الإسلامي، وحاول رجالها معالجة المشكلات العقلية والدينية التي واجهتهم عند مناقشة شؤون الإسلام الأولى، كما تصد والدفاع عن الإسلام ضد مهاجميه مستخدمين العقل في هذا الأمر، دون الاقتصادية في الدفاع على النصوص الإسلامية (القرآن والسنة)، وإنما دعموا تلك النصوص بالأدلة العقلية على أساس أن الإسلام في جوهره دين عقلي.
تعريف الجبرية:
- الجبر في اللغة يعني "القيد" وعدم الإنطلاق، كما يعني الحمل على شيء مكروه.
- ومفهوم الجبر عند المفكرين والفلاسفة يصب في قالب عدم الحرية والاختيار في فعل شيء أو تركه بالنسبة للإنسان. فالجبرية إذن هي:
<< فرقة من فلاسفة الإسلام وغيرهم ممن ينفون عن الإنسان الحرية والإرادة>>.
نشأة الجبرية:
كان "جهم بن صفوان" مؤسس الجبرية من غلاة الجبرية، وقد نفى كل قدرة على الاختيار عن الإنسان، وسلبه أيّ إرادة حرّةٍ، ومن ذلك قوله:{إن الإنسان لا يقدر على شيء ولا يوصف بالإستطاعة، وإنما هو مجبور في أفعاله لا قدرة له ولا إرادة ولاختيار؛ وإنما يخلق الله الأفعال فيه حسبما يخلق في سائر الجمادات وتنسب إليه الأفعال مجازا كما تنسب إلى الجمادات، كما يقال: أثمرت الشجرة وجرى الماء وتحرك الحجر، وطلعت الشمس وغربت إلى غير ذلك.

وقد أكد جهم أن الله وحده هو الذي يوصـــف بأنه: قادر وموجود و فاعل وخالق ومحي وحميت، لأن هذه الصــفات مختصـــة بالله وحده: وأنه لا فعل ولا عمل لأحدٍ غير الله تعالى.

الموقف الجبري والمبرر الأساسي له:

كما يظهر لنا فيما سبق أن الجبرية تأسست بناءً على عدم الإعتراف بوجود الحرية والاختيار للإنسان في أفعاله وإنما تصدر عنه صدورا. فإن مؤسس الإتجاه الجبري ارتكز لتبرير موقفه هذا على تـأويل معاني بعض آيات القرآن الكريم ليبثث ما يلي:

1- إن القول بحرية إرادة الإنســـان يعني إثبات حريته في خلق أفعاله التي يريد القيام بها، وحيث إن الله تعالى هو الخالق الوحيد لكل ما في الوجود فإن القول بذلك سيؤيد إلى إثبات أن الإنسان يشارك الله سبحانه وتعالى عن ذلـك في عمليـة الخلق، ومن ثم تكون الـدعوة إلى حريـة الإرادة منـافيـة لوحدانية الله وتؤدي إلى الشربه سبحانه تعالى:

2- لا حرية للإنســان والإرادة له، والإنســان مجبر في كل أفعاله وسـلوكه، وما يعتقده الناس أنه حرية وإختيار في حياتهم ليس إلا مجردوهم، لأن الله تعالى قدّر لنا تلك الحياة سـلفا، ونحن فقط مجرد منفذين لمشـيئة الله وأرادته الكاملة.

- والجبرية إتجاه فلســفي يســلب الحرية والإرادة والاختيار من الإنســـان، وتجعله معلما كالريشـــة في مهب الرياح، وهذا الإتجاه الجبري هو القاســـم المشترك بين أصحاب مذهب الضرورة وجهم بن صوان ومن نحا منحاهم.

فهذا "إسبينوزا" المفكر الهولندي (1632 – 1677م) يقول:

<< إن النفس لا تنطوي على أية إرادة حرة مطلقة، بل هي مجبرة على أن تريد هذا أو ذاك بمقتضـى علة هي أيضـا مشـروطة بعلة أخرى، وهذه العلة بدورها محددة بعلة أخرى، وهكذا إلى ما لانهاية>>.

فكل مـا يحدث في الوجود في رأيـه يرجع في نهايـة الأمر إلى تلك العلـة الأولى التي تحقق كل شيء بضرورة أزلية وكمال أسمى.

- وهذا "فولتير" المفكر الفرنسي (1694 – 1778) يقول:

<< إننا عَجَلاتٌ في آلة كبرى، وعقولنا تفكر كما لو كانت حرة، لأن هذا الشعور بالحرية هو نفسه عجلة في تلك الآلة>>.

ويقرر هذا الأخير أن من الممكن إعتبار أفعالنا حرة، أما إرادتنا فلا يمكن أن تعد حرة على الإطلاق.

ونجد أن "فولتير" يدافع الحرية في المجال العلمي ولكنه لم يؤمن بها في المجال النظري (الميتافيزيقي).

- وهذا "ديفيدهيوم" المفكر الإنجليزي (1711 – 1776م) يقول:
<< إن الضـــرورة تتحكم في الأفعال الإنســـانية كما تتحكم في الأحداث الطبيعية لأن هناك إطراد في سلوكنا يسمح بتقرير وجود نوع من الإرتباط بين بواعثنا وأفعالنا مســـتخلصـــا نوع اســـتجاباتنا وفقا لمعرفة بواعثنا وطباعنا>>.

الخلاصة:

الجبرية أو الجبر إتجاه فكر قائم على مبدأ عدم الإعتراف بحرية الإرادة عند الإنسان، وأن الأفعال الإنسانية إنما تنسب إلى الإنسان، وهي أفعال تصدر من الإنسان كما تصدر الحرارة من اللهب أو الشمس.
وبناءً على ذلك فكل شيء في الوجود خاضع للضرورة الحتمية إلى تتحكم وكسير وتتصرف مسبقا في الكون كله، والإنسان ليس إلا واحدٍ من بين تلك الكثرة من الطبيعة الخاضعة للضرورة.
- لكن القول بحرية الإرادة الإنسانية لا يتنافى مع القضاء والقدر كما ادعت الجبرية الإســـلامية، فإن من علماء الإســـلام من لم يتفق معهم في فهمهم لقضـــية القضـــاء والقدر الإلهي التي إعتمدوا عليها، فذهب إلى أن القضـــاء والقدر الإلهي يعني: << سَـــبْقٌ العلم الإلهي>>، وذلك لأن الله تعالى يحيط علما بما سيقع من الإنسان بإرادته الإنساسية، أي: بأن العمل الفلاني يصدر عن فلان وفي وقت كذا، وأنه خير ثياب عليه، بينما العمل الفلاني يصـــدر عنه وهو شرّ يعاقب عليه.
فعلم الله الســـابق لا يحول دون أن يكون الإنســـان حرًّا في أعماله يوجه ما، وذلك لسبب أساسي هو: أن كلّ ما يدخل في علم الله يتحقق بالضرورة. لأنه ما دام قد أحاط به الله فلابد أن يكون متفعا مع الواقع، وهذا الواقع لا يتبدل من ناحية العقل، فإن الإحاطة بما سيقع لا تكون مانعة من الفعل ولا باعثه.

المذهب الثامن: الصوفية

مقدمة:

التصـــوف تيار فكري يكاد يتفق المفكرون والباحثون على كونه تيارًا فكريًا يتم بصـــعوبة التعريف وتحديد المفهوم، وذلك لأن التصـــوف تجربة ذاتية روحية يعانيها صـاحبها ولا يسـتطيع لها وصـفا مهما كان قادرًا على البيان والفصاحة وطلاقة اللسان.

ومما يدل على صـــعوبة تعريف الصـــوفية أو التصـــوف ما ورد عن أبي منصـــور البغدادي المتوفى ســـنة (429ه) حيث ذكر أنه جمع حوالي ألف تعريف للتصـــوف ورتب هذه التعريفات ترتيبا أبجديا، ومما يدل على تلك الصعوبة أيضـا ما جمعه المستشرق الإنجليزي "نيكلسون" من التعريفات التي بلغ عددها حوالي (78) ثمانية وسبعين تعريفا، وكلها وغيرها تعريفات التقطت من تمتمات الصـــوفيين وأشـــعارهم التي تؤكد حقيقة تلك التجربة الروحية.

تعريف التصوف:

هناك بعض المحاولات لتعريف التصـــوف، و هي صـــــادرة عن مَنْ هم خارجين عن نطاق التصوف، ومن أهم هذه المحاولات ما يلي:

1- << التصـوف هو المبالغة الشـديدة في المظهر التعبدي والأخلاقي يغلب عليها طابع الحب للذات الإلهية والتفاؤل>>.

2- <<التصوف معرفة وحب ومشاهدة ثم التفاني في اللذات الإلهية>>.

3- <<التصوف معرفة وحب أو حب ومعرفة>>.

فالحب والمعرفة عند المتصـوفة حدّانِ غير متمايزين، بل هما حقيقة واحدة، فالحب في صـــفاته ونقائه هو ذات المعرفة، والمعرفة في أعلى وأســـمى درجاتها هي عين الحب.

أنواع التصوف باعتبار الحب والمعرفة:

التصوف باعتبار درجة الحب أو درجة المعرفة نوعان:

1- التصوف الروحي:

وهو تصوف يظهر في كبح جماح الشهوات النفسية ورغباتها، وقهر الجسد للتحرر من المادة وأغراضها، حتى لو أدّى ذلك اتباع طرق معينة وأساليب خاصة تمر بمقامات وأخوال وأذواق حتى يصل المتصوف إلى حالة من اللاوعي والانخطاف ومنها إلى مشاهدة الله تعالى.(سبحانه).

وهناك تتشعّب مذاهب التصوف الروحي، فمنها ما يكتفي بالإتصال والمشاهدة حيث يشعر المتصوف المشاهد بما لا عينٌ رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

ومنها ما لا يرضيه إلا الفناء في ذات الله، وتنشئ نظريات مثل:

- نظرية الإتحاد - نظرية العلولية - نظرية وحدة الوجود

ومن تلك النظريات تصدر بعض العبارات من بعض المتصوفة يصعب فهمها وقبولها، مثل قول بعضهم: {سبحاني ما أعظم شأني} و {أنا الحق} و {ما في الحُبَّةِ إلا الله} ، وغير ذلك من العبارات التي كبر وغريبة عند غير ذوي الشأن.

2- **<u>التصوف العقلي:</u>**

وهو تأمل فكري يقود العقل إلى درجة من الكمال العقلي والتأهب، يصبح معها المتصوف قادرا على تلقي المعرفة المطلقة والمعقولات المحضة.

فهذا النوع من التصوف ضرب من تهذيب العقل بالعلم والنظر ليرتفع إلى الله فيتصل به ويسعد دون أن يتحد به أو يفنى فيه.

بالملاحظة يتبين أن التصوف العقلي يميل إلى دراسة الفلسفة وحب المعقولات والاستغراق في التأمل العقلي الذي يصيّر إلى الإشراق والكشف الميتافيزيقي.

فضائل الجسم ليست بشيء إذا قيست بفضائل العقل، لذا فطهارة النفس عمل فكري قبل أن يكون امتناعا عن لذة أو ترفّعا عن مادة.

- يقول ابن سينا: <<التصوف هو التصوف العقلي مجردا عن المادة واللذات>>.

- وفي ذلك إشارة إلى حصر التصوف في التصوف العقلي وحده.

- أما الفارابي فيتجه على: صرف النفس عن شهواتها ويعتبر وجود التلازم الطبيعي بين سمو العقل وانسلاخ الروح عن الدنيويات.

يقول الدكتور "عثمان أمين" وهو أخد المفكرين المعاصرين، يقول في توضيح التصوف العقلي: << هو مذهب عقلي ينتهي إلى انتصار الذهن وإشراق العقل وتزكية النفس لتكون مستعدة لتلقي فيض العقل الفعّال>> والعقل الفعال هو (أقرب العقول إلى العقل الإنساني، وهو مصدر الإلهامات).

ويرى أصــحاب هذا الاتجاه أن النفوس البشــر تتمايز وتختلف بمقدار استعدادها للاتصال بالعقل الذي تتلقى عنه المعرفة، وهذا الاستعداد قد يشتد في بعض الناس حتى لا يحتاج صاحب هذا النوع من الاستعداد كأنه يعرف كل شــيء من نفســه، فيمكن أن يكون شــخص من الناس مؤيد النفس لشــدة الصفاء، وشدة الإتصال بالمبادئ العقلية حتى إنه ليشتعل حَدْسًا، أي: قبولا لإلهام العقل الفعَّال في كل شيء.

الزهد والتصوف وآراء علماء الإسلام فيهما:

إن الرســالة الإلهية التي حملها الرســول صــلى الله عليه وســلم ودعا الناس إليها، كانت رسالة عقيدة وشريعة هدفها هداية الإنسان سواء السبيل، وتنظيم العلاقة بين الإنسان وربه، وبينه وبين بني جنسه.

والإســلام دين للدنيا والآخرة، وهذا ما نصــت عليه الآية الكريمة << وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة، ولا تنس نصــيبك من الدنيا>>، وقد أكد الرسول صلى الله عليه وسلم هذا، وهو الذي خلقه القرآن، حين قال:<<اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا، اعمل لآخرتك كأنك تموت غدا>>، وهذا يعني بكل وضــــوح أن الإســــلام دين الاعتدال والتوازن بين الجانب المادي والجانب الروحي في حياة الإنسان حيث لا إفراط ولا تفريط.

لكن صور الزهد والتصوف وخاصة المفرطة منها، و التي يعاني أصحابها في الابتعاد عن الدنيا والتي اســتحالت فيما بعد إلى نزعة فلســفية هدفها الإتحاد بالله والفناء فيه، هل كانت تلك الصور من طبيعة إسلامية أم من أنها دخيلة على الإسلام؟

هناك رأيان في هذا الموضوع، وهما:

<u>الرأي الأول</u>: **الزهد والتصوف ليس من طبيعة الإسلام.**

يتجه هذا الرأي إلى أن الزهد وما يترتب عليه من تصـــوف ليس من طبيعة الدين الإســلامي، فالدين الإســلامي يحث على أن يكون الإنســان يحيا الحياة الدنيوية ويستفيد من خيرات الله التي وضعها الله فيهاله، وينعم بالطيبات من أرزاق الله تعالى، وذلك معنى قوله تعالى:{ كل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده الطيبات من الرزق}. ويعتقد أصــحاب هذا الرأي أن التفرغ للحياة الدنيا يتعارض مع الخلوة الروحية التي درج عليها أهل الزهد والتصوّف.

المحور الرابع : المنهجية الفلسفية

يُقصد بالمنهج، كلّ أسلوب متبَع في تأدية فعل ما، فالمنهج مجرد طريقة عمل يمكن أن نختلف في تحديده. أما المقالة أو المقال، فهي لغةً: القول. وفي الاصطلاح: بحث مصغّر في مجال معين. أي أن المقالة هي رسالة أو دراسة قصيرة ومختصرة. فهي بصفة عامة أنواع منها مثلا: المقالة الصحافية والمقالة الفَلكية، والمقالة الأدبية والسياسية... والمقالة الفلسفية، التي هي موضوع اهتمامنا.

أولا: فما مفهوم المقالة الفلسفية بناء على ما سبق وما ضوابطها، وأنواعها، وما تقنيات تحريرها أو طرق كتابتها؟

ثانيا: ما هي النصوص الفلسفية، وما كيفية تحليلها، وأخيرا ما تقنيات تحرير المقالة الفلسفية حول مضمون النص؟

1. تحرير المقالة الفلسفية.

أ) تعريف المقالة الفلسفية:

المقالة الفلسفية هي: موضوع إنشائي يتناول فيه الطالب مشكلةً فلسفية مطروحة عليه بالمناقشة والتحليل، معتمدا في ذلك على الأدلة والحجج والبراهين من أجل الوصول إلى حلّ المشكلة المطروحة في الموضوع.

وبعبارة أخرى، يمكن تحديد المقالة الفلسفية من حيث إنها الوسيلة التي تساعد الطالب على التعبير عن قدرته على التحليل والمناقشة بُغية تقديم الحلّ المناسب للمشكلة المطروحة، كما تمكّنه أيضا من التعبير عن قدرته على اتخاذ المواقف بشكل معقول إزاء المشكلة المطروحة. ويعرّفها الفيلسوف الألماني المثاليُّ المذهب و العقلانيُّ النزعة **"ليبنيز"** (1646-1716) بأنها: "الانتقال من قضية إلى أخرى في نظام"

ب)ضوابط المقالة الفلسفية:

تتكوّن كلّ مقالة فلسفية كاملة من ثلاثة أجزاء أو محطّات أطلق عليها العلماء اسم: **ضوابط** المقالة، وقد جاءت هذه التسمية على أساس أن الاستغناء عن هذه الأجزاء الثلاثة أصبح أمرا غير مشروع. وفيما يلي هذه المحطّات و شروطها المبدئيّة:

❖ **المقدّمة**: (تمهيد – طرح المشكلة)

و هي رأس المقالة، يتناول فيها الطالب الموضوعَ وتحديدَ معالمه عن طريق التساؤل. والمغزى من المقدمة هو: أن فهم السؤال الفلسفي هو في الحقيقة كل الجواب، وأن المقالة الناجحة هي الطرح الناجح للمشكلة.

* **شروط المقدّمة**. وأهمها:

- حدة الطرح أيْ الاختصار الشديد لأن الإطالة غير مرغوب فيها.
- عدم التكلّف في طرح أسئلة كثيرة.
- عدم احتوائها على أجوبة.

- ضرورة إيراد تساؤلات محدودة تعبّر عن جوهر المشكلة المطروحة في الموضوع.
- حُسن ربطها مع التحليل.

❖ **التحليل:** (العرض-الجوهر-التوسيع- محاولة حلّ المشكلة)

وفيه يعالج الطالب الموضوعَ بالأدلة والبراهين والحجج بهدف الوصول إلى الحلّ الملائم للمشكلة المطروحة في المقدّمة، إذ تعبّر هذه الأخيرة بصفة جديدة عن مضامين نص السؤال ومحتوياته. وأما المغزى من هذه المحطة كما قيل فهو: "أن المقالة الفلسفية فن التدرج إلى حلّ المشكلة".

والملاحظ أن تحليل كلّ مقالة فلسفية أيّا كانت، يحتوي على جانبين أحدهما الجانب المنطقي والآخر الجانب الفكري. فالأول يتعلّق بوجود الأفكار ووفرتها ووضوحها وملائمتها واندماجها للموضوع. وأما الجانب الثاني، فيتمثّل في تسلسل الأفكار وترابطها وتدرّجها نحو الحل مع عدم التناقض في بسطها.

---

* **شروط التحليل**:

للتحليل شروط، أهمها:

- وفرة المعلومات و دِقّتها و مناسبتها للموضوع؛
- جودة البناء المنطقي؛
- عدم التناقض في توسيع الأفكار؛
- الميل إلى الحلّ بشكل واضح.

❖ **الخاتمة:**

وهي بالتحديد الاستنتاج العام الذي يخرج به الطالب من خلال مناقشته وتحليله للموضوع، فتكون الخاتمة بذلك: تلخيصا لما سبق انجازه أو حلاًّ للمشكلة المطروحة أو جوابا لها أو تحديدا أخيرا للموقف المتّخَذ تجاه الإشكال المطروح.

* **شروط الخاتمة:**

للخاتمة شروط، أهمها:

- أن تكون مرتبطة بالتحليل؛
- ضرورة احتوائها على حل المشكلة المطروحة؛
- لا يمكن الاستغناء عنها أبدا؛
- عدم احتوائها على أسئلة إلا في حالة الضرورة.

2. أنواع المقالة الفلسفية وتقنيات تحريرها:

هناك عدّة أنواع من المقالة الفلسفية، ولكلٍ منها طريقتها الخاصة عند التحرير، إلا أننا سنكتفي هنا بأربعة أنواع فقط:

أ) المقالة الجدلية و تقنية تحريرها

❖ **تعريف المقالة الجدلية**

المقالة الجدلية هي: تلك المقالة الفلسفية التي يحتوي نص سؤالها على أطروحتين (موقفين- رأيين- قضيتين- فكرتين...) متعارضتين حول مسألة ما. وفي الغالب يمكن تمييز المقالة الجدلية عن غيرها من خلال ورود بعض الألفاظ أو التراكيب منها على سبيل المثال: "هل"، "يرى البعض"، "يذهب البعض"، "يقول فلان..."، "حلّل وناقش"...، و قد يأتي نص السؤال أيضا على شكل عبارة دون نسبة هذه الأخيرة إلى أحد، لكنّ المقياس الأساسي والجوهري في المعرفة الدقيقة لها هو أن يحتوي الموضوع على قضيتين متعارضتين أو أكثر. ومن الأمثلة على المقالة الجدلية:

- هل الفكر صانع اللغة؟
- يرى البعض أن العقل وحده أساس الأخلاق.
- قضية اللاشعور قضية متناقضة. حلل و ناقِش.
- يقول" باروخ سبنوزا" (1632-1677)م: "يتوهّم البعض أنهم أحرار كونهم يجهلون الحتمية التي يخضعون لها". حلل و ناقش.
- راح البعض إلى أن فكرة **"الزمكان"** فكرة واقعية. حلل و ناقش.

ب)تقنيات تحرير المقالة الجدلية.

يُطلق على التقنيات الملائَمة بطبيعة هذا النوع من المقال اسم: "الطريقة الجدلية"، و فيما يلي تصميما أو نموذجا أو نمطا نوضّح فيه محتويات هذه الطريقة و مضامينها:

◊- المقدمة.

- تحديد مجال البحث، أي التعريف بالموضوع عن طريق مفاهيمه الأساسية.

- إبراز الإشكال، أي طرْح الموضوع بصيغة جديدة على شكل تساؤلي.

◊- التحليل:

- عرض منطق الأطروحة (الموقف – القضية – الرأي ....).

* نقد الأطروحة.

- عرض نقيض الأطروحة.

* التركيب بين الأطروحة و نقيضها.

◊- الخاتمة:

- تحديد الموقف من المشكلة المطروحة،أي الجواب النهائي للسؤال أو الحلّ المنسجَم له.

ث- تطبيق[1]

○- نصُّ السؤال: هل الحياة النفسية برمّتها شعورية؟ حلل و ناقش.

- ● مقدمة

- تعريف الموضوع: معنى الحياة النفسية أو معنى الشعور

-إبراز الإشكال: هل الشعور هو الإمبراطور الوحيد للحياة النفسية؟

- ● تحليل

- الأطروحة: الحياة النفسية برمتها شعورية.

* نقد الأطروحة: وجود أفعال لا يعيها الإنسان: كأن نقول غير ما أردنا قولَه:

- نقيض الأطروحة: ليست الحياة النفسية برمتها شعورية.

* التركيب بين الأطروحة و نقيضها: الحياة النفسية شعورية تارة و لا شعورية تارة أخرى.

- ● خاتمة

1- نقصد هنا بالتطبيق: رسم التصميمات أو المدارات الأساسية أو الأفكار الجوهرية وِفقا لمتطلّبات طريقة التحرير.

- تحديد الموقف أو الحلّ الملائم: حتى و إن كان الشعور يحتلُّ بالدرجة الأولى حياتنا النفسية، إلا أن هذه الأخيرة تتوزّع بين حالات يعي فيها الإنسان جميع تصرفاته كما انه يستطيع تفسير سلوكاته الصادرة عنها؛ وبين حالات أخرى يجهل ماجريات(مسارات) أمورها أطلق عليها العلماء اسم اللاشعور في مقابل الحالات الأولى التي سموها بالشعور.

2- المقالة المقارناتية (مقالة المقارنة) و تقنيات تحريرها.

أ- تعريف مقالة المقارنة

و من صِيَغها الأكثر وُرودا: "ما العلاقة بين .... و ....." أو "ما الفرق بين .... و ...." أو "قارن بين .... و بين ......"، فمقالة المقارنة هي كلّ مقالة يتضمّن نص سؤالها مفهومين أو نظريتين أو مذهبين أو موقفين أو .... بل شيئين أو أكثر يشتركان في بعض الجوانب و يختلفان في البعض الأخرى، فنقابل بينهما و في النهاية نقف على مدى الترابط بينهما.

ب- الأمثلة على مقالة المقارنة

- ما العلاقة بين الشعور و اللاشعور؟
- ما علاقة الطبيعة بالثقافة؟
- قارن بين النظرية التعاقدية و النظرية التيوقراطية.
- ما الفرق بين نظامي الرأسمالي و الاشتراكي؟

ت- تقنيات تحرير المقالة المقارناتية

تسمّى هذه التقنية بِ: "طريقة المقارنة" أو "الطريقة المقارناتية"، و يكون شكلها كالتالي:

◊- المقدمة

- تعريف الموضوع.
- الحذر من المظهر.[1]
- طرح الإشكال.

1- كثيرا ما يذهب الطلبة إلى أن فكرة المقارنة أو فكرة العلاقة بين شيئين أو أكثر فكرة مختزلة في الاختلافات فقط.

◊- التحليل

- عرض مواطن الاتفاق:أي أوجه الاشتراك أو نقاط الاشتراك.

- عرض مواطن الاختلاف.

- عرض مواطن التداخل.

◊- الخاتمة

- تحديد نسبة الترابط أو طبيعة العلاقة(وقد تكون طبيعة هذه العلاقة تكاملية أو تعارضية أو تناقضية أو تلازمية أواستصحابية).

ث- تطبيق

○ نص السؤال: ما علاقة الشعور باللاشعور؟.

● مقدمة

- تعريف المفاهيم المراد تحليلها: تحديد المعنى من الشعور و اللاشعور.

- إبراز الإشكال: ما الترابط الموجود بينهما؟

● تحليل

- مواطن الاختلاف: الشعور حالة واعية قائمة على الانتباه و التركيز و الاهتمام، بينما اللاشعور حالة غير واعية تُقال للأحوال النفسية الخارجة عن مجال الشعور.

- مواطن الاتفاق: الشعور و اللاشعور حالتان نفسيتان يعيشهما الإنسان.

- مواطن التداخل: إن ما هو موجود في الشعور قد ينزل إلى اللاشعور، وكما أن ما هو موجود في اللاشعور متحفز للصعود إلى الشعور.

● **خاتمة**

- طبيعة العلاقة بينهما: هي علاقة تكامليّة في فهم الحياة النفسية، إذ أصبح علماء النفس يفسّرون الكثير من الظواهر التي لا يجدون لها تفسيرا في الشعور باللجوء إلى اللاشعور لكن الصراع لا يزال قائما حول أهمية كلّ منهما في فهم الحياة النفسية.

3- مقالة ضبط التعريفات (مقالة ضبط التصوّرات)

أ- تعريف مقالة ضبط التعريفات

و من مميزاتها: ما هو ....، أو ظهور مفهوم خالي من أي أداة الاستفهام.

فمقالة ضبط التصورات هي تلك المقالة الفلسفية التي يتطلّب نص سؤالها تحديد أو ضبط تصوّر ما أو مفهوم شيء من الأشياء، لذا يُذهب فيها إلى مختلف التعاريف التي قيلت في هذا الشيء من اجل توضيحه و تمييزه عن غيره من الأشياء و من ثم، الوقوف على ماهيته.

ب-الأمثلة على مقالة ضبط التصوّرات

- ما هو الشعور؟
- ما هي الثقافة؟
- الشخصية.

ت- تقنيات تحرير مقالة ضبط التصورات

◊ المقدمة

- مصادر التعريف

◊ التحليل

- التعريف الشائع
- التعريف العلمي
- التعريف الفلسفي

◊ الخاتمة

- بيان الماهية.

ت- تطبيق

○ نص السؤال: ما هو الشعور؟

● مقدمة

- مصادر التعريف: قد يحد ث للمرء أن يعيش حالة الغفلة، كما قد يحدث له أيضا أن يعيش حالة أخرى يتابع فيها ما يجري حوله بدقّة، و هذه الأخيرة هي التي تعرف في علم النفس بالشعور. فما هو الشعور ياترى؟

● تحليل

- التعريف العامي: الشعور في مفهومه الشائع هو الإحساس حيث إن العامة لم يميّزوا بين الشعور كمعطى نفسي سيكولوجي و بين المشاعر المختلفة المقترنة بما يحسّ به الإنسان، مما جعل الشعور عندهم مرادفا للإحساس.

- التعريف العلمي: الشعور في نظر العلماء هو و عي باطني يجعل المرء يتعرّف على أحواله الداخليّة، فقد عرّفه علماء النفس بتعاريف عدّة منها، تعريف الفيلسوف الانجليزي"وليام هاملتون .W HAMILTON" (1788-1856)م عندما يقول: "إنه أحد معطيات الفكر الأولية" و عرفه "أندري لالاند" بأنه: (حدس الفكر التام لأحواله و أفعاله).
- التعريف الفلسفي: إن الفلسفة التقليدية لم تكن تفرّق بين الشعور كمعطى نفسي أي ظاهرة نفسيّة و بين الفكر كمعطى عقلي أو مفهوم "الأنا" الذي يُقصد به اليوم "الشخصية الواعية"، وانتهت هذه الفلسفة إلى أن الشعور هو العقل. و هكذا لم يظهر مفهوم الشعور بالصورة الواضحة التي هو عليها الآن إلاّ بعد ظهور علم النفس و خاصة بعد ظهور فكرة اللاشعور مع "فرويد" (1856-1939) حيث أصبح التمييز بين الحالتين أمرا واضحا جدّا.

● خاتمة

- بيان حقيقة الشعور: الشعور هو مجموعة الأحوال النفسية التي يشعر بها الإنسان، و هو نوعان: تأملي يصحبه التفكير و الانتباه و التركيز، أما الآخر فهو عفوي يفتقر إلى ذلك، مما يجعل النوع الأول يكون أوضح و أدق من الثاني.

4- المقالة الاستقصائية و تقنيات تحريرها

أ- تعريف المقالة الاستقصائية

و هي المقالة التي يحتوي نص سؤالها على مسائل لا تفتقر إلى جدل و لا إلى نقاش، و إنما إلى وصف من اجل بيان طبيعة المسألة و وجودها و قيمتها ثم بلوغ الغاية في البحث عن حقيقتها.

ب- الأمثلة على المقالة الاستقصائية

- ما دور اللاشعور و ما أهميته في حياة الإنسان؟
- ما الدليل على وجود اللاشعور؟
- ما دور الثقافة في حياة الفرد؟

ت- تقنيات تحرير المقالة الاستقصائية

◊ المقدمة

- طلب الإحاطة بالموضوع
- طرح الإشكال

◊ التحليل

- بيان طبيعة الموضوع

- إثبات وجود الموضوع
- بيان قيمة الموضوع
◊ الخاتمة
- بيان الحقيقة
ث- تطبيق
○ نص السؤال: ما دور الثقافة في حياة الإنسان؟
● مقدمة
- إن الثقافة مرتبطة بالإنسان وحده دون الكائنات الأخرى و ينعدم معنى الثقافة بإنعام الجنس البشري، و هي تمثّل مفهوما واسعا من حياته باعتبارها كل ما يضاف إلى الطبيعة الفطرية لدى الإنسان، فما هو الدور الذي تلعبه في حياته؟
● تحليل
- طبيعة الثقافة و دورها في حياة الإنسان: الثقافة ذات مفهوم واسع، و قد عرّفها الفلاسفة بتعاريف مختلفة منها: العناية بالأرض عند الفرنسيّين و عند الألمان القيم الروحية، و في الغالب تُعرف بأنها مجموعة الأنماط و الأشكال الاجتماعية للسلوك المكتسب. و من خصائصها التعدّدية و الاختلافات.
- و جود ***الثقافة***: إن الثقافة تشكّل كل القيم المادية و الروحية التي أنتجها الإنسان و هي تمثل مظاهر التكيف الإنساني مع الطبيعة أولا، مما يجعلها تكون في جوهرها ملازمة لوجود الإنسان باعتبارها تمثل هذا الامتداد الواسع الذي يمتدّ من الصراع المباشر مع الطبيعة إلى غزو الفضاء مرورا بمختلف التحوّلات التي عرفها الإنسان عبر التاريخ.
- قيمة الثقافة: إن المتأمل في تاريخ الإنسان يكشف أن الإنسان في بداية الأمر كان أصغر من الطبيعة و اضعف منها بكثير، يخاف من غضبها و لا يستفيد من رضاها، و لكنّه اليوم أعظم منها يسخّرها لخدمته في عظمتها و في رضاها و هذا ما أنجزه بعقله و هو الثقافة التي بدونها ما استطاع هزم الطبيعة و لا تحقيق النصر.
● خاتمة
- حقيقة الثقافة: إن الثقافة هي التي جعلت الإنسان أكثر من شيء بسيط في هذا الكون، و قيمة الإنسان بثقافته؛ و بها يكشف الإنسان عن قدراته و طاقته الكامنة فيه. و عليه فالثقافة هي التي تميّز الأقوام المتحضرة عن الأقوام الهمجة.

- توجيهات عامة في كتابة المقالة الفلسفية.

هذه التوجيهات بمثابة ملاحظات، غالبا ما يلاحظها الاستاذ المصحِّح في كتابات تلامذته، كما انها ملاحظات يتلقاها التلميذ في وثيقته من الأستاذ المصحّح، هذا من جهة . و من جهة أخرى، على الرغم من ان كتابة المقالة الفلسفية أمر يتطلب تدريبا و ممارسة، فان هذه التوجيهات تساعد إلى حدّ بعيد في تحرير مقالة ناجحة و أن عدم مراعاتها يقلل من قيمة المقالة.

و فيما يلي هذه التوجيهات و التي صنّفناها إلى مجموعات ثلاث، مجموعة خاصة بما قبل التحرير و مجموعة أخرى مخصّصة أثناء التحرير، ثمّ الثالثة لما بعد التحرير.

1- ما قبل التحرير

- القراءة التأملية من أجل الفهم الواضح الدقيق للموضوع
- تحديد نوع المقالة
- تحديد الطريقة المنسجمة مع طبيعة الموضوع المراد تحليله
- صياغة الإشكال صياغة محكمة و دقيقة

2- أثناء التحرير

- ضرورة الاعتناء بالورقة من حيث الشكل
- يمكن كتابة العناوين مثل المقدّمة، التوسيع، الخاتمة. و الاستغناء عنها أفضل.
- تقسيم الموضوع إلى فقرات مع كتابته بخط واضح.
- احترام علامات التنقيط أو علامات الترقيم(. ، ؟ : ....)
- عدم الإطالة في الاقتباس لتظهر شخصية التلميذ في الموضوع
- التأكد من صحة الفكرة المقتبسة أو المستشهدة بها و نسبتها إلى صاحبها.

- وضع الفكرة المقتبسة و أسماء الأعلام بين الأقواس.

3- ما بعد التحرير
بعد عملية التحرير، حاول أن تطرح على نفسك هذه الأسئلة، و حاول أن تجد لها جوابا في وثيقتك

- هل طرحت مشكلا في المقدمة؟
- هل ضبطت المفاهيم التي يدور حولها الإشكال؟

- هل تناولت كل المحاور التي يدور حولها الإشكال؟
- هل اتبعت منهجا ملائما لطبيعة الموضوع؟
- هل ربطت بين أجزاء التحليل ربطا منطقيا؟
- هل وظفت مصطلحات فلسفية في بلوغ الحل؟
- هل برزت شخصيتي و ثقافتي في المقال؟
- هل ضمّنتِ الخاتمة حلا للإشكال المطروح؟
- هل قرأت مقالتي ثانية من أجل تصحيح الأخطاء؟
- هل نظمت ورقتي خارجيا،؟ أي من حيث الشكل.

تطبيقات:

النص: (سيتم إدراج النص أوالتبديله بنص آخر محلل إن شاء الله تعالى)

<u>تحليل النص الأول</u>: ضرورة الفلسفة

<u>المقدمة</u>: نظر لطغيان العلم في القرن السابع عشر، و ما صاحبه من تقدم تجلى الاختراعات التي عادت على الإنسان بالنفع في جميع المجالات المادية، مما حدا للبض إلى التعامل مع الفلسفة على اعتباراتها لا تقدم نفعاء غمد جهد آلاف السنين، غيران "ايني ديارت" الفيلسوف الفرنسي المعاصر إإنري الدفاع عنها من خلال نصه هذا المندرج ضمن فلسفة المعرفة من خلال قيمة الفلسفة و ضرورتها.

فإذا كانت الفلسفة لا تقدم نفعا في المجال المادي على غرار العلم، فما قيمتها؟ و ما ضرورتها؟ أو بعبارة أخرى: ما قيمة الفلسفة في عصر العلم؟

<u>التحليل</u>: يرى "ديارت" أن الفلسفة باعتبارها نشمل المعارف الإنسانية، ضرورية و ذات قيمة لا يمكن إنكارها، فهي التي تهن الإنسان المتحضر عن المتوحش، و إن .... إنما نفاس بمقدار النوع الفلسفة و وجود

الفلاسفة فيها، فالفلسفة كونها الفكر الإنساني و ما يتطلبه من معرفة، الزمن ضرورية. فالذي لا يقوم على الفلسفة شأنه شأن الحيوان الأعجم الذي همه البحث عن انشباع حاجته البيولوجية، إن التفلسف فإنه يتعدى ذلك إلى انتباع نهمه الفكري...... يجعل الفلسفة - و الحال هذه – السمة الخاصة بالإنسان التي تميزه عن باقي الحيوانات الأخرى.

و قد برد "ديكارت" موقفه هذه بحجة عقلية على المقارنة بين الذي يتوفى على لفلسفة و الذي يقتم إليها، .... إن المتفلسف يتميز عن غيره، أما غير المتفلسف فلا بعد أن يكون حيوانا متوحشا. فالفلسفة وجدها التي تمكن من فتح ..... على ما يجري في العالم، و بدون ذلك لا يمكن أن يكون هناك أبصاري تطلع على ما يحدث في المحيط.

و حجه صاحب النص مقبولة و كافية، فالفلسفة وحدها الكفيلة باخراج الأفراد و الأمم من الجهل، و تجعل منهم أحق بالعيش و التحضر.

<u>الخاتمة</u>: قدم لنا صاحب النص من خلال نصه هذا منطقات معرفية هامية، تمثلت في إبراز قيمة الفلسفة و ضرورتها في ترقية الحضارات الإنسانية، و تبيان أنه لا يمكن الاستعناء عنها كونها ما يمكن للفكر البشري أن يعرفه. و يمكننا الذهاب في هذا مع "ديكارت" و مع من قال بأن الذي لا يتوفى على نصيب من الفلسفة تمضى حياته ....، فيظهر له العالم محدودا رغم أحاديثه.

<u>المقالة الأولى</u>:

نص السؤال: "إن الفلسفة موضوع متميز من التفكير من حيث موضوعه و منهجه" حلل و ناقش.

<u>تحليل:</u>

<u>المقدمة</u>: إن الفلسفة كبحث في مختلف المواضع و ...... الوصول إلى معرفة مضامينها و صفائقها تشير في الإنسان الذي يتناولها الكثير من التساؤلات حوا منها و حقيقتها و غاياتها. و هذا هو من لولها حتى إن أحد أكابر الفلاسفة المعاصر بين أجاب عند سئل عن ماهيتها بأنه لا يرى". و قال آخران هذا السؤال هو الذي يجعلنا .... إلى داخل الفلسفة و الإقامة فيها بدلا الدوران حولها، مما يبين أن الفلسفة حقا موضوع متميز من التفكير من حيث موضوعه و منهجه ترى كيف ذلك.

التحليل: إن الفلسفة بحث في مواضيع لا يمكن للغة بشأنها أن توصل إلى بعيد، معنى إنها بحث في المجردات، حتى اعتبرها "......." جملة الوجود الذي يهم الإنسان من حيث هو إنسان، مما يدل على أنها تتناول مختلف

القضايا المتسمة بالشمول و الاتساع، فتبحث في الوجود، القيم و المعرفة. و إذا كانت العلوم تهتم بالوجود من بحث .... المادية و الشكية و الحيوية كما في مواضيع العلوم الفني بائعة و الرياضية و البيولوجية، و لأن الفلسفة صفة إنسانية محضة، فإن الفلسفة تتناولها من حيث إمكانها و مصدرها و طبيعتها إذ تتساءل الفلسفة عما إذ كانت المعرفة الممكنة؟ و هل أن العقل أم أن مصدرها الحواس؟ و إلى جانب هذا نجد الفلسفة تبحث في القيم، مثل .... قيم تمثل ما يجب و هي التي تحدد الصورة التي تنبغي أن يكون عليها الفعل، و الفكر و السلوك، لأن موضوع الفلسفة مختلف عن موضوع العلوم طبيعة، فمن المؤكد أن يختلف منهجها عن منهج العلوم، إذ أنها تعتمد من مجاملاتها مع طبيعتها و هو التأمل الفلسفي القائم على الجهة العقلي الذي يبذله المتأمل للوصول إلى الحقائق الإجمالية و الذي يعتمد خطوات: المشكلة، أي طرف تساؤلات تقود إلى البذل ..... من النشاط العقلي خاصة لأن الأسئلة في الفلسفة أهم من الأجوبة.

و يبضع من كل هذا أن الفلسفة تتناول مواضيع و قضايا تختلف اختلافا ..... عن تلك التي يتناولها المختصون في محالات معرفية أخرى، لما تختلف طريقة هذا التناول من حيث الخطوات المتبعة بشأن ذلك.

الخاتمة: فالفلسفة كبحث شامل القضايا الوجود، ... من وراء ذلك إلى محاولة بلوغ الحقائق الإجمالية بغرض كشف ما يجد الإنسان من الظاهر الغامضة، في صورة بحث متواصل لا ينتهي إلا يبدأ، مما جعل من الفلسفة مباحث متميزة بطابعها الكلي و الشامل، و بطريقة البحث التي لا تستقيم لا مع تلك المواضيع، فالفلسفة يحف الموضوع متميز من حيث موضوعاته الكلية و الشاملة و من حيث منهجه التأملي.

المقالة الثانية

نص السؤال: "هل الهدف من العقاب إصلاح الفرد أو المجتمع"؟

المقدمة: سبب المسؤولية أن يصدر الفعل من فاعل، غيران الفاعل قد لا يشعر لمسؤولية أولا يعرف .... بالفعل، الشيء الذي جعل من تحديد المسؤولية أم غاية في الصعوبة لارتباطها بمجموعة من المعلي الأخلاقية من جهه، و الارتباطها بالجزاء خاصة العقابي منه من جهة أخرى مما دفع بالمتخصصين إلى البحث في مشروعية و فيما إذا كان القصد من الجزاء هو إصلاح الفرد أم إنه حماية المجتمع من الحرية؟

التحليل: يذهب الفعلين إلى أن الفاعل ....مطلقة، لذلك فهو مسؤول عن لأفعاله مسؤولية مطالقة